مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام في مكه المكرمه

تاليف :
نجم الدين الطبسي

جلد (٦)

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين عليه السلام فى مكه المكرمه ، مع الركب الحسينى

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

سپهر انديشه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه ، معالرکب الحسینی المجلد ۶

اشارة

سرشناسه : طبسی، نجم الدین، - ۱۳۳۴
عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه/ تالیف نجمالدین الطبسی
مشخصات نشر : قم : سپهر اندیشه ، ۱۴۲۷ق=۱۳۸۵.
مشخصات ظاهری : ص ۴۸۰
فروست : (معالرکب الحسینی من المدینه الی المدینه؛ الجزآ الثانی)
شابک : ۹۶۴-۷۹۳۵-۵۱-X
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : عربی
یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا
یادداشت : کتابنامه: ص. ۴۷۲ - ۴۵۵؛ همچنین بهصورت زیرنویس
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۶۱ - ۴ق. -- سرگذشتنامه
موضوع : واقعه کربلا، ق ۶۱
موضوع : مکه -- تاریخ -- قرن ق۱
رده بندی کنگره : BP۴۱/۴/م۶۳ ج. ۲، ۱۳۸۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳
شماره کتابشناسی ملی : م۸۵-۱۱۱۰۵

مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجزء السادس)

مقدّمة مركز الدراسات الإسلامية ..... ص : ۳

التابع لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية
بسم اللَّه الرحمن الرحيم
الحمد للَّهالذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلًا على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين الطاهرين.
وبعد: فهذا هو الجزء السادس والأخير من موسوعتنا التاريخية (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة). ويدور هذا الجزء حول المقاطع الأخيرة من هذه الدراسة وهي:
۱- الركب الحسيني في الشام.
۲- عودة الركب الطاهر إلى كربلاء.
۳- رجوع أهل البيت إلى المدينة. إذن هذا الجزء يتناول مرحلة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ ومن ثمّ فهو يعني أيضاً بمعرفة نتيجة هذه المسيرة التي سارها هذا الركب الطاهر، ومن هو المنتصر حقاً؛ لذلك أفرد المؤلّف الفاضل فصلًا مستقلًا تحت

عنوان «المظلوم ينتصر» بيّن فيه كيف أنّ نتيجة هذا الصراع الدامى كانت لصالح الحسين المظلوم عليه السلام، وأنّ نقطة انقلاب المعادلة بدأت بمجرّد وصول الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه و آله إلى الشام وقصر يزيد. ومن هنا استحقّت أن يطلق عليها اسم «المسيرة المظفّرة».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴

ولما كانت الشام مركز الحكم الذى أمر بارتكاب هذه الجريمة النكراء، وبقى آل الرسول فيها مدّة شهدوا خلالها حوادث ووقائع، وألقوا هم فيها بدورهم خطباً بقيت تدوّى فى آذان الدهر، وأدّوا أدواراً ...

رأى المؤلّف الفاضل إعطاء صورة عن الشام ووضعها قبل ورود أهل البيت، وكذلك عن حكّامها- ويزيد بالخصوص ومسؤوليّته فى الموضوع- ليكون الباحث على معرفة بخلفية القضايا التى يتناولها الكتاب.

وهكذا تمّ فى هذا الجزء ربط الختام بالمطلع، كما يقال.

ونحمد اللَّه تعالى على أن وفّقنا فى المبدأ والمآل.

بيد أنّ النقطة التى نرى من واجبنا الإشارة إليها هى أنّ المؤلّف الفاضل سعى لأن يكون كتابه جامعاً فى تناوله لمواضيعه فالتقط كلّ ما له علاقة بأبحاث الكتاب، ونحن لا يسعنا فى هذا المقام إلّاأن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى سماحة المؤلّف المحترم الشيخ الأمينى- حفظه اللَّه- وكلّ الإخوة الذين آزرونا فى مراجعة وتنظيم هذا البحث القيم والأجزاء الأخرى من هذا الكتاب، ونسأل اللَّه أن يتقبل منا جميعاً وأن يوفّقنا لما فيه رضاه، إنّه خير ناصر ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّهربّ العالمين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثلية الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵

مقدمه المؤلف: المسيرة المظفّرة فى فصلها الأخير ..... ص : ۵

الحمد للَّهربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إنّها مسيرة مظفّرة، تحمل رسالة خالدة، إلى أُناس تعرّفوا على الدِّين من طريق حكّامهم الطواغيت، آخذين بأقوالهم، ممتثلين أوامرهم، تاركين نواهيهم، معتقدين أنّهم خلفاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، زاعمين أنّ كلّ صوت يُرفع بوجههم لابدّ أن يُخمد، وكلّ من يقف أمامهم لابدّ أن يُقتل، يحسبون أنّ كلّ حركة تتحرّك نحو إيقاظ شعور الأمّة فتنة، وقادتها أرباب الفتنة! والفتنة لابدّ أن تُخمد! وكلّ مَنْ يعارض السلطة الحاكمة خارجىّ، لابدّ أن يُقطع رأسه ويُدار به بالبلدان! ويُصلب فى قلب العاصمة، ويُسبى أهله ويُطاف بهم البلاد، لكى يتعلّم الجميع أنّه ليس لديهم إلّاالصمت والالتزام بما يراه الخليفة المتغلِّب على الحكم مهما كان، وبلغ ما بلغ!

وإلى أُناس تعرّفوا على إسلام أموىّ فى ظلّ حكم دموىّ! ولم يعرفوا أىّ حقّ لآل بيت نبيّهم صلى الله عليه و آله، بل لم يعرفوا من هو المقتول؟ ومن أبوه وجدّه؟ فكيف يدرون لماذا قُتِلَ؟ وما الذى دعاه لهذه النهضة الدامية؟

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸

أجل، إنّهم لم يكونوا يعلمون إلّاكلمة واحدة تعلّموها من وعّاظ سلاطينهم- أصحاب الزمرة المتسلّطة الجائرة الفاسدة- وهى أنّ هؤلاء القتلى خرجوا على أمير المؤمنين يزيد!

لهذه المسيرة رسالتان؛ الأولى إلى شعب ضائع جاهل بالواقع، قد تربّى على نهج بنى أميّة، وأخرى إلى عامّة الأمّة الإسلامية الكبرى، الزاعمة أنّ الحكم لمن غلب!.

وتهدف الرسالتان لبثّ الروح في ضمير هؤلاء الناس، وإحيائهم بعد أن ماتوا معنويّاً، وإيقاظهم من رقدتهم، واستنهاضهم للوقوف بوجه كلّ حاكم جابر وصل بالغلبة إلى السلطة، فاقد لشرائط الحكم والإمامة، وذاك لعمرى هو الإصلاح في أمّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، كما صرّح به سيّد الشهداء وقائد الأحرار الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام في مقولته الشهيرة: «وإنّما طلبت الإصلاح في أُمّة جدّی صلی الله علیه و آله» «۱»

.وهذا المهمّ تبنّته هذه المسيرة، وعلى رأسها ابن قائد النهضة: الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وأخته العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام، وقد نهضا بها على أحسن وجه وفوق ما يُتصوّر، حتّى انقلبت المعادلة والركب ما زال في قلب العاصمة، ولم يكن ليزيد اللعين بدٌّ إلّاالبكاء تصنّعاً، والتظاهر بلعن ابن مرجانة والبراءة منه، وإبراز تأسّفه على ما جرى! وإعادة بقيّة عترة الرسول صلى الله عليه و آله إلى المدينة المنوّرة، إبقاءً على حكمه وخوفاً على زوال سلطته، وهذا ما سنتوفّر عليه خلال قراءتنا لهذه القطعة من تاريخ النهضة الحسينيّة المباركة، إن شاء اللّه. والسلام

محمّد أمين الأمينيّ (پور أمينى)

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۹

المدخل: الشام وحكّامها الأمويّون ..... ص : ۹

اشارة

التعرّف على الشام من الجهات الجغرافية والطبيعيّة والاجتماعية والتأريخية، ومعرفة حكّامها في تلك الفترة- أي بني أُميّة- وطبيعة حكمهم وجذور علاقتهم بالشام ولاسيّما حاكمها آنذاك يزيد بن معاوية ... يعطينا آفاقاً جديدة ورؤىً واضحة لمعرفة جذور ما يواجهنا حينما نقرأ هذا المقطع من التاريخ، إذاً من الأجدر أن نتوقّف عند هذه المحطّة قبل متابعة مسيرة الركب الطاهر.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۱

المدخل

الشام وحكّامها الأمويّون

التعريف بالشام ..... ص : ۱۱

اشارة

الشام اسم يتناول عامّة الأقاليم الداخلة اليوم في سورية ولبنان وفلسطين.

وللّغويّين والجغرافيّين في سبب تسميته شاماً آراء مختلفة، فقيل: سمّي بسام بن نوح لأنّه نزل به واسمه بالسريانيّة شام بشين معجمة. وقيل: لأنّ أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمّي شاماً لذلك كما يسمّى الخال في بدن الإنسان شامة، وقيل: سمّي شاماً لأنّه عن شمال الكعبة، والشام لغة في الشمال «۱».

وهو قطرٌ تأخذ فيه الفصول الأربعة حكمها وتتمّ في قيعانه وجباله أسباب النعيم. معتدل الأهوية، متهاطلالأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيهالغابات والمعادن والحمّامات المعدنية والأنهار الجارية والبحيرات النافعة والأجواء البهيجة والرباع المنبسطة والمناظر المدهشة. فيه تنبتالحبوب والبقول والأشجار علىإختلاف أنواعها. «۲»

من خواصّ الشام ..... ص : ۱۱

قيل: إنّ من خواصّها الطاءات الثلاث: الطعن والطاعة والطاعون، أمّا الطعن فمشهور أنّ أجنادها شجعان، وأمّا الطاعة فما يضرب به المثل حتّى قيل إنّما تمشّى الأمر لمعاوية لأنّه كان فی أطوع جند، وكان علیّ عليه السلام فی أعصی جند وهم أهل العراق، وأمّا الطاعون فكثير الحدوث فيها.. «۳».

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۱۲

ومن الخصائص التی امتازت بها الشام- وما تزال- تعايش أصحاب الديانات والقوميّات المختلفة- كالروم والرومان، والفرس والعرب..- فيه. «۱»

الشام مدخل الفاتحين ..... ص : ۱۲

جاء الفاتحون الشام بحراً وبرّاً، ... بل من جهاتها الأربع، فجاءها الفراعنة من البحر والبرّ، والبابليّون والفرس من الشرق والشمال، والإسكندر والصليبيّون والعثمانيّون من الشمال، وغازان وهولاكو وتيمورلنك من الشرق، والعرب الفاتحون من الشرق والجنوب، ونابليون من الجنوب ومن الغرب بحراً و ... «۲».

وخضعت دمشق للآشوريّين إلی سنة ۷۲۱ حين استولی البابليّون والفرس عليها، ثمّ جاهر أهلها مع سائر السوريّين بالعصيان علی بختنصر.. وفی سنة ۳۳۱ ق. م استولی إسكندر ذو القرنين عليها، ثمّ صارت من مملكة السلوقيين اليونانية إلی زمن استيلاء الرومان عليها سنة ۶۴ ق. م. وفی سنة ۵۹ ق. م قُتل فيها كثير من الإسرائيليّين، وفی نحو سنة ۲۰ ق. م عاد الإسرائيليّون إليها، وفی نحو سنة ۳۷ للميلاد أتاها بولس وكان مستولياً عليها وقتئذٍ موقّتاً الحارث الغسّانیّ العربیّ حمو هيرودرس الكبير.. ولمّا تنصّرت الدولة الرومانية ذاعت النصرانية فی دمشق وأمر يثودوسيوس بإبطال عبادة الأصنام.. وفی برهة وجيزة تنصّر أهلها جميعاً خلا الإسرائيليّين منهم، وسنة ۵۴۰ للميلاد فتحها الفرس.. وعادت بعد برهة قصيرة إلی المملكة الرومانية وكان عمّالهم فيها بنو غسان، وسنة ۶۳۳ ميلادية فتحها المسلمون.. واستعمل عليها عمر معاوية بن أبی سفيان، وكانت مدّة إمارته عليها

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۱۳

عشرين سنة، وسنة (۴۱) بايعه الناس! بالخلافة، فهو مؤسّس الدولة الأمويّة التی جعلت دمشق قاعدة الممالك الإسلامية، وظلّت كذلك إلی سنة ۱۳۲ هجرية.. «۱».

فتح الشام ..... ص : ۱۳

كانت الشام من أوّل الأقطار التی فكّر الرسول صلی الله عليه و آله فی أمرها لنشر كلمة التوحيد وبثّ الدعوة إلی الإسلام، وكانت تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون، وملكها صاحب مملكة بيزنطية أو مملكة الروم الشرقية ويُعرف باسم هرقل، وكانت علائق عرب الحجاز فی الجاهلية كثيرة جدّاً مع أهل هذا القطر.

بلغ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله أنّ بدومة الجندل جمعاً كثيراً يريدون أن يدنوا من المدينة وهی طرف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة، فندب رسول اللَّه صلی الله عليه و آله الناس واستخلف علی المدينة وخرج فی ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار.. إلی أن صالحهم النبیّ صلی الله عليه و آله علی الجزية وذلك فی السنة السادسة من الهجرة، ثمّ أرسل صلی الله عليه و آله كتاباً إلی هرقل- وهو بالشام- والحارث بن أبی شمر- أمير دمشق- يدعوهما إلی الإسلام، وفی السنة الثامنة للهجرة بعث رسول اللَّه صلی الله عليه و آله سريّة كعب بن عُمير الغفاریّ إلی ذات أطلاح من ناحية الشام وهی وراء وادی القری بين تبوك وأذرعات.. وفی هذه السنة استنفر الرسولُ الناسَ إلی الشام فكانت غزوة ذات السلاسل..

ومن السرایا التی أَرسلت إلی الشام سریّة زید بن حارثة إلی جذام بحسمی وراء وادی القری ممّا یلی فلسطین من أرض الشام.. وفیه غزوة مؤتة التی بعث النبیّ صلی الله علیه و آله جیشاً مؤلّفاً من ثلاثة آلاف مقاتل بلغوا تخوم البلقاء فلقیتهم جموع هرقل ومعهم العرب المتنصّرة بقریة من قری البلقاء یقال لها مشارف، فانحاز المسلمون إلی قریة یقال لها مؤتة، فلقیتهم الروم فی جمع عظیم، فاستشهد من الأمراء زید بن حارثة ثمّ جعفر بن أبی طالب، ثمّ عبداللَّه بن رواحة..

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۴

وفی السنة التاسعة من الهجرة حصلت غزوة تبوک، وکان مع الرسول صلی الله علیه و آله ثلاثون ألفاً والخیل عشرة آلاف والجمال اثنا عشر ألفاً.. إلی أن صالح الرسول صلی الله علیه و آله نجبة بن رؤبة أسقف أیلة علی البحر الأحمر، صالحه علی الجزیة، وصالح الرسولُ أهلَ جربا، وأذرح من أرض الشراة، صالح أهل أذرح علی مائة دینار، وأهل مقنا- علی مقربة من أیلة- علی ثلاثمائة دینار وعلی ربع عروکهم وغزولهم وربع کراعهم.

وفی أواخر أیّام حیاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله جهّز جیشاً إلی الشام وأمّر علیه أسامة بن زید، وقال: لعن اللَّه من تخلّف عن جیش أُسامة.. «۱».

هذا خلاصة ما جری فی عهد الرسول صلی الله علیه و آله بالنسبة إلی اهتمامه الوافر بهذا القطر، ولا یخفی أنّ داعی المسألة لم یکن إلّاإنقاذ البشریة ووضعهم علی جادّة الحقیقة، وإیصالهم إلی رحمة الحقّ، وما کان هدف الرسول صلی الله علیه و آله توسیع رقعة حکمه جغرافیاً، بل کان ذلک أمراً عرضیّاً تابعاً لبسط کلمة التوحید والتفاف الناس حول رایة الإسلام، وإنّما هدفه هو هدایة الناس إلی اللَّه تبارک وتعالی.

بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله تغیّرت الموازین تدریجیّاً وانقلبت الدواعی والحوافز شیئاً فشیئاً، وغرّت الدُّنیا کثیراً من الناس، وأصبحت الغنیمة والحصول علی المناصب الدنیویة وبسط السلطة والنفوذ من أهمّ الدواعی لفتوح البلدان، وهذه نقطة مهمّة لابدّ أن نلتفت إلیها ونمیّز بها غزوات الرسول صلی الله علیه و آله عمّا جری بعده، خاصّة فی ظلّ حکم بنی أمیّة وبنی العبّاس.

یقول صاحب خطط الشام: وبعد وفاة الرسول صلی الله علیه و آله- بعد قتال أبی بکرٍ أهل الردّة- کتب أبو بکر إلی أهل مکّة والطائف والیمن وجمیع العرب بنجد والحجاز یستنفرهم للجهاد فی الشام، ویرغّبهم فیه وفی غنائم الروم، فسارعَ الناسُ إلیه بین

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵

محتسبٍ وطامعٍ، فعقد ثلاثة ألویة لثلاثة رجال وهم یزید بن أبی سفیان وشرحبیل بن حسنة وعمرو بن العاص.. وقد شیّع أبو بکر یزید بن أبی سفیان راجلًا إلی ما بعد ربض المدینة وأوصاه بوصایا.. إلی أن وصل الجیش إلی مشارف الشام فنزل فی أبل وزیزاء والقسطل، وکان جیش الروم من دون زیزاء بثلث، وطلع ماهان قائد الروم وقدم قدّامه الشماسة والرهبان والقسیسین یحضّون جیش الروم علی القتال، وکان هرقل وهو من عظام القوّاد أدرک الخطر ورأی لمّا أتاه الخبر بقرب جیش المسلمین أن لا- یقاتلهم ویصالحهم، وقال لقومه: فواللَّه لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشام وتأخذوا نصفاً وتقرّ بکم جبال الروم خیر لکم من أن یغلبوکم علی الشام ویشارکوکم فی جبال الروم، فلمّا رآهم یعصونه ویردّون علیه بعث أخاه تیودورا وأمّر الأمراء، وأوّل وقعة کانت بین المسلمین والروم بقریة من قری غزة یقال لها دائن فی ۱۲ ه، کانت بینهم وبین بِطْریق غزة، فاقتتلوا قتالًا شدیداً، فهُزم الروم، وتوجّه یزید بن أبی سفیان فی طلب ذلک البطریق.. وانتهی إلیه ستّة من قوّاد الروم.. وهُزم الروم هزمهم المسلمون.. أمّا أبو عبیدة فصالحهم، وخالد بن الولید حاربهم.. حتّی أن فتح المسلمون جمیع أرض حوران وغلبوا علیها سنة ۱۳ ه، وأهمّ الوقائع التی انهزم فیها الروم شرّ هزیمة ولحق فلّهم بالشمال وقعة یرموک- والیرموک نهر- فهی الوقعة الفاصلة التی هان (للمسلمین) بها الاستیلاء علی القدس ودمشق وما إلیها، ثمّ علی حمص وحماة وحلب وما إلیها من البلدان.. فی حین ما کان خالد یرید الفتح والغلبة جاءه البرید یعرّفه بموت أبی بکر وخلافة عمر وتأمیر أبی عبیدة علی الشام کلّه وعزل خالد، فأخذ الکتاب منه وترکه فی کنانته ووکّل به من یمنعه أن یخبر الناس من

الأمر لئلّا يضعفوا! وتوفّى أبو بكر قبل فتح اليرموك بعشر ليالٍ، وبعد أن أَصيب الروم بالهزيمة القاطعة على اليرموك، كانت وقعة فحل من الأردن بعد خلافة عمر بن

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶

الخطّاب بخمسة عشر شهراً، ولمّا انتصر المسلمون على اليرموك كان هرقل فى البيت المقدّس جاءها للاحتفال بتخليص الصليب الذى استردّه قبل ذلك فصار إلى أنطاكية، واستنفر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجالًا من خاصّته وثقاته، فلقوا المسلمين بفحل، فقاتلوهم أشدّ قتال حتّى ظهروا (أى ظهر المسلمون) عليهم، وقُتل بطْريقهم وزهاء عشرة آلاف معه، وتفرّق الباقون من مدن الشام، ولحق بعضهم بهرقل.. ثمّ نهض المسلمون إلى الروم وهم بفحل فاقتتلوا فهزمت الروم ودخل المسلمون فحل فى ذى القعدة سنة ۱۳ ه.. وافتتح شرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية فإنّ أهلها صالحوه.. وفتح عمرو بن العاص غزّة ثمّ سبسطية ونابلس ويبنى وعمودس و...، وظلّت القدس وقيسارية محاصرتين ولم تفتح القدس إلّاسنة خمس عشرة أى بعد فتح دمشق بسنة.. «۱».

فتح دمشق ..... ص : ۱۶

فتحها المسلمون فى رجب سنة ۱۴ للهجرة بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كلّ باب من أبوابها أمير من المسلمين، فصدّهم خالد بن الوليد من الباب الشرقىّ حتّى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كلّ منهم على ربع الجيش فسألوهم الأمان فأمنوهم، وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر وملكوهم.. «۲».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷

بنو أميّة والشام ..... ص : ۱۷

جذور العلاقة ..... ص : ۱۷

أميّة هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب..، وعبد شمس والد أُميّة هو أخو هاشم الجدّ الثانى للنبىّ صلى الله عليه و آله، قيل: وُلد هاشم وعبد شمس توأمين وإنّ أحدهما قُبل الآخر وله إصبع ملتصقة بجبهة صاحبه، فتنجّبت فسال الدم، فقيل يكون بينهما دم.. وأوّل منافرة كانت بين أميّة وعمّه هاشم أنّ هاشماً لمّا ولّى بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة حسده أميّة على رئاسته وإطعامه، فتكلّف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز فشمتت به ناس من قريش، فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنّه وقدره، فلم تدَعْه قريش حتّى نافره على خمسمائة ناقة والجلاء عن مكّة عشر سنين، فرضى أميّة، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعىّ ومنزله بعسفان، فقضى لهاشم بالغلبة. وأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها الناس، وغاب أميّة عن مكّة بالشام عشر سنين، فكانت هذه أوّل عداوة بينهما «۱».

لو صحّ هذا النقل فهذا يعنى أن هذه المسألة كانت انطلاقاً لأمرين:

الأمر الأوّل: كانت بداية العداوة بين بنى أميّة وبنى هاشم، بداعى الحسد، وبعد ظهور الإسلام تغيّرت الدواعى وكثرت، وحصلت آفاق جديدة فى البين، وهذا ما سنبيّنه فى الأبحاث الآتية.

الأمر الثانى: بداية علاقة بنى أميّة بالشام، فإنّ الشام بموقعه الخاص وطبيعته الجميلة وأنهاره الكثيرة وتنوّع سكّانه أصبح موقعاً مهمّاً للتجارة، ولذلك نرى قريشاً- ومنهم أبو سفيان الأموىّ- أنشأوا الروابط الاقتصادية والتجارية مع الشام.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۸

ومن الغريب جـدّاً أنّ نرى بنى أميّـة- الطلقاء- يقومون بدور مهمّ فى فتح الشام ويأخذون بزمام أمرها قبل الفتح ولم يتركوه حتى غُلبوا على أمرهم.

فأبو سـفيان بنفسه يحضـر المعركة «فى مشـيخة من قريش يحارب تحت راية ابنه يزيد، وكان له ولابنيه يزيد ومعاوية، بل ولجماعة من أسـرته بل للنساء منهنّ اليـد الطولى والكعب المعلّى فى فتح الشام!.. ولقد قاتل بعض النساء بالفعل يوم اليرموك، مثل جويرية ابنة أبى سفيان وكانت مع زوجها. وكذلك هند بنت عتبة أمّ معاوية بن أبى سفيان» «۱».

هـذا الكلاـم وإن لم يخلُ من المبالغة؛ بسـبب حبّ المؤلّف لمعاويـة وانحرافه عن الحقّ- كما نلمسه فى مطاوى كتابه- بيـدَ أنّ دوافع المسألـة معلومـة إجمالًا، وتتمثل فى حبّ بنى أميّة لهذه المنطقة وتعلّقهم بها، ولا يبعد أن تكون ثمة خطّة مدروسة بدأوا بتنفيذها شـيئاً فشيئاً.

إذن حضـر المعركـة أبو سـفيان وابناه وزوجته وبعض بناته واسـرته، وأصـبح يزيـد بن أبى سـفيان حاكماً على دمشق بوعدٍ من الخليفة الذى شيّعه راجلًا إلى خارج المدينة، كما مرّ ذكره عن «الخطط»، وبقى الشام ليزيد بن أبى سفيان، لكنه لم يطل أمد ولايته، لأنّه هلك فى طاعون عمواس «۲»، وبعده يأتى دور أخيه معاوية بن أبى سفيان.

معاوية مؤسِّس الحكومة الأمويّة السوداء ..... ص : ۱۸

لمّا هلك يزيد بن أبى سـفيان والى دمشق سـنة ۱۸ من الهجرة، ولّى عمر بن الخطّـاب أخاه معاويـة بن أبى سـفيان، فلم يزل والياً لعمر حتّى قُتل عمر، ثمّ ولّاه

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹

عثمان وأقرَّ عمّال عمر على الشام، فلمّا مات عبـد الرحمن بن علقمـة الكنانى- وكان على فلسـطين- ضمّ عمله إلى معاوية، وكان عمير بن سـعيد الأنصارى فى سـنة ۲۱ على دمشق والثنيـة وحوران وحمص وقنسـرين والجزيرة، ومعاويـة على الأـردن وفلسـطين والسواحل وأنطاكية ومعرّة ومصرين وقيليقية، ثمّ جعل عمير فى سنة ۲۳ على حمص ومعاوية على دمشق.

اجتمع الشـام على معاويـة لسـنتين من إمـارة عثمان، أضاف عثمان إليه حمص وحماة وقنسـرين والعواصم وفلسـطين مع دمشق، ورزقه ألف دينار كلّ شهر «۱».

وهكذا ترسّخ الحكم الأموى فى الشام فى ظلّ قيادةٍ وتوجّهات جاءت خطواتها تنفيذاً لما قاله أبو سـفيان بعد استقرار خلافة عثمان: «يا بنى أميّة، تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة» «۲».

يقول صاحب الخطط: «وما زال عثمان على شيخوخته مغلوباً لمروان وبنى أميّة، أخذ الناس ينقمون فى الحجاز وغيره على عثمان لستّ سنين من خلافته، فاجتمع ناس من أصـحاب الرسول صـلى الله عليه و آله وكتبوا كتاباً ذكروا فيه عدّة أمور منها ما كان من هبته خُمس أفريقيـة لمروان، ومـا كـان من تطاوله فى البنيان حتّى عـدّوا سـبع دور بناها بالمدينـة داراً لنائلـة وداراً لعائشـة وغيرهما من أهله وبناته، وبنيـان مروان القصور بـذى خشب وعمـارة الأموال بها من الخمس الواجب للّهولرسوله، وما كان من إفشائه العمل والولايات فى أهله وبنى عمّه من بنى أميّة أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالأمور» «۳»، إلى أن حصلت فتنة قتل عثمان.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰

يقول محمّد فريد وجدى: «لمّا قُتل الخليفة الثالث عثمان بن عفّان وتولَّى الخلافة علىٌّ بن أبى طالب وهو من قريش، حدث شـقاق بين الأُسـرتين الأمويّة والقرشـية، وتـداعى الناس إلى العصبيـة الجاهلية، وكان فى مقدّمة النافخين فى نار هذه الفتنة معاوية بن أبى سـفيان الأمويّ والى الشام، فقام يطالب بدم عثمان متّهماً علىّ بن أبى طالب بالإغراء على قتله، ولمّا كانت ولايته للشام منذ عشـرين سنة وأهل الشـام لاـ يـدرون من أمر الخلافـة إلّاما كان يريـد لهم، التفّت حوله جموع منهم أكثرهم من شـذّاذ القبائل العربيـة وأصـحاب المطامع

الذاتية، فشقّ عصا الطاعة لعليّ وادّعى لنفسه الخلافة..» «۱».

لقد استفاد معاوية من جهل الناس أقصى ما يمكن مستنداً إلى مكره وشيطنته، ولقد كان أهل الشام قريبى العهد بالإسلام، ما عرفوه إلّامن خلال حكم الخلفاء وإمارة أمرائهم، وما وجدوه إلّامجسّداً فى شخص معاوية المتستّر بالدين، فهو يؤمّهم بالصلاة وهم يقتدون به، يخطبهم فى الجمع، ويترأسهم باسم الخلافة الإسلامية، ويدير شؤونهم فى الحرب والسلم.

وانتهز معاوية الفرصة فى فتنة قتل عثمان. ومع أنّه كان منصوباً من قِبله على الشام وأميراً من أمرائه لم يلبِّ دعوته لنصرته حين كتب عثمان إليه: إنّ أهل المدينة قد كفروا! وخلعوا الطاعة ونكثوا البيعة، فابعث إليّ من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كلّ صعب وذلول. ولقد أخطأ صاحب الخطط إذ زعم أنّ معاوية تربّص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول اللّه وقد علم اجتماعهم، فأبطأ أمره على عثمان حتّى قُتل «۲».

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱

وإنّما أراد معاوية أن يبدّل الإمارة بالخلافة.

وبعد قتل عثمان تستّر بقميصه وبه رسّخ أركان حكمه وحكومة أسرته، وبثّ الفتنة فى أوساط المجتمع الإسلامى، وحمل راية الشقاق والخلاف ضدّ خليفة المسلمين الشرعى أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام.

قال فى الخطط: «اغتنم معاوية هذه الفرصة السانحة فى مقتل عثمان ليعيد الأمر إلى بنى أميّة ويصبحوا أمراء فى الإسلام!.. وكان النعمان بن بشير أتاه إلى دمشق بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضّباً بدمه، وبأصابع نائلة زوجته، فوضع القميص على منبر دمشق، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلّقة فى أردانه، وتعاهد الرجال من أهل الشام على قتل قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم، وكان ستّون ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان.. وكان عمرو بن العاص لمّا نشب الناس فى أمر عثمان فى ضيعة له بالسبع من حيّز فلسطين قد اعتزل الفتنة! فاستدعاه معاوية يسترشد برأيه ووعده بملك مصر إن هو ظفر بعليّ، فارتأى عمرو أن يجلب معاوية شرحبيل بن السمط الكنديّ رأس أهل الشام، فسار هذا يستقرى مدنها مدينةً مدينةً يحرّض الناس على الأخذ بدم عثمان، فأجابه الناس كلّهم إلّانفراً من أهل حمص نسّاكاً، فإنّهم قالوا نلزم بيوتنا ومساجدنا وأنتم أعلم منّا..» «۱».

ومن هنا انطلقت شرارة حرب صفّين، ولا مجال لذكر تفاصيلها الآن.

إسلام أمويّ وحكم دمويّ ..... ص : ۲۱

هنا إسلام أمويّ ينطق بمنطق القهر والقوّة، برهانه السلاح، ودليله قمع كلّ من يقوم بالكفاح، ينفّذه أرباب السلطة والسيف، ويزيّنه البائعون دينهم بدنياهم، المشترون سخط الخالق برضى المخلوق.

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲

ترى مظاهر الإسلام من الصلاة والصوم والحجّ و..، لكنّها قشر بلا لبّ، وجسد بلا روح؛ فالطليق ابن الطليق يدّعى الخلافة الإسلامية ولا يعرف الناس حقّ عليّ عليه السلام حتى تشتبه المسألة على العامّة ويتأوّه أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات:

«فيا عجباً للدهر! إذ صِرتُ يُقرن بى من لم يسعَ بقدمى، ولم تكن له كسابقتى التى لا يدلى أحدٌ بمثلها..» «۱».

وللمال دوره الهامّ فى تثبيت ما يريده الحكّام، فلقد بثّوه ووزّعوه على أوساط الضعفاء والمحبّين لحلاوة الدُّنيا الناسين مرارة حساب العقبى، فأصبحوا ساكتين صامتين كأن لم يحصل شيء ولم يحدث أيّ أمر!

«خطب معاوية يوماً بمسجد دمشق، وفى الجامع يومئذٍ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهها، وصناديد اليمن وملوكها، فقال معاوية: إنّ اللّه تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنّة، فأنقذهم من النار، ثمّ جعلنى منهم! وجعل أنصارى أهل الشام الذابّين عن حرم

اللَّه! المؤيَّدين بظفر اللَّه! المنصورين على أعداء اللَّه!! ... وفى الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة ":أتكفينى أم أقوم أنا إليه "؟فقال صعصعة ":بل أكفيكه أنا، "ثمّ قام صعصعة فقال: يابن أبى سفيان، تكلّمت فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غَلَبْتنا قسراً وملكتنا تجبّراً ودِنتنا بغير الحقّ، واستوليت بأسباب الفضل علينا؟!

فأمّا إطراؤك أهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم، قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك، وإن

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۳

منعتهم قعدوا عنك ورفضوك..» «۱».

وأكثروا وضع الأحاديث فى فضل الشام حتّى كأن ليس للَّهتعالى بشىء من الأرض حاجة إلّابها- كما قال محمد الصغانى «۲»- ونشروا لزوم اتّباع كلّ أمير وحرمة الخروج عليه ودعوا إلى الصلاة خلف كلّ إمام، برّاً كان أو فاجراً، وبثّوا فضل الغزو فى البحر، وتركوا الواقع الثابت، وصار حبّ علىّ وآله أكبر جرم لا يُغتفر، وسبّه على المنابر يجهر. «۳»

نعم إنّ معاوية تمكّن من بسط حكمه الجائر، بفضل المال الوافر وحدّة سيفه الشاهر وقتله الأفاضل من الصحابة والتابعين الأكابر، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدىّ وأصحابه، كما احتجّ به الإمام الحسين عليه السلام فى ضمن رسالته التى أرسلها إلى معاوية:

«ألستَ قاتل حجر بن عدىّ أخى كندة وأصحابه الصالحين العابدين، كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون فى اللَّه لومة لائم، فقتلتَهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنتَ أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة، لا تأخذهم بحدَث كان بينك وبينهم، ولا بإحنةٍ تجدها فى صدرك عليهم؟ أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، العبد الصالح الذى أبلته العبادة فصفّرت لونه ونحلت جسمه بعد أن أمنته وأعطيته من عهود اللَّه عزّ وجلّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۴

وميثاقه ما لو أعطيته العصم ففهمته لنزلت إليك من شغف الجبال، ثمّ قتلته جرأة على اللَّه عزّوجلّ، واستخفافاً بذلك العهد؟.. أولست صاحب الحضرميّين الذين كتب إليك فيهم ابن سميّة أنّهم على دين علىّ ورأيه، فكتبت إليه: اقتل كلّ من كان على دين علىّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علىّ واللَّه وابن علىّ الذى كان يضرب عليه أباك..» «۱».

فبمنطق القوّة أخذ معاوية البيعة لولده يزيد، كما اعترف بذلك الجميع ومنهم صاحب خطط الشام بقوله: «أوعز معاوية سرّاً إلى ولاة الأمصار أن يوفدوا الوفود إليه يزيّنون له إعطاء العهد لابنه يزيد، حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعوه والسيوف مسلولة فيما قيل على رقاب الصحابة فى مسجد الرسول، وبذلك أخرج معاوية الخلافة عن أصولها، وجعلها كالملك يورثها الأب ابنه أو من يراه أهلًا لها من خاصّته، أو كسروية أو قيصرية على سنّة كسرى وقيصر كما قالوا» «۲».

ذكر علماء السير عن الحسن البصرىّ أنّه قال: «قد كانت فى معاوية هنات لو لقى أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثُوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدىّ وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس» «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۵

من هو يزيد؟ ..... ص : ۲۵

اشارة

هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه ميسون بنت بجدل بن دلجة بن قنافة أحد بنى

حارثة بن جناب.

ولد سنة ۲۵ ه وكان آدم جعداً مهضوماً أحور العين، بوجهه آثار جدرىّ، حسن اللحية خفيفها «۱».

لهوه ..... ص : ۲۵

قال البلاذرىّ: «المدائنى والهيثم وغيرهما قالوا: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطيئة فمُسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع! وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله عليها يوماً وجعل يقول:

تمسّك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن هلكت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعة كلّها وخيل أمير المؤمنين أتان

قال المسعودى: وكان على أبى قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع الألوان.

قالوا: وكان يزيد همّ بالحجّ ثمّ إتيان اليمن، فقال رجل من تنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ إلى أرض القرود يزيد

فتبّاً لمن أمسى علينا خليفة صحابته الأدنون منه قرود» «۲»

وروى الباعونى نحوه عن الفوطى فى تاريخه، وفيه: أنّ يزيد كان يسقى قرده

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۶

فضل كأسه، وفيه أيضاً: وجاء يوماً سابقاً فطرحته الريح فمات، فحزن عليه حزناً شديداً، وأمر بتكفينه ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزّوه فيه! وأنشأ يقول:

كم قوم كرام ذو محافظة إلّا أتانا يعزّى فى أبى قيس

شيخ العشيرة أمضاها وأجملها إلىالمساعى علىالترقوس والريس

لا يبعد اللّه قبراً أنت ساكنه فيه جمال وفيه لحية التيس «۱»

فسقه ..... ص : ۲۶

قال ابن الصبان: «وأمّا فسقه فقد أجمعوا عليه» «۲».

روى السيّد ابن طاوس عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «لمّا أتوا برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه اللّه كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه» «۳»

.وفى التنبيه والإشراف: «كان (يزيد) يبادر بلذّته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهوّن الأمور على نفسه فى دينه إذا صحّت له دنياه» «۴».

وعن المدائنىّ: كان يزيد ينادم على الشراب سرجون مولى معاوية، وليزيد شعر منه قوله:

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا

منزل حتّى إذا ارتبعت سكنت من جلّق بيعا

فى جنان ثَمّ مؤنقة حولها الزيتون قد ينعا «۵»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷

وقال المسعوديّ: «وليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول، ولعن الوصيّ، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء والفسق والفجور ...» «۱».

وقال الكيا الهراسى فى شأنه: «لو مددت ببياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل... كيف لا وهو اللّاعب بالنرد والمتصيّد بالفهود ومدمن الخمر..» «۲». وقال الذهبى: «كان ناصبيّاً فظّاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر..» «۳».

وقال أبو على مسكويه الرازى: «وظهر فى المدينة أنّ يزيد بن معاوية يشرب الخمر حتّى يترك الصلاة، وصحّ عندهم ذلك، وصحّ غيره ممّا يشبهه، فجعلوا يجتمعون لذلك حتّى خلعوه وبايعوا عبداللّه بن حنظلة الغسيل» «۴».

وعن ابن حجر: «أنّ يزيد قد بلغ من قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يُستكثَر عليه صدور تلك القبائح منه» «۵».

قال المسعودى: «ولمّا شمل الناس جور يزيد وعمّاله وعمّهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسولاللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه فى رعيّته وأنصف منه لخاصّته وعامّته، أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمّد بن أبى سفيان ومروان بن الحكم وسائر بنى أميّة» «۶».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸

وقال المنذر بن الزبير لمّا قدم المدينة: «إنّ يزيد قد أجازنى بمائة ألف، ولا يمنعنى ما صنع بى أن أخبركم خبره، واللّه إنّه ليشرب الخمر، واللّه إنّه ليسكر حتّى يدَع الصلاة» «۱».

قال ابن حجر: «وعلى القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرّير سكّير جائر، كما أخبر به النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم» «۲».

وذكر البلاذرى فى أنساب الأشراف: «وذكر لى شيخ من أهل الشام أنّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قرده على الأتان وهو سكران، ثمّ ركض خلفها فاندقّت عنقه أو انقطع فى جوفه شىء» «۳».

كتب الأستاذ عبّاس محمود العقّاد: «الروايات لم تُجمع على شىء كإجماعها على إدمانه الخمر، وشغفه باللذّات، وتوانيه عن العظائم.. وقد مات بذات الجنب وهو لمّا يتجاوز السابعة والثلاثين، ولعلّها إصابة الكبد من إدمان الشراب والإفراط فى اللذات، ولا يعقل أن يكون هذا كلّه اختلاقاً واختراعاً من الأعداء، لأنّ الناس لم يختلقوا مثل ذلك على أبيه أو على عمرو بن العاص، وهما بغيضان أشدّ البغض إلى أعداء الأمويّين.. ولأنّ الذين حاولوا ستره من خدّام دولته لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحلّ عندهم محلّ مساوئه وعيوبه، كأنّ الاجتراء على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان، ولم يكن هذا التخلّف فى يزيد من هزال فى البنية أو سقم اعتراه كذلك السقم الذى يعترى أحياناً بقايا السلالات التى تهمّ بالانقراض

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۹

والدثور، ولكنّه كان هزالًا فى الأخلاق وسقماً فى الطوية.. قعد به عن العظائم مع وثوق بنيانه وضخامة جثمانه واتّصافه ببعض الصفات الجسدية التى تزيد فى وجاهة الأمراء كالوسامة وارتفاع القامة، وقد أُصيب فى صباه بمرض خطير- وهو الجدريّ- بقيت آثاره فى وجهه إلى آخر عمره، ولكنّه مرض كان يشيع فى البادية، ولم يكن من دأبه أن يقعد بكلّ من أصيب به عن الطموح والكفاح» «۱».

كفره ..... ص : ۲۹

«الارتداد هو الكفر بعد الإسلام، ويتحقّق بالبيّنة، وبالإقرار على النفس بالخروج من الإسلام، أو ببعض أنواع الكفر- وبكلّ فعل دالّ صريحاً على الاستهزاء بالدِّين والاستهانة به ورفع اليد عنه- وبالقول الدالّ صريحاً على جحد ما عُلم ثبوته من الدِّين ضرورة أو على اعتقاده ما يحرم اعتقاده بالضرورة من الدِّين..» «۲».

إذا حكمنا بظاهر الإسلام فى حقّ أبى سفيان ومعاوية بعد فتح مكّة- وإن كان للتوقّف فى ذلك مجال واسع، تؤيّده الشواهد التاريخية

فی حیاتهما السوداء- فإننا نحکم بارتداد یزید عنه؛ وذلک استناداً إلی أشعاره التی أفصح بها عن الإلحاد وأبان عن خبث ضمیره وعدم الاعتقاد، وفیها:

لعبتْ هاشم بالملک فلا خبرٌ جاء ولا وحیٌ نزل

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا یا یزید لا تشل

فجزیناهم ببدرٍ مثلها وأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰

لستُ من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل «۱»

وفیها:

لمّا بدتْ تلک الحمول وأشرفت تلک الرؤوس علی رُبی جیرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضیت من الرسول دیونی «۲»

ما قالته زینب الکبری ..... ص : ۳۰

وأوّل من استند إلی أشعاره وأثبت کفره- فی مجلسه وأمامه- هی العقیلة زینب الکبری بنت الإمام أمیر المؤمنین علیهما السلام التی وصفها الإمام زین العابدین علیه السلام بأنّها عالمة غیر معلَّمة «۳»

. فإنّها قالت لیزید: «أنسِیتَ قول اللَّه عزّوجلّ: (وَلَا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِینٌ) «۴»

،.. ولا غرو منک ولا عجب من فعلک، وأنّی یُرتجی الخیر ممّن لفظ فوه أکباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسیّد الأنبیاء وجمعَ الأحزاب وشهرَ الحراب وهزّ السیوف فی وجه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم. أشدّ العرب للَّهجحوداً، وأنکرهم لرسوله، وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم علی الربّ کفراً وطغیاناً، ألا إنّها نتیجة خلال الکفر، وضبّ یجرجر فی الصدر لقتلی یوم بدر، فلا یستبطئ فی بغضنا أهلَ البیت من کان نظره إلینا شنفاً وشنآناً وإحناً وأضغاناً، یُظهر کفره برسول اللَّه صلی الله علیه و آله، ویُفصح ذلک بلسانه وهو یقول- فرحاً بقتل ولده وسبی ذرّیته- غیر متحوّب ولا مستعظم یهتف بأشیاخه:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا یا یزید لا تشل

منتحیاً علی ثنایا أبی عبداللَّه- وکان مقبّل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله- ینکتها بمخصرته وقد التمع السرور بوجهه، لعمری لقد نکأتَ القرحة واستأصلتَ الشأفة، بإراقتک دمَ سیّد شباب أهل الجنّة، وابن یعسوب العرب وشمس آل عبد المطّلب، وهتفتَ بأشیاخک، وتقرّبتَ بدمه إلی الکفرة من أسلافک..» «۱».

ما قاله بعض الصحابة ..... ص : ۳۰

واستند إلی تلک الأبیات بعض الصحابة، وأثبت ارتداد یزید بتمثّله لها.

ذکر ابن عبد ربه: «بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدینة إلی یزید، فلمّا أُلقیت بین یدیه جعل یتمثّل بقول ابن الزبعری یوم أُحُد: لیت أشیاخی ... الأبیات.

فقال له رجل من أصحاب رسولاللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: ارتددت عن الإسلام یا أمیرالمؤمنین؟

قال ":بلى نستغفر اللَّه، "قال ":واللَّه لا ساكنتك أرضاً أبداً، "وخرج عنه» «۲».

أقوال العلماء فی کفره ..... ص : ۳۰

اشارة

صرّح كثير من العلماء والمؤرِّخين وأرباب الفكر بكفر يزيد بن معاوية، نكتفی بذكر بعضهم:

رأی الإمام أحمد بن حنبل: ..... ص : ۳۰

قال الشبراوی: «قال العلّامة ابن حجر فی شرح الهمزية: إنّ يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به علماً وورعاً يقضيان بأنّه لم يقل ذلك إلّاالقضايا وقعت منه صريحة فی ذلك ثبتت

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۲

عنده» «۱».

رأی ابن القفطی: ..... ص : ۳۲

قال الباعونی: «وذكر ابن القفطی فی تأريخه قال: إنّ السبی لمّا ورد على يزيد بن معاوية خرج لتلقّيه، فلقی الأطفال والنساء من ذرّية علی والحسن والحسين والرؤوس على أسنة الرماح، وقد أشرفوا على ثنيّة العقاب، فلمّا رآهم أنشد:

لمّا بدتْ تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على رُبى جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديونی

يعنی بذلك أنّه قتل الحسين بمن قتله رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يوم بدر، مثل عتبة جدّه ومن مضى من أسلافه، وقائل مثل هذا بریء من الإسلام ولا يُشكّ فی كفره» «۲».

رأی الباعونی: ..... ص : ۳۲

قال: وما أظنّ أنّ من استحلّ ذلك (قتل الحسين عليه السلام) وسلك مع أهل النبیّ هذه المسالك شمّ ريحة الإسلام ولا آمن بمحمّد عليه الصلاة والسلام، ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه ولا آمن طرفة [عين] بربّه والقيامة تجمعهم وإلى ربّهم مرجعهم.

ستعلم ليلى أیّ دين تداينت وأیّ غريمٍ فی التقاضی غريمها «۳»

رأی ابن عقيل: ..... ص : ۳۲

ذكر سبط ابن الجوزیّ عن ابن عقیل أنّه قال: وممّا یدلّ علی كفره (یزید) وزندقته فضلًا عن سبّه ولعنه أشعاره التی أفصح بها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله فی قصیدته التی أوّلها:

علیّة هاتی واعلنی وترنّمی بدلّك إنّی لا أحبّ التناجیا

حدیث أبی سفیان قدماً سمی بها إلی أحُدٍ حتّی أقام البواكیا

ألا هات فاسقینی علی ذاك قهوة تخیّرها العنسی كرماً شامیا

إذا ما نظرنا فی أمورٍ قدیمة وجدنا حلالًا شربها متوالیا

وإن متّ یا أُمّ الأُحیمر فانكحی ولا تأملی بعد الفراق تلاقیا

فإنّ الذی حُدِّثْتِ عن یوم بعثنا أحادیث طسم تجعل القلب ساهیا

ولابدّ لی من أن أزور محمّداً بمشمولة صفراء تروی عظامیا «۱»

رأی الیافعی: ..... ص : ۳۲

وعن الیافعی: وأمّا حكم من قتل الحسین أو أمر بقتله ممّن استحلّ ذلك فهو كافر، وإن لم یستحلّ ففاسق فاجر واللَّه أعلم «۲».

رأی القاضی أبی یعلی وابن الجوزی: ..... ص : ۳۲

قال الآلوسیّ: وقد جزم بكفره- أی یزید بن معاویة- وصرّح بلعنه جماعة من العلماء منهم الحافظ ناصر السنّة ابن الجوزی وسبقه القاضی أبو یعلی «۳».

رأی الكیا الهراسی: ..... ص : ۳۲

قال: هو (یزید) اللّاعب بالنرد، المتصیّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر، والقاتل لأهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، والمصرّح فی شعره بالكفر الصریح «۴».

رأی سبط ابن الجوزی: ..... ص : ۳۲

قال سبط ابن الجوزیّ- بعد ذكره استناد ابن عقیل

معالركب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۴

بأشعار یزید علی كفره وزندقته «۱»- قلت: ومنها قوله:

ولو لم یمسّ الأرض فاضل بردها لما كان عندی مسحة فی التیمّم

ومنها: لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت- وقد ذكرناها-

ومنها قوله:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغانی

واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المغانى

أشغلتْنى نغمة العيدان عن صوت الأذانِ

وتعوّضت عن الحور خموراً فى الدنان

إلى غير ذلك ممّا نقلتُه من ديوانه، ولهذا تطرّق إلى هذه الامّة العار بولايته عليها، حتّى قال أبو العلاء المعرّى يشير بالشنار إليها:

أرى الأيّام تفعل كلّ نكر فما أنا فى العجائب مستزيد

أليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيد

رأى ابن عساكر: ..... ص : ۳۴

حكى عن ابن عساكر أنّه قال: نسب إلى يزيد قصيدة منها:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملك فلا ملكٌ جاء ولا وحىٌ نزل

فإن صحّت عنه فهو كافر بلا ريب، انتهى معناه «۲».

رأى الأجهورى: ..... ص : ۳۴

قال: وقد اختار الإمام محمّد بن عرفة والمحقّقون من أتباعه

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۵

كفر الحجّاج، ولا شكّ أنّ جريمته كجريمة يزيد، بل دونها «۱».

رأى السعد التفتازانى: ..... ص : ۳۵

قال: والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل بيت رسول اللّه ممّا تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف فى شأنه، بل فى إيمانه، فلعنة اللّه عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه.

قال الشبراوىّ: وقول السعد بل فى إيمانه أى بل لا نتوقّف فى عدم إيمانه، بقرينة ما بعده وما قبله «۲».

رأى الحافظ البدخشانى: ..... ص : ۳۵

قال: وجعل (يزيد) ينكت رأسه (الحسين عليه السلام) بالخيزران، وأنشد أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا إلى آخره، والأبيات مشهورة، وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر «۳».

رأى الشبراوى: ..... ص : ۳۵

قال بعد ذکر تمثّل یزید بأشعار ابن الزبعری: خزّاه اللّه فی هذه الأبیات، إن کانت صحیحة فقد کفر فیها بإنکار الرسالة «۴».

رأی الآلوسی: ..... ص : ۳۵

قال فی تفسیره: وفی تاریخ ابن الوردی وکتاب الوافی بالوفیات: أنّ السبی لمّا ورد من العراق علی یزید خرج فلقی الأطفال والنساء من ذرّیة علیّ والحسین رضی اللّه تعالی عنهما والرؤوس علی أطراف الرماح، وقد أشرفوا علی ثنیة جیرون فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ یقول:

لمّا بدتْ تلک الحمول وأشرفتْ تلک الرؤوس علی شفا جیرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضیت من الرسولدیونی

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۶

یعنی أنّه قتل بمن قتله رسول اللّه صلی الله علیه و آله یوم بدر کجدّه عتبة وخالد ولد عتبة وغیرهما، وهکذا کفر صریح، فإذا صحّ عنه فقد کفر به، ومثله تمثّله بقول عبداللّه بن الزبعری قبل إسلامه: لیت أشیاخی، الأبیات..

رأی عبد الباقی أفندی العمری: ..... ص : ۳۶

أشار إلی أبیات یزید، شاعرُ العراق عبد الباقی أفندی العمری فیما حُکی عن الباقیات الصالحات بقوله:

نقطع فی تکفیره إن صحّ ما قد قال للغراب لمّا نعبا «۱»

تأمُّل ابن حجر ..... ص : ۳۶

تأمَّل ابن حجر فی صواعقه واتّخذ طریقاً آخر حول هذه المسألة، قال: «اعلم أنّ أهل السنّة اختلفوا فی تکفیر یزید بن معاویة وولّی عهده من بعده، فقالت طائفة إنّه کافر لقول سبط ابن الجوزی وغیره المشهور أنّه لمّا جاءه رأس الحسین رضی اللّه عنه جمع أهل الشام وجعل ینکت رأسه بالخیزران وینشد أبیات ابن الزبعری: لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا الأبیات المعروفة، وزاد فیهما بیتین مشتملین علی صریح الکفر.. وقالت طائفة لیس بکافر لأنّ الأسباب الموجبة للکفر لم یثبت عندنا منها شیء، والأصل بقاؤه علی إسلامه حتّی یُعلم ما یُخرجه عنه، وما سبق أنّه المشهور یعارضه ما حکی أنّ یزید لمّا وصل إلیه رأس الحسین قال:

رحمک اللّه یا حسین لقد قتلک رجل لم یعرف حقّ الأرحام، وتنکّر لابن زیاد وقال: قد زرع لی العداوة فی قلب البرّ والفاجر. وردّ نساء الحسین ومن بقی من بنیه مع رأسه إلی المدینة لیُدفن الرأس بها.

وأنت خبیر بأنّه لم یثبت موجب واحدة من المقالتین، والأصل أنّه مسلم،

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۷

فنأخذ بذلک الأصل حتّی یثبت عندنا ما یوجب الإخراج عنه، ومن ثمّ قال جماعة من المحقّقین إنّ الطریقة الثابتة القویمة فی شأنه التوقّف فیه وتفویض أمره إلی اللّه سبحانه، لأنّه العالم بالخفیّات والمطّلع علی مکنونات السرائر وهواجس الضمائر، فلا نتعرّض لتکفیره أصلًا، لأنّ هذا هو الأحری والأسلم، وعلی القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرّیر سکّیر جائر کما أخبر به النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم» «۱».

نقول: إنّ هذه الطريقة غير قويمة؛ وذلك لعدّة أمور:

أوّلًا: إنّه بعدما نقل المؤلّف الشهرة فی المقام عن سبط ابن الجوزیّ وغيره بزيادة يزيد بيتين مشتملين على صريح الكفر فلا مجال له أن يقول: والأصل أنّه مسلم، فنأخذ بذلك حتى يثبت عندنا ما يوجبه الإخراج، فأیّ موجب أدلّ من كلامه الصريح، ولولا التواتر فی النقل فالشهرة القائمة كافية لإثبات ذلك، كما نقلها.

أضف إلى ذلك ما قاله الآلوسی: «وما صدر منه من المخازی ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف فی قذر» «۲».

ثانياً: وأمّا ما ادّعاه من تعارض الشهرة بالمحكی- مع فرض صحّة المحكیّ- فلا تعارض فی البين، لأنّنا نقول إنّه تمثّل بالأبيات وزاد فيها البيتين المشتملين على صريح الكفر، ومع ذلك لمّا رأى انقلاب الأمر وتغيّر الأوضاع وخاف الفتنة ورأى الزلزال فی ملكه تفوّه بهذه الكلمات، والدليل على ذلك ما نقله المؤلّف فی هذه المقالة أنّ يزيد تنكّر لابن زياد وقال ":قد زرع لی العداوة فی قلب البرّ والفاجر، "هذا يؤيّد أنّه اتّخذ هذا الموقف بعدما ثبت لديه استنكار الرأی العام.

معالركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۸

ثالثاً: إنّ الاحتياط فی المسألة أن يتّخذ الإنسان موقفاً مناسباً فی هذه المأساة الكبرى، إنّها فاجعة قتل الحسين عليه السلام الذی بكى الرسول على قتله قبل مقتله كراراً، ولعن قاتله مراراً، فما فعله ابن الحجر من الاحتياط هو خلاف الاحتياط.

توقّف البيهقی: ..... ص : ۳۸

ذكر الخوارزمیّ: «قال شيخ السنّة أحمد بن الحسين حول تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى: وآخر كلام يزيد لا يشبه أوّله، ولم أكتبه من وجه يثبت مثله، فإن كان قاله فقد ضَمَّ إلى فعل الفجّار- فی قتل الحسين وأهل بيته- أقوال الكفّار» «۱».

علّق العلّامة المحمودی عليه بهذا الكلام:

«أقول: إنّ البيهقی لم يعجبه أن يفتّش عن كفر إمامه كی يثبت له كفره ويفتضح عند العقلاء، ولو كان بذل جهده حول أقوال يزيد لكان يثبت له أنّه قال بالكفر مراراً كما عمل بأعمال الكفّار مراراً» «۲».

مع مجاهد: ..... ص : ۳۸

ذكر سبط ابن الجوزی أنّ مجاهد قال حول أبيات (لعبت هاشم بالملك فلا ...): نافق «۳».

وفی مقتل الخوارزمی أنّه قال: فلا نعلم الرجل إلّاقد نافق فی قوله هذا «۴».

وللعلّامة المحمودی تعليق فی المقام أعجبنی ذكره، قال:

«النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر وإسراره، فإن كان قول يزيد:

لعبتْ هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحیٌ نزل

معالركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۹

هو إظهار الإيمان فما هو إظهار الكفر والإعلان به؟ وهل فرق بين قول يزيد هذا فی كونه صريحاً بالكفر ببعث الرسول وبين قول الدهريّين الذی حكى اللّه تعالى عنهم بقوله: (مَا هِیَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) «۱»

، فكما أنّ هذا القول من الدهريّين صريح فی إنكار المبدأ كذلك قول يزيد صريح فی إنكار الرسالة التی هی الركن الثانی من

الدِّین، وکذلک ما حکاه اللَّه عزّوجلّ عن فرعون فی قوله: (أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلَی) «۲»

، وهل یمکن لمن یعرف العربیة ومعنی الکفر والنفاق أن یقول إنّ هذا القول من فرعون لیس صریحاً فی الکفر وإنّما هو نفاق أی إبطان الکفر؟ وما أظنّ الفرق بین الأمرین غمض علی مجاهد، أو لم یعرف الفرق بینهما؟ الظاهر أنّه حینما تکلّم بهذا الکلام وفسّر الکفر الصریح بالنفاق کان فی جوّ من المعاندین التابعین للنزعات الأمویّة، ففسّر الکفر الصریح بالکفر غیر الصریح المسمّی بالنفاق کی یستریح من مشاغبتهم ومجادلتهم الجاهلیة. والأمر واضح غیر محتاج إلی التطویل» «۳».

جوره ..... ص : ۳۹

إنّ حکومة آل أبی سفیان قامت علی أساس الجور والعدوان، ونجد ذروة ذلک فی زمن ملک یزید بن معاویة، لأنّ اللعین لم تدم سلطته إلّاثلاث سنین قتل فی السنة الأُولی منها الإمام الحسین وأصحابه علیهم السلام، وفی السنة الثانیة غزا المدینة المنوّرة وأباحها علی جنده ثلاثاً وهم بجوار قبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله- وسمّیت بوقعة الحرّة- وفی الثالثة منها هدم الکعبة، أمّا مأساة کربلاء فقد قرأت تفاصیلها، وأمّا

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۰

وقعة الحرّة وقضایا ابن الزبیر فتفاصیلها خارجة عن عهدة هذا الکتاب، إلّاأنّنا نذکر نبذة عن صفحة تاریخه السوداء فی وقعة الحرّة.

قال سبط ابن الجوزیّ: «وذکر المدائنیّ فی کتاب الحرّة عن الزهریّ قال: کان القتلی یوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قریش والأنصار والمهاجرین ووجوه الموالی، وأمّا من لم یُعرف من عبدٍ أو حرٍّ أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس فی الدماء حتّی وصلت الدماء إلی قبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وامتلأت الروضة والمسجد. قال مجاهد: التجأ الناس إلی حجرة رسول اللَّه ومنبره والسیف یعمل فیهم.. وذکر أیضاً المدائنیّ عن أبی قرّة قال: قال هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غیر زوج، وغیر المداینی یقول: عشرة آلاف امرأة.

قال الشعبیّ: ألیس قد رضی یزید بذلک وأمر به وشکر مروان بن الحکم علی فعله؟!» «۱».

یقول ابن قتیبة: «فوجّه یزید مسلم بن عقبة المریّ فی جیش عظیم لقتال ابن الزبیر فسار بهم حتّی نزل المدینة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أیّام فهی وقعة حرّة» «۲».

وقال الیعقوبی: «فوجّهه فی خمسة آلاف إلی المدینة فأوقع بأهلها وقعة الحرّة فقاتله أهل المدینة قتالًا شدیداً.. حتّی دخلتُ المدینة فلم یبق بها کثیر أحد إلّا قتل وأباح حرم رسول اللَّه حتّی وَلدت الأبکار لا یعرف من أولدهنّ» «۳».

وقال ابن حجر: «فأرسل إلیهم مسلم بن عقبة المریّ وأمره أن یستبیح

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۱

المدینة ثلاثة أیّام، وأن یبایعهم علی أنّهم خول وعبید لیزید، فإذا فرغ منها نهض إلی مکّة لحرب ابن الزبیر، ففعل بها مسلم الأفاعیل القبیحة وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم وخیار التابعین وأفحش القضیة إلی الغایة..» «۱».

وقال ابن الجوزیّ: «فأباحها مسلم بن عقبة ثلاثاً یقتلون الرجال ویقعون علی النساء! وحکّمتْ امرأةٌ مسلم بن عقبة فی ولدها وکان قد أُسر فقال: عجّلوه لها، فضربتْ عنقه، ثمّ دعا مسلم الناس إلی البیعة لیزید وقال: بایعوا علی أنّکم خَوَل له وأموالکم له! فقال یزید بن عبداللَّه بن زمعة: نبایع علی کتاب اللَّه، فأمر به فضرب عنقه، وجیء بسعید بن المسیّب إلی مسلم فقالوا: بایع، فقال: أُبایع علی سیرة أبی بکر وعمر! فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنّه مجنون فخلّی عنه، وذکر محمّد بن سعد فی الطبقات أنّ مروان بن الحکم یحرّض مسلم بن عقبة علی أهل المدینة ونهبها ثلاثاً، فلمّا قدم مروان علی یزید شکر له وأدناه..».

ثمّ قال ابن الجوزی: «من أراد أن ینظر إلی العجائب فلینظر إلی ما جری یوم الحرّة علی أهل المدینة بإطلاق یزید أصحابه فی النّهب»

«۲».

وقال الشبراوی: «إنّ یزید بن معاویهٔ قال لمسلم بن عقبهٔ: إذا ظفرت بالمدینهٔ فخلّها للجیش ثلاثهٔ أیّام یسفکون الدماء ویأخذون الأموال ویفسقون بالنساء» «۳».

وقال ابن قتیبهٔ: «فبلغ عدّهٔ قتلی الحرّهٔ یومئذٍ من قریش والأنصار والمهاجرین ووجوه الناس ألفاً وسبع مئهٔ، وسائرهم من الناس عشرهٔ آلاف، سوی النساء والصبیان، ذکروا أنّه قُتل یوم الحرّهٔ من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ثمانون

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۲

رجلًا ولم یبق بدریّ بعد ذلک، ومن قریش والأنصار سبعمئهٔ، ومن سائر الناس من الموالی والعرب والتابعین عشرهٔ آلاف، وکانت الوقعهٔ فی ذی الحجّهٔ لثلاث بقین منها سنهٔ ثلاث وستّین» «۱».

وفی البدء والتاریخ: «فجاء مسلم بن عقبهٔ فأوقع بالمدینهٔ وقتل أربعهٔ آلاف رجل من أفناء الناس وسبعین رجلًا من الأنصار وبقر عن بطون النساء وأباح الحرم وأنهب المدینهٔ ثلاثهٔ أیّام» «۲».

هذا بالنسبهٔ إلی المدینهٔ، وأمّا مکّهٔ فقد قال المسعودی: «ولمّا نزل بأهل المدینهٔ ما وصفنا من القتل والنهب والرقّ والسبی وغیر ذلک ممّا عنه أعرضنا من مسرف خرج عنها یرید مکّهٔ فی جیوشه من أهل الشام لیوقع بابن الزبیر وأهل مکّهٔ بأمر یزید، وذلک فی سنهٔ أربع وستّین، فلمّا انتهی إلی الموضع المعروف بقدید مات مسرف لعنه اللّه، واستخلف علی الجیش الحصین بن نمیر فسار الحصین حتّی مکّهٔ وأحاط بها، وعاذ ابن الزبیر بالبیت الحرام.. ونصب الحصین فیمن معه من أهل الشام المجانیق والعرادات علی مکّهٔ والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبیر فی المسجد. فتواردت أحجار المجانیق والعرادات علی البیت ورمی مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الکتّان وغیر ذلک من المحروقات، وانهدمت الکعبهٔ واحترقت البنیهٔ..» «۳».

وقال ابن قتیبهٔ الدینوریّ: «وحاصروا عبداللّه بن الزبیر وأحرقت الکعبهٔ حتّی انهدم جدارها وسقط سقفها..» «۴».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۳

لعنه ..... ص : ۴۳

اشارهٔ

اللعن: الطّرد من الرحمهٔ، قال تعالی: (لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِکُفْرِهِمْ) «۱»

أی أبعدهم وطردهم من الرحمهٔ «۲»، وأصل اللعن الطرد والإبعاد من اللّه، ومن الخلق السبّ والدّعاء «۳».

یمکن الاستدلال علی جواز لعن یزید بعدّهٔ أُمور:

۱. التمسّک بعموم وإطلاق بعض الآیات القرآنیهٔ ..... ص : ۴۳

منها: قوله تعالی: (إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً) «۴»

. ولاشکّ أنّ إیذاء الحسین إیذاء للنبیّ صلی الله علیه و آله فکیف بقتله؟ «۵»

ومنها: قوله تعالی: (وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً) «۶»

.إذا کانت لعنهٔ اللّه وعذابه العظیم تشمل من یقتل مؤمناً متعمّداً، فکیف بمن

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۴

یقوم بقتل الحسین علیه السلام وهو سبط الرسول صلی الله علیه و آله وثمرة البتول علیها السلام الذی قال جدّه فی حقّه: «حسین منّی وأنا من حسین، أحبّ اللّه من أحبّ حسیناً»؟ «۱».

وقوله تعالی: (وَإِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَالْمَلْعُونَةَ فِیالْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَایَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیَاناً کَبِیراً) «۲».

ویزید هو من الشجرة الملعونة فی القرآن؛ قال السیوطی فی الدرّ المنثور:

«أخرج ابن أبی حاتم عن یعلی بن مرّة قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: أُریت بنی أُمیّة علی منابر الأرض وسیتملّکونکم فتجدونهم أرباب سوء. واهتمّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لذلک فأنزل اللّه: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)» «۳»

.وعن کتاب المعتضد: لا خلاف بین أحد أنّه تبارک وتعالی أراد بها بنی أمیّة «۴».

ومنها: قوله تعالی: (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ. أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَی أَبْصَارَهُمْ) «۵»

.ولا ریب أنّ یزید هو من أکابر المفسدین فی الأرض بعد قتل الإمام الحسین علیه السلام وأصحابه بکربلاء، وأمره ورضاه بذلک ووقعة الحرّة وهدم الکعبة- فإذا لم یکن هذا إفساداً فی الأرض فلا یبقی للفساد أیّ معنی!- فیشمله لعن اللّه طبقاً لهذه الآیة الشریفة. وعدّه أحمد بن حنبل من مصادیق المفسدین فی الأرض بتمسّکه بهذه الآیة المبارکة «۶».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۵

۲. التمسّک بعموم بعض الأحادیث ..... ص : ۴۵

منها: ما روی عن علیّ علیه السلام قال: قال النبیّ صلی الله علیه و آله: سبعة لعنهم اللّه وکلّ نبیّ مجاب: المغیّر لکتاب اللّه، والمکذّب بقدر اللّه، والمبدّل سنّة رسول اللّه صلی الله علیه و آله، والمستحلّ من عترتی ما حرّم اللّه عزّوجلّ، والمتسلّط فی سلطنة لیعزّ من أذلّ اللّه ویذلّ من أعزّاللّه، والمستحلّ لحرم اللّه، والمتکبّر علی عبادة اللّه عزّوجلّ «۱».

ولا ریب أنّ موارد مما ذکر آنفاً مطبّقة علی یزید، مثل ما روی ابن حجر عن النبیّ صلی الله علیه و آله قال: أوّل من یبدّل سنّتی رجل من بنی أمیّة یقال له یزید «۲»

.ومنها: ما روی البخاریّ بإسناده عن أنس عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: المدینة حرم من کذا إلی کذا، لا یقطع شجرها ولا یحدث فیها حدث، من أحدث حدثاً فعلیه لعنة اللّه والملائکة والناس أجمعین «۳»

.ومنها: ما رواه أحمد بإسناده عن إبراهیم التیمی عن أبیه قال: خطبَنا علیّ فقال:... قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: المدینة حرم ما بین عیر إلی ثور، فمن أحدث فیها حدثاً أو آوی محدثاً فعلیه لعنة اللّه والملائکة والناس أجمعین، لا یقبل اللّه منه یوم القیامة عدلًا ولا صرفاً.. «۴».

ومنها: ما روی مسنداً عن السائب بن خلّاد أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال:

من أخاف أهل المدینة أخافه اللّه عزّوجلّ وعلیه لعنة اللّه والملائکة والناس أجمعین لا یقبل اللّه منه یوم القیامة صرفاً ولا عدلًا «۵»

.معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۶

ومنها: ما رواه فی کفایة الطالب بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: لمّا عرج بی إلی السماء، رأیت علی

باب الجنّة مكتوباً «لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، علىّ حبّ اللّه، الحسن والحسين صفوة اللّه، فاطمة أمَة اللّه، على باغضهم لعنة اللّه، مهما ذكر اللّه». ثمّ قال: «تفرّد به علىّ بن حمّاد وهو ثقة، وأخرجه محدّث الشام عن محدّث العراق وإمام أهل الحديث» «۱».

قال ابن الجوزى: جاء فى الحديث لعن من فعل ما لايقارب معشار عشر فعل يزيد «۲».

۳. أقوال العلماء فى لعن يزيد ..... ص : ۴۶

أحمد بن حنبل: ..... ص : ۴۶

قال الآلوسى: «نقل البرزنجى فى الإشاعة والهيثمىّ فى الصواعق المحرقة أنّ الإمام أحمد لمّا سأله ولده عبداللّه عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه اللّه فى كتابه، فقال عبداللّه: قد قرأت كتاب اللّه عزّوجلّ فلم أجد فيه لعن يزيد! فقال الإمام: إنّ اللّه تعالى يقول: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) الآية «۳»، وأىّ فساد وقطيعة أشدّ لما فعله يزيد؟!» «۴».

ابن الفراء «۵» ..... ص : ۴۶

: قال ابن الجوزىّ: «وصنّف القاضى أبو الحسين محمّد بن القاضى أبى يعلى ابن الفراء كتاباً فيه بيان من يستحقّ اللعن وذكر فيهم يزيد وقال:

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۷

الممتنع من ذلك إمّا أن يكون غير عالم بجواز ذلك أو منافقاً يريد أن يوهم بذلك وربّما استفزّ الجهّال بقوله: المؤمن لا يكون لعّاناً، قال (القاضى): وهذا محمول على من لا يستحقّ اللعن، نقلت هذا من خط أبى الحسين وتصنيفه»»

ابن الجوزىّ: ..... ص : ۴۷

قال ابن الجوزىّ: «سألنى سائل فى بعض مجالس الوعظ عن يزيد بن معاوية وما فعل فى حقّ الحسين صلوات اللّه عليه وما أمر به من نهب المدينة، فقال لى: أيجوز أن يُلعن؟ فقلت: يكفيه ما فيه، والسكوت أصلح! فقال:

قد علمت أنّ السكوت أصلح، ولكن هل تجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء الورعون منهم الإمام أحمد بن حنبل «۲» فإنّه ذكر فى حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة» «۳».

ورغم عبارة «السكوت أصلح»، لكنّا نرى أنّ ابن الجوزىّ لم يلتزم بذلك فعلًا ولا قولًا، ولعلّه قاله خوفاً على نفسه فى تلك الجلسة، والدليل عليه ما قاله سبطه فى التذكرة: «قلت: ولمّا لعنه جدّى أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا، فقال جدّى:

(أَلَا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) «۴»

.وقال: «وحكى لى بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أنّ جماعة سألوا جدّى عن يزيد، فقال: ما تقولون فى رجل ولىَ ثلاث سنين، فى السنة الأُولى قتل الحسين، وفى الثانية أخاف المدينة وأباحها، وفى الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها، فقالوا: نلعن، فقال: فالعنوه» «۵».

الأسفراينىّ: ..... ص : ۴۷

قال: المختار ما ذهب إليه ابن الجوزى وأبو الحسين القاضى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۸

ومن وافقهما «۱».

المقدسىّ: ..... ص : ۴۸

ومن الذين لعنوا يزيد هو مطهر بن طاهر المقدسىّ المتوفى سنة ۵۰۷ ببغداد، فقد صرّح بلعنه فى كتابه البدء والتاريخ «۲».

السيوطىّ: ..... ص : ۴۸

قال جلال الدين السيوطى: لعن اللّه قاتله (أى قاتل الحسين) وابن زياد معه، ويزيد أيضاً، وكان قتله بكربلاء، وفى قتله قصّة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها، فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون «۳».

عبد الكريم ابن الشيخ ولىّ الدِّين: ..... ص : ۴۸

قال العلّامة المحمودى: ومنهم (العلماء المجوّزين للعن يزيد) الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ ولى الدِّين مؤلّف كتاب «مجمع الفوائد ومعدن الفرائد» فى ذكر الأحاديث الواردة فى الصلاة على النبىّ صلى الله عليه و آله، قال: «فمعلوم أنّ يزيد اللعين وأتباعه كانوا من الذين أهانوا أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فكانوا مستحقّين للغضب والخذلان واللعنة من الملك الجبّار المنتقم يوم القيامة، فعليه وعلى من اتّبعه وأحبّه وأعانه ورضّاه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، ثمّ قال: ومن أراد التفصيل فى اللعنة على يزيد فليطالع إلى تبيين الكلام، وأمّا منع بعضهم فليس من عدم جوازه لأنّه جايز بالاتّفاق بل من خوف السراية إلى أبيه معاوية، كما فى شرح المقاصد!» «۴».

العلّامة الأجهورى ..... ص : ۴۸

عن شيخ مشايخه: قال الشبراوى: «وقال شيخ مشايخنا فى حاشية الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أوّل جيش من أمّتى يركبون البحر

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۹

قد أوجبوا، وأوّل جيش من أُمّتى يغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم: هذا يقتضى أنّ يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم! وأجيب: بأنّ دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص أو أنّ قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك، حتّى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه، لأنّه أمر بقتل الحسين ..» «۱».

وفى الحديث المذكور وجوه للنظر من حيث الصغرى والكبرى وغيرها، لا مجال لذكرها.

الكيا الهراسى: ..... ص : ۴۹

قال الباعونىّ: «وسئِل الكيا الهراسى وهو من كبار الأئمّة عن لعنه (يزيد بن معاوية)، فقال: لم يكن [يزيد من] الصحابة، ولد فى زمان عمر بن الخطّاب، وركب العظائم المشهورة. قال: وأمّا قول السلف ففيه لأحمد قولان تلويح وتصريح، ولمالك أيضاً قولان تصريح وتلويح، ولنا قول واحد وهو التصريح دون التلويح. قال: وكيف لا وهو اللاعب بالنرد، المتصيّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، والمصرّح فى شعره بالكفر الصريح» «۲».

التفتازانیّ ..... ص : ۴۹

فی شـرح العقائد النسـفیّهٔ: «اتّفقوا علی جواز اللعن علی من قتلَ الحسین أو أمر به أو أجازه أو رضی به، قال: والحقّ أنّ رضا یزید بقتل الحسین واستبشاره بذلک وإهانته أهل بیت رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سلم ممّا تواتر معناه وإن کان تفصیله آحاداً، قال: فنحن لا نتوقّف فی شأنه بل فی کفره وإیمانه، لعنهٔ اللَّه علیه وعلی أنصاره وأعوانه» «۳».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۵۰

السمهودیّ: ..... ص : ۵۰

قال الشبراوی: «وقال السیّد السمهودیّ فی جواهر العقدین:

اتّفق العلماء علی جواز لعن من قتل الحسین رضی اللَّه عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضی به من غیر تعیین..» «۱».

البدخشانی: ..... ص : ۵۰

قـال فی نزل الأـبرار: «.. ویتحقّق أنّه- یزیـد- لم ینـدم علی مـا صـدر منه، بـل کان مصـرّاً علی ذنبه مسـتمرّاً فی طغیانه إلی أن أقاد منه المنتقم الجبّار، وأوصله إلی درکات النار، والعجب من جماعهٔ یتوقّفون فی أمره ویتنزّهون عن لعنه وقد أجازه کثیر من الأئمّهٔ منهم ابن الجوزیّ، وناهیک به علماً وجلالهٔ..» «۲».

عبد الباقی أفندی: ..... ص : ۵۰

قال الآلوسی: ویعجبنی قول شاعر العصر ذو الفضل الجلیّ عبد الباقی أفندی العمریّ الموصلیّ، وقد سُئل عن لعن یزید اللعین:

یزید علی لعنی عریضٌ جنابه فأغدو به طول المدی ألعن اللعنا «۳»

الآلوسیّ: ..... ص : ۵۰

«الذی یغلب علی ظنّی أنّ الخبیث لم یکن مصدّقاً برسالهٔ النبیّ صـلی الله علیه و آله و سلم وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم اللَّه تعالی وأهل حرم نبیّه علیه الصـلاهٔ والسـلام وعترته الطیّبین الطاهرین فی الحیاهٔ وبعد الممات، وما صدر منه من المخازی لیس بأضعف دلالهٔ علی عـدم تصـدیقه من إلقاء ورقـهٔ من المصـحف الشـریف فی قذر، ولا أظنّ أنّ أمره کان خافیاً علی أجلّهٔ المسـلمین إذ ذاک ولکن کانوا مغلوبین مقهورین لم یسعهم إلّاالصبر لیقضی اللَّه أمراً کان مفعولًا، ولو سلم

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۵۱

أنّ الخبیث کـان مسـلماً فهو مسـلم جمع من الکبـائر مـا لاـ یحیـط به نطـاق البیـان، وأنا أذهب إلی جواز لعن مثله علی التعیین، ولو لم یتصوّر أن یکون له مثل من الفاسـقین، والظاهر أنّه لم یتب، واحتمال توبته أضـعف من إیمانه، ویلحق به ابن زیاد وابن سـعد وجماعهٔ، فلعنهٔ اللَّه عزّوجلّ علیهم أجمعین، وعلی أنصارهم وأعوانهم وشیعتهم ومن مال إلیهم إلی یوم الدِّین ما دمعت عین علی أبی عبداللَّه..

ومن کان یخشـی القال والقیل من التصـریح بلعن ذلک الضـلّیل فلیقل لعن اللَّه عزّوجلّ من رضـی بقتل الحسـین ومن آذی عترهٔ النبیّ صلی الله علیه و آله و سـلم بغیر حقّ ومن غصـبهم حقّهم، فـإنّه یکون لاعنـاً له لـدخوله تحت العموم دخولًـا أوّلیـاً فی نفس الأـمر، ولا یخالف أحد فی جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوی ابن العربی المارّ ذکره وموافقیه، فإنّهم علی ظاهر ما نقل عنهم لا یجوّزون لعن من رضی بقتل الحسین رضی اللَّه تعالی عنه، وذلک لعمری هو الضلال البعید الذی یکاد یزید علی ضلال یزید» «۱».

قتله الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ۵۱

اشارة

إنّ قتل الحسين عليه السلام مصيبة لا مصيبة أعظم منها، كيف لا وهو من الخمسة الذين قال لهم الرسول صلى الله عليه و آله: «أنا سلمٌ لمن سالمتم وحربٌ لمن حاربتم» «۲».

جزاء قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه فى الروايات ..... ص : ۵۱

لقد جاءت فى شأن قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه وعذابه روايات دالّة على عمق المأساة، نذكر بعضها:

روى ابن المغازلى بإسناده عن أبى أحمد بن عامر عن علىّ بن موسى الرضا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۲

عن آبائه عن علىّ عليهم السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: إنّ قاتل الحسين فى تابوتٍ من نار منكّس فى النار، حتّى يقع فى قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم عزّوجلّ من شدّة ريح نتنه، وفيها خالد ذائق العذاب الأليم، لا يفتّر عنه ساعة ويُسقى من حميم، الويل له من عذاب اللَّه عزّوجلّ «۱»

.وروى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ موسى بن عمران سأل ربّه فقال:

يارب إنّ أخى هارون مات فاغفر له، فأوحى اللَّه إليه: يا موسى، لو سألتنى فى الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام، فإنّى أنتقم له من قاتله «۲»

.روى الخوارزمى اعتراض حبر من الأحبار فى مجلس يزيد، اعترض على يزيد فى قتله الحسين عليه السلام، فأمر يزيد به بحلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: «إن شئتم فاقتلونى وإن شئتم فذرونى، إنّى أجد فى التوراة: من قتل ذريّة نبىّ فلا يزال ملعوناً أبداً ما بقى، فإذا مات أصلاه اللَّه نار جهنّم «۳»».

روى عن القندوزى قال: على عليه السلام رفعه: يقتلُ الحسينَ شرّ هذه الامّة «۴»

.وعن مودّة القربى عن على عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: يقتل الحسين شرّ هذه الامّة، ويتبرّأ اللَّه منهم ومن والاهم وممّن يكفر بى «۵»

.معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۳

وعن المتّقى الهندى روى ابن عساكر عن امّ سلمة أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

إنّ جبرئيل أخبرنى أنّ ابنى هذا يُقتل، وأنّه اشتد غضب اللَّه على من يقتله «۱»

.وعن ابن سعد عن عائشة أنّ رسولاللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ جبرئيل أرانى التربة التى يُقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب اللَّه على من يسفك دمه. فيا عائشة والذى نفسى بيده إنّه ليحزننى. فمن هذا من أُمّتى يقتل حسيناً بعدى!؟ «۲»

روى الخطيب فى تاريخه بإسناده عن جابر بن عبداللَّه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أنّه قال للحسين عليه السلام: لعن اللَّه قاتلك، قال جابر: فقلت يارسول اللَّه ومَن قاتله؟ قال:

رجل من امّتى يبغض عترتى لا يناله شفاعتى، كأنّى بنفسه بين أطباق النيران يرسب تارةً ويطفو أخرى، وأنّ جوفه ليقول: عِقْ عِقْ «۳»

.وروى الخوارزمى عن أبى برزة الأسلمى أو غيره من الصحابة أنّه قال ليزيد:

أشـهد لقد رأيت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: إنّهما سـيدا شباب أهل الجنّة قتل اللّه قاتلهما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً «۴»

.وقـال: قال ابن عبّاس: خرج النبيّ صـلى الله عليه و آله قبل موته بأيّام إلى سـفر له ثمّ رجع وهو متغيّر اللون محمرّ الوجه، فخطب خطبة بليغـة موجزة وعينـاه تهملان دموعـاً، قال فيهما: أيّها الناس إنّى خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى، فساق الخطبـة إلى أن قال: ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرنى بأنّ امّتى تقتل ولدى الحسين

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۴

بأرض كربٍ وبلاء، ألا فلعنة اللّه على قاتله وخاذله آخر الدهر «۱»

.ومنها: ما ذكر من حديث امّ الفضل بنت الحارث حين أدخلت حسيناً على رسول اللّه فأخذه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وبكى وأخبرها بقتله، إلى أن قال: ثمّ هبط جبرئيل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر. فدفعها إلى النبيّ وقال: يا حبيب اللّه هذه تربة ولدك الحسين ابن فاطمة وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء، فقال النبيّ: حبيبى جبرئيل، وهل تفلح امّة تقتل فرخى وفرخ ابنتى؟ فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم اللّه بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر... إلى أن قال: ثمّ أخذ النبيّ تلك القبضة التى أتاه بها الملك فجعل يشمّها ويبكى ويقول فى بكائه: اللّهم لا تبارك فى قاتل ولدى وأصله نار جهنّم «۲»

يزيد هو القاتل ..... ص : ۵۴

لاشكّ أنّ الفعل كما ينسب إلى المباشر، ينسب إلى المسبّب، يقال: فتح الأمير البلد وإن لم يحضر المعركة، بل حصل الفتح على يد جنده، ولكن ينسب إلى أميرهم لكونه الآمر، وفى مأساة كربلاء نجد أدلّة قويّة على أنّ يزيد هو القاتل باعتبار أنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام والقتال معه.

فتحصّل أنّ جميع ما روى حول قاتل الحسين وخذلانه فى الدّنيا وعقابه فى العقبى يشمل يزيد، لكونه الآمر الأعلى، وبصفته أمير قَتَلة الحسين عليه السلام، فما شأن عبيداللّه بن زياد إلى يزيد إلّاكنسبة شمر وعمر بن سعد إلى عبيداللّه بن زياد، فيشمله العنوان، هذا وثمّ شواهد تاريخية مهمّة تثبت الموضوع.

الشواهد التاريخية ..... ص : ۵۴

اشارة

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۵

عندما يتفحّص المتتبع صفحات التاريخ، يجد هناك أدلّة كافية لإثبات الموضوع نشير إلى بعضها:

أمره الوليد بن عتبة بقتل الحسين عليه السلام ..... ص : ۵۵

: إنّ يزيد أمر الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عامله على المدينة بقتل الحسين عليه السلام وإرسال رأسه الشريف إليه إن لم يبايع، ولعلّ هذا أوّل مبادرة لقتل الإمام عليه السلام.

قال اليعقوبى: «كتب (يزيد) إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وهو عامله على المدينة: إذا أتاك كتابى هذا فأحضر الحسين بن على وعبداللّه بن الزبير فخذهما بالبيعة لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث لى برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم

وفى الحسين بن على وعبداللَّه بن الزبير، والسلام» «۱».

مسألة اغتيال الإمام الحسين عليه السلام فى موسم الحجّ ..... ص : ۵۵

: إنّ يزيد أمر باغتيال الإمام عليه السلام فى موسم حجّ عام ۶۰ من الهجرة، قال العلّامة المجلسى: «ولقد رأيت فى بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيـد أنفذ عمرو بن سـعيد بن العاص فى عسـكر عظيم وولّاه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسـين عليه السـلام سـرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلـة، ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ فى تلك السـنة ثلاثين رجلًا من شـياطين بنى اميّة وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أىّ حال اتّفق» «۲».
وكتب الـدكتور حسن إبراهيم حسن: «وقـد قيل: إنّ الحسـين كان يعرف ما يحـدق به من خطر إذا بقى فى مكّـة، لأنّ بنى اميّـة سوف يتعقّبونه حتّى يقتلوه فى الحجاز، لذلك آثر أن يكون قتله بعيداً عن البيت الحرام» «۳».

* رسائل يزيد حول قتل الحسين عليه السلام ..... ص : ۵۵

: إنّه كتب إلى عبيداللَّه بن زياد بقتال الحسين عليه السلام، وهناك عدّة شواهد:
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۶
منها: ما روى ابن عبـد ربه عن على بن عبـد العزيز عن محمّد بن الضـحّاك بن عثمان الخزاعى عن أبيه قال: «كتب يزيد إلى عبيد اللَّه بن زياد وهو واليه بالعراق أنّه بلغنى أنّ حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً..» «۱».
وقال السيوطى: «وبعث أهل العراق إلى الحسـين الرُّسل والكتب يـدعونه إليهم، فخرج من مكّـة إلى العراق فى عشـر ذى الحجّـة ومعه طائفـة من آل بيته رجالًا ونساءً وصبياناً، فكتب يزيـد إلى واليه بالعراق عبيداللَّه بن زياد بقتاله، فوجّه إليه جيشاً أربعة آلاف عليهم عمر بن سعد بن أبى وقّاص ...»»
.وفى نور الأبصار: «كتب عبيـداللَّه بن زياد إلى الحسـين كتاباً يقول فيه: أمّا بعد، فإنّ يزيد بن معاوية كتب إلىّ أن لا تفحض [تغمض] جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إمّا أن يرجع الحسين إلى حكمى أو تقتله والسلام» «۳».

اعتراف ابن زياد بذلک ..... ص : ۵۶

: قال مسكويه الرازى «أنّه كتب يزيـد إلى عبيداللَّه بن زياد أن أغز ابن الزبير، فقال: واللَّه لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن رسول اللَّه وأغزو البيت؟!» «۴».

زينب الكبرى تجعل مسؤولية قتل الحسين على عاتق يزيد ..... ص : ۵۶

: قالت عليها السلام فى مجلس يزيد: «أتقول ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا غير متأثّم ولا مستعظم وأنت
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۷
تنكت ثنايا أبى عبداللَّه بمخصـرتك؟! ولمَ لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرّية رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ونجـوم الأـرض من آل عبـد المطّلب، ولـتردن على اللَّه وشـيكاً مـوردهم ولتـودنّ أنّـك عميت وبكمت وأنّـك لم تقل فاسـتهلّوا وأهلّوا فرحـاً.. فلئن اتخـذتنا مغنمـاً لتتّخـذنّ مغرماً حين لا تجـد إلّاما قـدّمت يـداك، تستصـرخ بابن مرجانـة ويستصـرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زوّدك معاوية قتلك ذرّية محمّد صلّى اللَّه عليه» «۱».

وقالت فى ضمن خطبتها مخاطبةً له: «وفعلت فعلتك التى فعلت وما فريت إلّا جلدك وما جزرت إلّالحمك وسترد على رسول اللّه بما تحمّلت من ذرّيته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلمّ به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم ولا يستفزنّك الفرح بقتلهم.. فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدى الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة تنطف أكفّهم من دمائنا..» «۲».

ابن عبّاس يحمّل يزيد مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ۵۷

: قال اليعقوبى: «إنّه كتب فى ضمن كتابه إلى يزيد:.. وأنت قتلت الحسين بن على بفيك الكثكث، ولك الأثلب، إنّك إن تمنّك نفسك ذلك لعازب الرأى وإنّك لأنت المفنّد المهوّر، لا تحسبنى لا أبا لك نسيتُ قتلك حسيناً وفتيان بنى عبد المطّلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام غادرهم جنودك مصرّعين فى صعيد مرمّلين بالتراب مسلوبين بالعراء لا مكفّنين تسفى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب وتنشى بهم عرج الضباع، حتى أتاح اللّه لهم أقواماً لم يشتركوا فى دمائهم فأجنّوهم فى أكفانهم وبى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۸

واللّه وبهم عزرت وجلست مجلسك الذى جلست يا يزيد.. فلا شىء عندى أعجب من طلبك ودّى ونصرى وقد قتلت بنى أبى وسيفك يقطر من دمى.. إنّى لأرجو أن يعظم جراحك بلسانى ونقضى وإبرامى فلا يستقرّ بك الجدل ولا يهملك اللّه بعد قتلك ثمرة رسول اللّه إلّاقليلًا حتّى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك اللّه من الدُّنيا ذميماً أليماً» «۱».

وقالوا إنّه كتب إليه: «ما أنس طردك حسيناً من حرم اللّه وحرم رسوله وكتابك إلى ابن مرجانة تأمره بقتله، وإنّى لأرجو من اللّه أن يأخذك عاجلًا حيث قتلت عترة نبيّه صلى الله عليه و آله ورضيت بذلك. أنسيت إنفاذ أعوانك إلى حرم اللّه لتقتل الحسين» «۲».

معاوية ابنه يحمّله المسؤولية ..... ص : ۵۸

: قال ضمن خطبته التى ألقاها بعد موت أبيه يزيد: «.. ثمّ قُلّد أبى وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطأه وعظم رجاؤه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل فقلّت منعته وانقطعت مدّته وصار فى حضرته رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه، وقال: إنّ أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسول وأباح الحرمة وحرّق الكعبة» «۳».

بعض بنى العبّاس يحمّله المسؤولية ..... ص : ۵۸

: قيل: «إنّه لمّا أحضرت حرم مروان إلى صالح بن على بن عبداللّه ليقتلن فقالت ابنة مروان الكبرى: يا عمّ أمير المؤمنين حفظ اللّه لك من أمرك ما تحبّ حفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمّك فليسعنا من عفوكم ما أوسعكم من جورنا. قال: واللّه لا أستبقى منكم أحداً، ألم يقتل أبوك ابن أخى إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۵۹

الحسين وصلبه بالكوفة؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟

ألم يقتل ابن زياد الدعىّ مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على وأهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول اللّه صلى الله عليه و سلم سبايا فوقّفهنّ موقف السبى؟» «۱».

رضاه بقتل الحسين عليه السلام بعد مقتله ..... ص : ۵۹

: قال السعد التفتازانى: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل بيت رسول اللّه ممّا تواتر معناه» «۲».

قال الشبراوی: «قال أبو الفضل: وبعد أن وصل الرأس الشریف إلی دمشق وضع فی طست بین یدی یزید وصار یضرب ثنایاه الشریفهٔ بقضیب، ثمّ أمر بصلبه فصلب ثلاثهٔ أیّام بدمشق، وشکر لابن زیاد صنیعه، وبالغ فی إکرامه ورفعته حتّی صار یدخل علی نسائه» «۳».

وقال سبط ابن الجوزی: والذی یدلّ علی هذا أنّه استدعی ابن زیاد إلیه وأعطاه أموالًا کثیرهٔ وتحفاً عظیمهٔ وقرّب مجلسه ورفع منزلته وأدخله علی نسائه وجعله ندیمه، وسکر لیلهٔ وقال للمغنّی غنّ، ثمّ قال یزید بدیهیّاً:

اسقنی شربهٔ تروی فؤادی ثمّ مل فاسقِ مثلها ابن زیادِ

صاحب السرّ والأمانهٔ عندی ولتسدید مغنمی وجهادی

قاتل الخارجی أعنی حسیناً ومبید الأعداء والحسّادِ «۴»

ونحسب من علائم رضا یزید أمره بنصب الرأس الشریف علی باب داره «۵».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۶۰

أقوال العلماء فی المسألهٔ ..... ص : ۶۰

البلاذری: ..... ص : ۶۰

روی بأسانید متعدّدهٔ أشیاء حول فسق ولهو یزید ثمّ قال: «ثمّ جری علی یده قتل الحسین وقتل أهل الحرّهٔ ورمی البیت وإحراقه» «۱».

القاضی ابن نعمان: ..... ص : ۶۰

علّق علی کلام یزید لأساری أهل البیت: (صیّرتم أنفسکم عبیداً لأهل العراق ما علمت بمخرج أبی عبداللَّه حتّی بلغنی قتله)، بقوله (القاضی ابن نعمان): «کذب عدوّ اللَّه بل هو الذی جهّز إلیه الجیوش» «۲».

المسعودی: ..... ص : ۶۰

قال: «ولیزید وغیره أخبار عجیبهٔ ومثالب کثیرهٔ من شرب الخمر وقتل ابن بنت رسول اللَّه و..» «۳».

ابن عقیل (۴۳۱- ۵۱۳): ..... ص : ۶۰

قال الباعونی: «ولقد قرأ قارئٌ بین یدی الشیخ العالم أبی الوفاء ابن عقیل رحمه الله «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» «۴»

، فبکی وقال: سبحان اللَّه کان طمعه فیما قال: «فَلَیُبَتِّکُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ» «۵»

جاوزوا واللَّه الحدّ الذی طمع فیه!

ضحّوا بأشمط عنوان السجود به یقطع اللیل تسبیحاً وقرآنا

إی واللَّه عمدوا إلی علیّ بن أبی طالب بین صفیه فقتلوه، ثمّ قتلوا ابنه الحسین ابن فاطمهٔ الزهراء وأهل بیته الطیّبین الطاهرین بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۶۱

بنبیّهم قریب، وهم القرن الذی رأوا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ورأوه یقبّل فمه وترشفه [یرشف ثنایاه] فنکتوا علی فمه وثنایاه بالقضیب! تذکّروا واللَّه أحقاد یوم بدرٍ وما کان فیه. وأین هذا من مطمع الشیطان وغایهٔ أمله بتبکیت آذان الأنعام؟ هذا مع قرب

العهد وسماع كلام ربّ الأرباب «قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» «۱»
، ستروا عقائدهم فى عصره مخافة السيف، فلمّا صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغى والحيف «سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» «۲»

الكيا الهراسى (۴۵۰– ۵۰۴): ..... ص : ۶۱

وصفه بقوله: «هو اللّاعب بالنرد والمتصيّد بالفهد والتارك للصلوات والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبيّ» صلى الله عليه و آله و سلم «۳».

التفتازانى: ..... ص : ۶۱

فى شرح العقائد النسفية: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً..» «۴».

الذهبى: ..... ص : ۶۱

قال الذهبى فى شأنه: «كان ناصبيّاً فظّاً يتناول المسكر ويفعل المنكر افتتح دولته بقتل الحسين وختمها بوقعة الحرّة..» «۵».

الأجهورى: ..... ص : ۶۱

قال فى ضمن كلماته: «أطلق بعض العلماء جواز لعن يزيد بعينه لأنّه أمر بقتل الحسين» «۶».

الشبراوى: ..... ص : ۶۱

قال: «وقد ذكر بعض الثقات: ولا يشكّ عاقل أنّ يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضى الله عنه، لأنّه الذى ندب عبيداللَّه بن زياد لقتل الحسين» «۷».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۲

لماذا تنصّل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام ..... ص : ۶۲

عندما نتصفّح تاريخ مأساة كربلاء نجد هناك كلمات صدرت من يزيد تثير الغرابة، وهى جديرة بالتأمّل، من ذلك:
«ويلى على ابن مرجانة، فعل اللَّه به كذا، أما واللَّه لو كانت بينه وبينه رحم ما فعل هذا» «۱»، و «لعن اللَّه ابن مرجانة، لقد وجده بعيد الرحم منه» «۲»، «وما علمت بخروج أبى عبداللَّه حين خرج ولا بقتله حين قتله» «۳»، «أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبى عبداللَّه ولا بقتله» «۴»، «لعن اللَّه ابن مرجانة أما واللَّه لو أنّى صاحبه ما سألنى خصلة أبداً إلّاأعطيتها إيّاه، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى، ولكن اللَّه قضى ما رأيت!» «۵»، «كنت أرضى من طاعتهم بدون قتل الحسين، لعن اللَّه ابن سميّة، أما إنّى لو كنت صاحبه لعفوت عنه» «۶»، «.. لكن عبيداللَّه بن زياد لم يعلم رأيى فى ذلك فعجّل عليه بالقتل فقتله» «۷»، «أما واللَّه يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك»
، «لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۳

لأعطاك ما سألت» «۱»، «لعن اللَّه ابن مرجانة، فواللَّه ما أمرته بقتل أبيك ولو كنت متولّياً لقتاله ما قتلته» «۲»...

إنّ ما نجده من قبيل ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

الأوّل: كذبه، فإنّ الرجل الذى يلهو ويفسق جهراً ويكفر بالربّ عياناً ليس بغريب عنه أن يكذب، كيف يدّعى الجهل ويجعل المسؤولية على عاتق واليه عبيداللَّه بن زياد وهو المسبّب الأعلى لتلك الفاجعة العظمى؟!

أليس هو الذى كتب إلى واليه وليد يأمره بقتل الحسين إذا لم يبايع؟

أليس هو الذى أمر باغتيال الإمام فى موسم الحجّ؟

أليس هو الذى أرسل الكتب إلى عبيداللَّه وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقتله؟

إنّ كلّ هذه الأدلّة القويّة والشواهد القويمة تدلّ على مدى كذب الرجل.

الثانى: انقلاب الأوضاع وخوفه على زوال ملكه، والدليل على ذلك أنّه فرح بقتل الحسين فى بادئ الأمر، لكنّه بعد ذلك وحينما رأى بوادر الفتنة والمشاكل العديدة فى ملكه وفى قلب عاصمته وحتّى فى بيته التجأ إلى إبراز الندم، وقد صرّح بذلك المؤرّخون؛ قال ابن الأثير: «قيل ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين» «۳».

ونقل نحوه الذهبى عن محمّد بن جرير بإسناده عن يونس بن حبيب قال:

«لمّا قتل عبيداللَّه الحسين وأهله بعث برؤوسهم إلى يزيد فسرّ بقتلهم أوّلًا ثمّ لم يلبث حتّى ندم على قتلهم» «۴».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۴

وقال الشيخ محمّد الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصّة تصديق لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ أهل بيتى سيلقون بعدى فى امّتى قتلًا وتشريداً، وإنّ أشرّ قومنا لنا بغضاً بنو أميّة وبنو مخزوم، رواه الحاكم» «۱».

وثم شواهد متقنة سنوافيك بها فى مبحث «انقلاب المعادلة وخوف الفتنة».

الثالث: لا نستبعد أنّ هناك أيادى مرتزقة دسّوا بعض ذلك فى كتب التاريخ والسير، لأجل أن يطهروا يزيد ويبرئوه عن بعض ما فعل- مع أنّه لا ـ يطهر ولو بإلقائه فى ماء البحر- ويشوّهوا الأمر بعد ذلك! ويفتحوا المجال لمثل ابن تيمية وأذنابه، ولكن دون ذلك خرط القتاد.

يزيد فى مرآة الحديث ..... ص : ۶۴

روى ابن حجر عن أبى يعلى بسنده عن أبى عبيدة قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله:

«لا يزال أمر امّتى قائماً بالقسط حتّى يكون أوّل من يثلمه رجل من بنى اميّة يقال له يزيد».

وقال: وأخرج الرويانى فى مسنده عن أبى الدرداء قال: سمعت النبىّ صلى الله عليه و آله يقول:

«أوّل من يبدّل سنّتى رجل من بنى اميّة يُقال له يزيد» «۲»

.وروى عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال لأخيه محمّد بن الحنفيّة:

«يا أخى واللَّه لو لم يكن فى الدُّنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۵

يزيد بن معاوية، فقد قال جدّى صلى الله عليه و آله: اللّهمَّ لا تبارك فى يزيد» «۱»

يزيد فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ۶۵

كتب عليه السلام إلى معاوية:

«.. اتّق اللَّه يـا معاويـة، واعلم أنّ للَّه كتاباً لاـ يغادر صـغيرة ولا كبيرة إلّاأحصاها، واعلم أنّ اللَّه ليس بناس لك قتلك بالظنّة وأخـذك بالتهمة وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب..» «۲».

وفي كتابه إلى معاوية أيضاً:

«ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب ويلهو بالكلاب، فَخُنْت أمانتك وأخربت رعيّتك، ولم تؤدّ نصيحة ربّك، فكيف تولّى على امّة محمّد من يشـرب المسـكر؟ وشارب المسـكر من الفاسـقين، وشارب المسـكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الامّة؟!» «۳».

وقال عليه السلام لمعاوية:

«وفهمت ماذكرته عن يزيـد من اكتماله وسياسـته لُامّـة محمّد تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۶

بعلم خاص، وقـد دلّ يزيـد من نفسه على موقع رأيه، فخـذ ليزيـد فيما أخـذ به من اسـتقرائه الكلاب المهارشـة عنـد التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول ..» «۱».

وقال عليه السلام له أيضاً:

«من خير لُامّة محمّد! يزيد الخمور الفجور؟!» «۲»

.وقال عليه السلام لعبداللَّه بن الزبير:

«.. ا نظر أبـا بكر (أتظنّ «۳») أنّي أُبايع ليزيـد، ويزيد رجل فاسق معلن الفسق يشـرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقيّة آل الرسول؟! لا واللَّه لا يكون ذلك أبداً» «۴»

.وقال لوليد بن عتبة:

«.. ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرّمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع لمثله..» «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۷

وقال لمروان بن الحكم:

«.. إنّا للَّهوإنّا إليه راجعون وعلى الإسـلام السلام إذ قد بُليت الامّة براعٍ مثل يزيد.. ويحك أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق لقد قلت شططا.. لا ألومك على قولك لأنّك اللعين الذي لعنك رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص، فإنّ من لعنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لا يمكن له ولا منه إلّاأن يدعو إلى بيعة يزيد!» «۱»

.وقال عليه السلام:

«سـمعت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله يقول: (الخلافة محرّمة على آل أبي سـفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فأبقروا بطنه). فواللَّه لقـد رآه أهل المدينة على منبر جدّي فلم يفعلوا ما أُمروا به فابتلاهم اللَّه بابنه يزيد، زاده اللَّه في النار عذاباً» «۲»

.وقال عليه السلام لعبداللَّه بن عمر:

«أبا عبد الرحمن! أنا ابايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبيّ صلى الله عليه و آله فيه وفي أبيه ما قال؟» «۳»

.معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۸

يزيد فى نظر الصحابة والتابعين وبعض كبار القوم ..... ص : ۶۸

اشارة

لقد جرت على لسان بعض الصحابة والتابعين والكبار من الناس كلمات حول يزيد بن معاوية عليه اللعنة- الذى وصفته زينب الكبرى سلام اللَّه عليها بكونه عدوّ اللَّه وابن عدوّ اللَّه «۱»- نذكر بعضها:

أبو هريرة: ..... ص : ۶۸

قال الشبراوى: «وروى ابن أبى شيبة وغيره عن أبى هريرة أنّه قال: (اللّهمّ لا تدركنى سنة ستّين ولا إمرة الصبيان)، وكانت ولاية يزيد فيها، انتهى» «۲».

ابن عبّاس: ..... ص : ۶۸

قال الخوارزمى: «وذكر أبو الحسن السلامى البيهقى فى تاريخه عن ابن عبّاس أنّه قال: سبب زوال الدولة عن يزيد بن معاوية واللَّه قتله الحسين عليه السلام» «۳».

عتبة بن مسعود: ..... ص : ۶۸

حينما علم عتبة بن مسعود بإرادة ابن عبّاس لبيعة يزيد خوفاً، اعترضه بهذا الكلام- كما نقله ابن قتيبة- وقال:
«أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش» «۴».

ابن الزبير: ..... ص : ۶۸

وفى تاريخ خليفة بإسناده عن بقيّة بن عبد الرحمن عن أبيه قال:
«لمّا بلغ يزيد بن معاوية أنّ أهل مكّة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى، أرسل النعمان بن بشير الأنصارى وهمام بن قبيصة النميرى إلى ابن الزبير يدعوانه إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز وما شاء وما أحبّ لأهل بيته من
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۶۹
الولاية، فقدما على ابن الزبير، فعرضا عليه ما أمرهما به يزيد، فقال ابن الزبير:
أتأمرانى ببيعة رجل يشرب الخمر ويدع الصلاة ويتبع الصيد..!» «۱».
وجاء فى تذكرة الخواص: «ذكر الواقدى وهشام وابن إسحاق وغيرهم قالوا:
لمّا قُتل الحسين عليه السلام بعث عبداللَّه بن الزبير إلى عبداللَّه بن العبّاس ليبايعه وقال: أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر..» «۲».
وفى البدء والتاريخ: «وأمّا عبداللَّه بن الزبير فامتنع بمكّة ولاذ بالكعبة ودعا الناس إلى الشورى وجعل يلعن يزيد وسمّاه الفاسق

المتکبر..» «۳».

وفی البدایـة والنهایـة: «أنّ ابن الزبیر لمّـا بلغه مقتل الحسـین شـرع یخطب الناس ویعظم قتل الحسـین وأصـحابه جـدّاً ویعیب علی أهل الکوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسین، ویترحّم علی الحسین ویلعن من قتله ویقول:

(أما واللّه لقد قتلوه، طویلًا باللیل قیامه، کثیراً فی النهار صیامه، أما واللّه ما کان یستبدل بالقرآن الغناء والملاهی ولا بالبکاء من خشیة اللّه اللغو والحداء ولاـ بالصیام شرب المدام وأکل الحرام، ولاـ بالجلوس فی حلق الذکر طلب الصید- یعرّض فی ذلک بیزید بن معاویة- فسوف یلقون غیّاً)، ویؤلّب الناس علی بنی أمیّة، ویحثّهم علی مخالفته وخلع یزید» «۴».

سعید بن المسیب: ..... ص : ۶۹

قال الیعقوبی: «وکان سعید بن المسیب یسمّی سنی یزید بن معاویة بالشؤم، فی السنة الاولی قتل الحسین بن علی وأهل بیت رسول

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۷۰

اللّه، والثانیة استبیح حرم رسول اللّه وانتهکت حرمة المدینة، والثالثة سفکت الدماء فی حرم اللّه وحرقت الکعبة» «۱».

عبداللّه بن عفیف: ..... ص : ۷۰

حینما قال عبیـداللّه بن زیاد فی خطبته: (الحمـد للّهالـذی أظهر الحقّ وأهله ونصـر أمیر المؤمنین یزید وحزبه وقتل الکذّاب بن الکذّاب حسین بن علیّ وشیعته) وثب إلیه عبداللّه بن عفیف الأزدی- وکان شیخاً کبیراً ضریراً قد ذهب بصره قد ذهبت إحدی عینیه بصفّین والاخری یوم الجمل- قام فقال: «یابن مرجانة! إنّ الکذّاب ابن الکذّاب لأنت وأبوک والذی ولّاک وأبوه..» «۲».

وقال السیّد محمّد بن أبی طالب «أنّه قال له ابن زیاد: یا عدوّ نفسه، ما تقول فی عثمان؟ فقال: یابن مرجانة ویابن سـمیّة الزانیة، ما أنت وعثمان أساء أم أحسن، أصلح أم أفسد؟ واللّه تعالی ولیّ خلقه یقضـی بینهم وبین عثمان بالعدل، ولکن سلنی عنک وعن أبیک وعن یزید وأبیه» «۳».

عبداللّه بن حنظلة: ..... ص : ۷۰

قال ابن الجوزی: وکان ابن حنظلة یقول: «یا قوم، واللّه ما خرجنا علی یزید حتّی خفنا أن نرمی بالحجارة من السماء، إنّ الرجل ینکح الامّهات والبنات والأخوات ویشرب الخمر ویدع الصلاة، واللّه لو لم یکن معی أحد من الناس لأبلیت للّهفیه بلاءً حسناً» «۴».

عبداللّه بن مطیع: ..... ص : ۷۰

روی الذهبی عنه أنّه قال فی شأن یزید: «إنّه یشرب الخمر ویترک الصلاة ویتعدّی حکم اللّه» «۵».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۷۱

عبداللّه بن عمرو بن حفص المخزومی: ..... ص : ۷۱

قال ابن الجوزى: «قال أبو الحسن المدائنى – وكان من الثقات –: أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبداللَّه ابن عمرو بن حفص المخزومى: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتى – ونزعها من رأسه – وإنّى لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكنّ عدوّ اللَّه سكّير» «۱».

عمرو بن حفص بن المغيرة – أبو زوجة يزيد –: ..... ص : ۷۱

قال البيهقى: «ولمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان قدم عمرو بن حفص بن المغيرة وكان تزوّج يزيد بن معاوية ابنته وأعطاه مالًا كثيراً، فلمّا قدم المدينة جاءه محمّد بن عمرو بن حزم وعبيداللَّه بن حنظلة وعبداللَّه بن مطيع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدينة قالوا: ننشدك اللَّه ربّ هذا البيت وربّ صاحب هذا القبر إلّاأخبرتنا عن يزيد، فقال: إنّه ليشرب الخمر وينادم القردة ويفعل كذا ويصنع كذا.

فقالوا: واللَّه ما لنا بأهل الشام من طاقة، ولكن ما يحِلّ لنا أن نبايع رجلًا على هذه الحال..»»

وفد المدينة: ..... ص : ۷۱

قال ابن الجوزى: «لمّا دخلت سنة اثنتين وستّين ولّى يزيد عثمان بن محمّد ابن أبى سفيان المدينة، فبعث إلى يزيد وفداً من المدينة، فلمّا رجع الوفد أظهروا شتم يزيد وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب، وإنّا نشهدكم إنّا قد خلعناه» «۳».

معاوية بن يزيد بن معاوية: ..... ص : ۷۱

قال فى دائرة المعارف: «قام بالأمر بعده ابنه

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۷۲

معاوية بن يزيد بن معاوية لكنّه خلع نفسه بعد أربعين يوماً حبّاً بعلىّ وكرهاً لقتل الحسن والحسين ولأخذ جدّه الخلافة من بنى هاشم» «۱».

وقال ابن حجر: «إنّه لمّا ولّى صعد المنبر فقال: إنّ هذه الخلافة حبل اللَّه، وإنّ جدّى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه علىّ بن أبى طالب وركب بكم ما تعلمون حتّى أتته منيّته فصار فى قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ قلّد أبى الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار فى قبره رهيناً بذنوبه» «۲».

عمر بن عبد العزيز: ..... ص : ۷۲

روى ابن الحجر أنّه قال نوفل بن أبى عقرب: «كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجلٌ يزيد بن معاوية فقال: (قال أمير المؤمنين يزيد)، فقال عمر: (تقول أمير المؤمنين يزيد؟!) وأمر به فضرب عشرين سوطاً» «۳».

يزيد فی أقوال العلماء ..... ص : ۷۲

اشارة

ذكرنا فی مطاوی المباحث السابقـة أقوالًا لكبار العلماء والمؤرِّخين والمفسِّرين- حول هـذه الجرثومة الفاسدة الطاغية- ما يناسب بعض زوايا حياته السوداء، ونذكر هنا بعض ما يكون أعمّ وأشمل منها:

۱- الإمام ابن حنبل: ..... ص : ۷۲

روى ابن الجوزی بإسناده عن مهنّا بن يحيى قال:
«سألت أحمد عن يزيد بن معاوية، فقال: هو الذی فعل بالمدينة ما فعل. قلت:
وما فعل بها؟ قال: نهبها. قلت: فنـذكر عنه الحـديث؟ قال: لا يُـذكر عنه الحديث ولا [كرامة]، لا ينبغی لأحد أن يكتب عنه حديثاً. قال:
ومن كان معه حين فعل ما
مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۷۳
فعل؟ قال: أهل الشام» «۱».
وقال ابن الجوزی فی المنتظم: «وقد أسـند يزيد بن معاوية الحديث، فروى عن أبيه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، وإسنادنا إليه متّصل! غير أنّ الإمام أحمد سُئل أيروى عن يزيد الحديث؟ فقال ":لا ولا كرامة، "فلذلك امتنعنا أن نسند عنه» «۲».

۲- مجاهد: ..... ص : ۷۳

ذكر سبط ابن الجوزی عن ابن أبی الدُّنيا قال: «قال مجاهد: فواللَّه لم يبق فی الناس أحد إلّامن سبّه وعابه وتركه (أی يزيد بن معاوية)» «۳».

۳- الكيا الهراسی: ..... ص : ۷۳

وحكى عن ذيل تاريخ نيسابور أنّه كان قـد سئل عن يزيـد بن معاويـة، فقـدح فيه وشـطح وقال: «لو مـدت ببياض لمـددت العنان فی مخازی هـذا الرجل، فأمّا قول السـلف فلأحمـد ومالك وأبی حنيفـة قولان تلويـح وتصـريح، ولنا قول واحـد التصـريح، وكيف لا وهو اللاعب بالنرد والمتصيّد بالفهود ومدمن الخمر، وهو القائل:
أقول لصحب ضمّت‌الكأس شملهم وداعی صبابات الهوى يترنّم
خذوا بنصيب من نعيمٍ ولذّة فكلٌّ وإن طال المدى يتصرّم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غدٍ فربّ غدٍ يأتی بما ليس يعلم» «۴»

۴- ابن الجوزی: ..... ص : ۷۳

قال: «ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيداللّه بن زياد، وإنّما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب على ثنية الحسين وإعادته إلى المدينة.. لبلوغ الغرض الفاسد، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أوليس فى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۷۴

الشرع أنّهم يُصلّى عليهم ويدفنون، وأمّا قوله: (لى أن أسبيهم) فأمر لا يقع لفاعله ومعتقده إلّااللعنة، ولو أنّه احترم الرأس حين وصوله وصلّى عليه ولم يتركه فى طست ولم يضربه بقضيب ما الذى كان يضرّه وقد حصل مقصوده من القتل؟

ولكن أحقاد جاهلية ودليلها ما تقدّم من إنشاده: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا» «۱».

وقال: «واعلم أنّه ما رضى ببيعة يزيد أحد ممّن يعوّل عليه حتّى العوام أنكروا ذلك، غير أنّهم سكتوا خوفاً على أنفسهم.. وأجمع العلماء على أنّه لا يجوز التنصيص على إمام بالتشهّى وأنّه لابدّ من صفات وصفات الإمام وشروط الإمامة جمعها الحسين عليه السلام لا يقاربه فيها أحد من أهل زمانه.. وإذا ثبت أنّ الصحابة كانوا يطلبون الأفضل ويرونه الأحقّ أفيشكّ أحد أنّ الحسين أحقّ بالخلافة من يزيد؟ لا بل من هو دون الحسين فى المنزلة كعبد الرحمن بن أبى بكر وعبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير وعبداللّه بن عبّاس، وما فى هؤلاء إلّامن له صحبة ونسب ونجدة وكفاية وورع وعلم وافر لا يقاربهم يزيد، فبأىّ وجه يستحقّ التقديم؟ وما رضى ببيعة يزيد عالم ولا جاهل، ولو قيل لأجهل الناس أيّهما أصلح الحسين أو يزيد؟ لقال الحسين، فبان بما ذكرنا أنّ ولاية يزيد كانت قهراً وإنّما سكت الناس خوفاً، ومن جملة من خرج ولم يبايع ابن عمر! فلمّا خاف على نفسه بايع..» «۲».

۵- ابن أبى الحديد ..... ص : ۷۴

ردّاً على بعض: «وكذا القول فى الحديث الآخر وهو قوله (القرن الذى أنا فيه خير .. ثم الذى يليه) وممّا يدلّ على بطلانه أنّ القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدُّنيا وهو أحد القرون التى ذكرها فى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۷۵

النصّ وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين، وأوقع بالمدينة وحوصرت مكّة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه القائمون مقامه والمنتصبون أنفسهم فى منصب النبوّة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد.. وإذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لا خير فيها، فكيف يصحّ هذا الخبر؟» «۱»

۶- سيّد الحفّاظ شهردار بن شيرويه الديلمى: ..... ص : ۷۵

قال الخوارزمى:

«وأخبرنى سيّد الحفّاظ- ثمّ ذكر إسناد الخبر إلى عبداللّه بن بدر الخطمى- عن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم يقول: (من أحبّ أن يبارك فى أجله وأن يمتّع بما خوّله اللّه تعالى فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة، ومن لم يخلفنى فيهم بتك عمره وورد على يوم القيامة مسودّاً وجهه) قال: فكان كما قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ يزيد بن معاوية لم يخلفه فى أهله خلافة حسنة فبتك عمره، وما بقى بعد الحسين عليه السلام إلّاقليلًا، وكذلك عبيداللّه بن زياد لعنهما اللّه» «۲».

۷- مجد الأئمّة: ..... ص : ۷۵

روى الخوارزمى بإسناده: «عن عبداللَّه بن عمر أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: (من ذبح عصفوراً بغير حقّه سأله اللَّه عنه يوم القيامة)، وفى رواية أخرى: (من ذبح عصفوراً بغير حقّ ضجّ إلى اللَّه تعالى يوم القيامة منه، فقال: ياربّ إنّ هذا ذبحنى عبثاً ولم يذبحنى منفعة) ثمّ قال: قال مجد الأئمّة:

هذا لمن ذبح عصفوراً بغير حقّ، فكيف لمن قتل مؤمناً؟! فكيف لمن قتل ريحانة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهو الحسين عليه السلام؟» «۳»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۷۶

۸- ابن تيمية: ..... ص : ۷۶

حكى عن ابن تيميّة أنّه حكم بضلالته، حيث قال ما معناه:

«ومن الناس من يرى يزيد رجلًا صالحاً وإمام عدل، وهذا قول بعض الضلّال ..» «۱».

۹- صاحب الميزان: ..... ص : ۷۶

قال صاحب شذرات الذهب: «وقال فيه (يزيد) فى الميزان: إنّه مقدوحٌ فى عدالته ليس بأهل أن يروى عنه» «۲».

۱۱- ابن حجر: ..... ص : ۷۶

قال الشبراوى: «قال العلّامة ابن حجر فى شرح الهمزية: إنّ يزيد قد بلغ من قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه» «۳».

۱۲- الجوهرى: ..... ص : ۷۶

ذكر العلّامة المحمودى أنّه أنشد فى ناصبى أحمق:

رأيت فتىً أشقراً أزرقاً قليل الدماغ كثير الفضول

يفضّل من حمقه دائماً يزيد ابن هند على ابن البتول «۴»

۱۳- ابن حزم: ..... ص : ۷۶

قال فى شذرات الذهب: «وعدّ ابن حزم خروم الإسلام أربعة: قتل عثمان وقتل الحسين ويوم الحرّة وقتل ابن الزبير» «۵».

۱۴- العلّامة الحجّة الأمينى: ..... ص : ۷۶

ولنختم المقال بما ذكره العلّامة الحجّة البحّاثة الشيخ الأمينى:

«.. نعم تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جدارة وحنكة فى يزيد،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۷۷

تؤهّله لتسنّم عرش الخلافة على ما تردّى به من ملابس الخزى وشية العار من معاقرة الخمور، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومحارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، وقد عرفته الناس بذلك كلّه منذ أولياته وعرّفه به اناس آخرون..» «۱».

موته ..... ص : ۷۷

قال ابن قتيبة الدينورى: «كانت ولاية يزيد ثلاث سنين وشهوراً وهلك بحوارين من عمل دمشق سنة أربع وستّين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة» «۲».

وروى الذهبى عن محمّد بن أحمد بن مسمع قال: «سكر يزيد، فقام يرقص فسقط على رأسه فانشقّ وبدا دماغه» «۳».

وفيه يقول الشاعر:

يا أيّها القبر بحوّارينا ضممت شرّ الناس أجمعينا «۴»

***

روى عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: «رأيت فيما يرى النائم أنّ القيامة قد قامت- إلى أن قال-: ثمّ مررت على واد من نار فإذا رجل فيه، كلّما أراد أن يخرج قمع بمقامع من حديد فهوى، فقلت: مَنْ هذا؟ قيل: يزيد بن معاوية» «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸۱

الفصل الأوّل: دور أهل البيت فى الشام ..... ص : ۸۱

الشام قبل ورود أهل البيت عليهم السلام ..... ص : ۸۱

ظهور الآيات فى الشام بعد مقتل الحسين عليه السلام ..... ص : ۸۱

رُويت عدّة روايات حول ظهور آيات كونيّة فى الشام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام «۱»، نذكر بعضها:

روى الطبرانى بإسناده عن ابن شهاب قال: «ما رُفع بالشام حجر يوم قتْل الحسين بن على إلّاعن دم، رضى اللَّه عنه» «۲».

وقال الزرندى: «روى أبو الشيخ فى كتاب السنّة.. بسنده إلى يزيد بن أبى زياد قال: شهدت مقتل الحسين وأنا ابن خمس عشرة سنة فصار الفرس «۳» فى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸۲

عسكرهم رماداً واحمرّت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتّى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت ولم يُرفع حجر فى الشام إلّا رُؤى تحته دم عبيط» «۱».

وقال محبّ الدّين الطبرى: «رُوى عن جعفر بن سليمان قال: حدّثتنى خالتى أمّ سالم قالت: لمّا قُتل الحسين مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والخدر، قالت:

وبلغنى أنّه كان بخراسان والشام والكوفة» «۲».

حالة الناس ..... ص : ۸۲

إنّ قتل الحسین علیه السلام أفجع کلّ الناس ما خلا السلطة الحاکمة وبنو أمیّة وأهالی دمشق والبصرة- علی ما فی بعض الروایات-:
روی الشیخ الجلیل جعفر بن محمّد بن قولویه بإسناده عن یونس بن ظبیان وأبی سلمة السرّاج والمفضّل بن عمر قالوا: سمعنا أبا عبداللَّه علیه السلام یقول:
«لمّا مضی الحسین بن علیّ علیهما السلام بکی علیه جمیع ما خلق اللَّه إلّاثلاثة أشیاء: البصرة ودمشق وآل عثمان» «۳»
.وروی الشیخ الطوسی بإسناده عن الحسین بن فاختة عن أبی عبداللَّه جعفر بن محمّد علیهما السلام، قال: «إنّ أبا عبداللَّه الحسین علیه السلام لمّا قُتل بکتْ علیه السماوات السبع والأرضون السبع وما فیهنّ وما بینهنّ ومن یتقلّب فی الجنّة والنار وما یُری وما لا یُری إلّاثلاثة أشیاء فإنّها لم تبکِ علیه، فقلتُ: جُعلت فداک وما هذه الثلاثة
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۸۳
أشیاء التی لم تبکِ علیه؟ فقال: البصرة ودمشق وآل الحَکم بن أبی العاص» «۱».
ولاشکّ أنّ المقصود من البصرة ودمشق أهلهما، کما فی قوله تعالی: (وَاسْأَلِ الْقَرْیَةَ) «۲»
أی أهلها.
أمّا أهل دمشق فلطول زمان تسلّط بنی أمیّة علیهم وبثّ الفتنة والدعایات الکاذبة ضدّ آل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله فی هذا المصر.
وأمّا البصرة فحسبها أنّها البلدة التی اتّخذها الناکثون موضعاً للوقوف فی وجه الإمام المفترض الطاعة علیّ بن أبی طالب علیه السلام، ولبقاء آثار حرب الجمل دور لا یمکن التغافل عنه.
وأمّا آل عثمان وآل الحکم بن أبی العاص فإنّهم من بنی أمیّة الشجرة الملعونة فی القرآن، کما تقدّم.
المهمّ أنّ أهل الشام لم یتأثّروا فی بادئ الأمربقتل الحسین علیه السلام، بل راحوا یهنئون یزید بالفتح»
.!!

أمر یزید بإرسال رأس الإمام علیه السلام وأسرته إلی الشام ..... ص : ۸۳

اشارة

أمر یزیدُ عبیدَ اللَّه بن زیاد بإرسال الرأس الشریف وبقیّة عترة الرسول صلی الله علیه و آله «۴»؛ ممّن صرّح بهذا الأمر ابن سعد، فإنّه نقل بإسناده عن عامر، قال: «وقدم رسول من قِبل یزید بن معاویة یأمر عبیداللَّه أن یرسل إلیه بثقل الحسین ومن بقی من ولده وأهل بیته ونسائه، فأسلفهم أبو خالد ذکوان عشرة آلاف درهم، فتجهّزوا بها» «۵».
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۸۴
وقال السیّد ابن طاووس: «وأمّا یزید بن معاویة فإنّه لمّا وصل إلیه کتاب ابن زیاد ووقف علیه، أعاد الجواب إلیه یأمره فیه بحمل رأس الحسین علیه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعیاله» «۱».
وقال ابن الجوزی: «ثمّ دعا ابنُ زیاد زحرَ بن قیس فبعث معه برأس الحسین ورؤوس أصحابه إلی یزید، وجاء رسولٌ من قبل یزید فأمر عبیداللَّه أن یرسل إلیه بثقل الحسین ومن بقی من أهله» «۲».
وممّا یؤیّد ذلک ما نقله الطبری وابن الأثیر عن هشام الکلبی عن مجیء برید من یزید بن معاویة إلی عبیداللَّه حاملًا کتابه إلیه بأن سرِّح الأساری إلیّ «۳».

من حمل الرأس الشريف؟ ..... ص : ۸۴

اشارة

وقع خلاف بين أهل السير فى من دُفع إليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الأوفياء حتّى يحملها إلى يزيد، والأقوال ثلاثة:

أ) زحر بن قيس الجعفى ..... ص : ۸۴

هذا هو رأى الأغلب «۴»، يؤيّده ما رواه الطبرى الإمامى بإسناده عن إبراهيم بن سعد أنّه كان مع زهير بن القين حين صحب الحسين عليه السلام، فقال له: «يازهير، اعلم أنّ هاهنا مشهدى، ويحمِل هذا من جسدى- يعنى رأسه- زحر بن قيس،
مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸۵
فيدخل به على يزيد يرجو نواله، فلا يعطيه شيئاً». «۱»
وكان معه أبو بردة بن عوف الأزدى، وطارق بن أبى ظبيان فى جماعة من أهل الكوفة.
قال الشيخ المفيد: «ولمّا فرغ القوم من التطواف به- أى بالرأس الشريف- بالكوفة ردّوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن اللّه ولعنة اللاعنين فى السماوات والأرضين، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان فى جماعة من أهل الكوفة، حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق» «۲».

ب) محفّز بن ثعلبة العائذى ..... ص : ۸۵

صرّح بذلك البلاذرى، قال: «وأمر عبيداللّه بن زياد بعلىّ بن الحسين فغُلّ بغلّ إلى عنقه وجهَّز نساءه وصبيانه ثمّ سرّح بهم مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن» «۳».
ونُقل عن عوانة بن الحكم أنّه قال: «قُتل الحسين بكربلاء، قتله سنان بن أنس واحتزّ رأسه خولى بن يزيد وجاء به إلى ابن زياد فبعث به إلى يزيد مع محفّز بن ثعلبة» «۴».

ج) عمر بن سعد ..... ص : ۸۵

تفرّد بذكره الشبراوى، قال: «ويقال: إنّ الذى حضر بالرأس إلى الشام عمر
مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸۶
بن سعد بن أبى وقّاص، وفى عنق علىّ بن الحسين ويديه الغلّ» «۱».

أهل البيت عليهم السلام فى الشام ..... ص : ۸۶

أصبح أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله أُسارى! ..... ص : ۸۶

هذه هى الفاجعة الكبرى، والمأساة العظمى، جاءوا إلى الشام وعلى رأسهم سيّد العابدين وزين المتهجّدين علىّ بن الحسين عليه السلام، وقد جُعل الغلّ فى عنقه ويده «۲»، يحمله بعير يطلع بغير وطاء، والأسارى من أهل بيت الرسول من النساء والصبيان راكبين أقتاباً يابسة، ورأس الحسين عليه السلام على علَم، وحولهم الجنود بالرماح إنْ دمعت عين أحدهم قُرع رأسه بالرمح، ساقوا بهم من

منزل إلى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم..

نعم إنّهم جاءوا إلى الشام مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال، والنساء مكشفات الوجوه و... إنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

روى عن زينب الكبرى سلام اللّه عليها أنّها قالت: «قد علم اللّه ما صار إلينا.

قُتل خيرنا، وانسقنا كما تُساق الأنعام، وحُملنا على الأقتاب» «۳»!

وجاء فى رسالة ابن عبّاس ليزيد: «ألا ـ ومن أعجب الأعاجيب – وما عشت أراك الدهر العجيب – حملك بنات عبد المطّلب وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبى المجلوب تُرى الناس أنّك قهرتنا وأنّك تأمر علينا، ولعمرى لئن كنت تصبح وتمسى آمناً لجرح يدى ...» «۴».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸۷

وقال ابن حبان: «ثمّ أنفذ عبيداللّه بن زياد رأس الحسين بن على إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله على أقتاب مكشّفات الوجوه والشعور» «۱».

وقال: «ثمّ أركب الأسارى من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من النساء والصبيان أقتاباً يابسة مكشّفات الشعور، وادخلوا دمشق كذلك» «۲».

وقال ابن عبد ربّه: «وحمَل أهلُ الشام بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا على أحقاب الإبل» «۳».

واليعقوبى: «وأُخرج عيالالحسين وولده إلىالشام ونُصب رأسه على رمح» «۴».

وقال ابن أعثم والخوارزمى: «فسار القوم بحرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تُساق أسارى الترك والديلم» «۵».

وقال سبط ابن الجوزى: «ولمّا أسلم وحشى قاتل حمزة قال له رسول اللّه:

غيّب وجهك عنّى، فإنّى لا أحبّ مَن قَتَل الأحبّة، قال هذا والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف يقدر الرسول أن يَرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمَل أهله على أقتاب الجمال؟!» «۶».

وقال الباعونى: «وحمل أهل الشام بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا على

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۸۸

الأقتاب» «۱».

وفى شذرات الذهب: «ولمّا تمّ قتله حمل رأسه وحرم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا، قاتل اللّه فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه» «۲».

وقال الشبراوى: «ثمّ أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل معه الصبيان والنساء مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشّفات الوجوه والرؤوس» «۳».

وقال: «ومن عجائب الدهر الشنيعة وحوادثه الفظيعة أن يحمل آل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على أقتاب الجمال موثّقين بالحبال والنساء مكشّفات الوجوه والرؤوس، من العراق إلى أن دخلوا دمشق، فأُقيموا على درج الجامع حيث يقام الأسارى والسبى، والأمر كلّه للّه، لا حول ولا قوّة إلّابه» «۴».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «فسار بهم محفّز حتّى دخل الشام كما يُسار بسبايا الكفّار، ويتصفّح وجوههم أهل الأقطار» «۵».

كيف ورد أهل بيت الحسين عليه السلام دمشق؟! ..... ص : ۸۸

لقد دخل أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله دمشق نهاراً وأهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، فرحين مستبشرين،

ونساؤهم یلعبن بالدفوف، ویضربن علی الطبول، کأنّه العید الأکبر عندهم.

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۸۹

روی الخوارزمی بإسناده عن زید عن أبیه علیه السلام قال: «إنّ سهل بن سعد قال:

خرجت إلی بیت المقدس حتی توسّطت الشام فإذا أنا بمدینة مطّردة الأنهار کثیرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والدیباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء یلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فی نفسی: لعلّ لأهل الشام عیداً لا نعرفه نحن. فرأیت قوماً یتحدّثون، فقلت: یا هؤلاء ألکم بالشام عید لا نعرفه نحن؟

قالوا: یاشیخ نراک غریباً! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وحملت حدیثه، فقالوا: یا سهل ما أعجبک السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها. قلت: ولِمَ ذاک؟ فقالوا: هذا رأس الحسین عترة رسول اللّه صلی الله علیه و آله یهدی من أرض العراق إلی الشام وسیأتی الآن. قلت: واعجباه! یهدی رأس الحسین والناس یفرحون؟! فمن أیّ باب یدخل؟ فأشاروا إلی باب یقال له باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبینما أنا هنالک إذ جاءت الرایات یتلو بعضها بعضاً وإذا أنا بفارس بیده رمح منزوع السنان وعلیه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول اللّه، وإذا النسوة من ورائه علی جمال بغیر وطاء، فدنوت من إحداهنّ فقلت لها: یا جاریة، مَن أنت؟ فقالت: أنا سکینة بنت الحسین. فقلت لها: ألکِ حاجة إلیّ- فأنا سهل بن سعد، ممّن رأی جدّک وسمعت حدیثه؟ قالت: یا سهل، قل لصاحب الرأس أن یتقدّم بالرأس أمامنا حتّی یشتغل الناس بالنظر إلیه فلا ینظرون إلینا، فنحن حرم رسول اللّه.

قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لک أن تقضی حاجتی وتأخذ منّی أربعمائة دینار؟ قال: وما هی؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلک، ودفعت له ما وعدته..» «۱».

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۰

إنّ هذه الروایة تکشف عن عدّة نقاط:

۱- الوضع العامّ، المتمثّل بحالة الفرح والانبساط والاشتغال باللهو، وهی ناشئة عن الجهل السائد، وقد بیّنا جذوره فی مدخل هذا الکتاب.

۲- الوضع الخاصّ، وهو وجود ضمائر حیّة تعرف الأمور، وتمیّز الحقّ من الباطل، ممّن رأی سهلُ بن سعد بعضَهم مصادفة، وسمع منهم هذا الکلام:

(یا سهل ما أعجبک السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها، هذا رأس الحسین عترة رسول اللّه صلی الله علیه و آله یُهدی من أرض العراق إلی الشام)، وأغلب الظنّ أنّهم قاموا بدور مهمّ فی إیقاظ الناس، بعدما فُسح لهم المجال، إلی جانب الدور المهمّ الذی أدّاه أهل بیت الحسین علیه السلام فی الشام، وإن لم نعلم تفاصیل ذلک.

۳- اهتمام حرم الحسین علیه السلام بمسألة الحجاب وحفظ مکانة المرأة فی الإسلام، مع کونهم فی مأساة کبیرة لا تتصوّرها العقول، فلقد قدموا من سفر بعید، ونالت منهم جراحات اللسان والسنان ما نالت، ومع ذلک تقول سکینة: «قل لصاحب الرأس أن یتقدّم بالرأس أمامنا حتّی یشتغل الناس بالنظر إلیه فلا ینظرون إلینا، فنحن حرم رسول اللّه».

ونحو ذلک ما رواه السیّد ابن طاووس وابن نما، قال- واللفظ للأوّل-: «قال الراوی: وسار القوم برأس الحسین علیه السلام ونسائه والأسری من رجاله فلمّا قربوا من دمشق دنت أُمّ کلثوم من الشمر- وکانت من جملتهم- فقالت: لی إلیک حاجة، فقال: وما حاجتک؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فی درب قلیل النظارة، وتقدّم إلیهم أن یخرجوا هذه الرؤوس من بین المحامل وینحّونا عنها، فقد خزینا من کثرة النظر إلینا ونحن فی هذه الحال، فأمر فی جواب سؤالها أن تُجعل

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۱

الرؤوس علی الرماح فی أوساط المحامل- بغیاً منه وکفراً- وسلک بهم بین النظارة علی تلک الصفة، حتّی أتی بهم إلی باب دمشق،

فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى» «۱».

وروى أنّ السبايا لمّا وردوا مدينة دمشق أُدخلوا من باب يقال له باب «توما» «۲».

وروى محمّد بن أبى طالب قال: «إنّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقرّبوا بذلك إلى عبيداللّه وإلى يزيد» «۳».

رأس الحسين يتلو القرآن ..... ص : ۹۱

كيف ينطق الرأس الشريف؟ وما الذى نطق به؟ لقد نطق بالقرآن لكى يثبت للجميع أنّه شهيد القرآن، وإذا كان هو القرآن الناطق فى حياته، فكيف لا ينطق به بعد استشهاده؟!

المروى فى التاريخ أنّ الرأس الشريف تلا هذه الآية الشريفة (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «۴»

.روى ابن عساكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل قال: «رأيت رأس الحسين بن على رضى اللّه عنه على القنا وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)»

.معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۹۲

وجاء فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور:

«وقال: إنّ كلّ راوٍ لهذا الحديث قال لمن رواه له: اللّه إنّك سمعته من فلان؟

قال: اللّه إنّى سمعته منه، إلى الأعمش، قال الأعمش: فقلت لسلمة بن كهيل: اللّه إنّك سمعته منه؟ قال: اللّه إنّى سمعته منه بباب الفراديس بدمشق لا مُثّل لى ولا شُبّه لى وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)» «۱»

تكلّم رأس الحسين عليه السلام بدمشق ..... ص : ۹۲

أخرج ابن عساكر بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: أنا واللّه رأيت رأس الحسين بن على حين حُمل وأنا بدمشق وبين يدى الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً) «۲»

، قال:

فأنطق الرأس بلسان ذرب فقال: «أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى» «۳».

وروى ابن شهرآشوب عن الحافظ السروى أنّه قال: «وسمع أيضاً صوته عليه السلام بدمشق: لا قوّة إلّاباللّه» «۴»

.معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۹۳

على درج المسجد ..... ص : ۹۳

أمر يزيد عليه اللعنة بإيقاف الأسارى من اسرة الرسول صلى الله عليه و آله بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر الناس إليهم، صرّح بذلك المؤرّخون ومنهم مطهّر بن طاهر المقدسى «۱»، وابن العبرى «۲»، قال- واللفظ للأخير-: «ثمّ بعث (أى ابن زياد) به (أى رأس الحسين عليه السلام) وبأولاده إلى يزيد بن معاوية فأمر نساءه وبناته فأقمن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى ينظر الناس إليهم».

مع الشيخ الشامى ..... ص : ۹۳

قال ابن أعثم: «وأُتی بحرم رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم حتّی أُدخلوا من مدینهٔ دمشق من باب یقال له "باب توما، "ثمّ أُتی بهم حتّی وقفوا علی درج باب المسجد حیث یقام السبی، وإذا بشیخ قد أقبل حتّی دنا منهم وقال: الحمد للّهالذی قتلکم وأهلککم، وأراح الرجال من سطوتکم، وأمکن أمیر المؤمنین! منکم.

فقال له علیّ بن الحسین: یا شیخ هل قرأت القرآن؟

فقال: نعم قرأته.

قال: فعرفت هذه الآیهٔ: (قُلْ لَاأَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی) «۳»؟

فقال الشیخ: قد قرأت ذلک.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۴

فقال علیّ بن الحسین رضی الله عنه: فنحن القربی یا شیخ!

قال: فهل قرأت فی «بنی إسرائیل»: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ) «۱»؟

فقال الشیخ: قد قرأت ذلک.

فقال علیّ رضی الله عنه: نحن القربی یا شیخ! ولکن هل قرأت هذه الآیهٔ: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِی الْقُرْبَی) «۲»

فنحن ذو القربی یا شیخ، ولکن هل قرأت هذه الآیهٔ: (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) «۳»؟

فقال الشیخ: قد قرأت ذلک.

فقال: فنحن أهل البیت الذین خُصصنا بآیهٔ الطهارهٔ.

قال: فبقی الشیخ ساعهٔ ساکتاً نادماً علی ما تکلّمه، ثمّ رفع رأسه إلی السماء وقال: اللّهمَّ إنّی تائبٌ إلیک ممّا تکلّمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللّهمّ إنّی أبرأ إلیک من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والإنس» «۴».

وفی اللهوف قال: قال الراوی: «بقی الشیخ ساکتاً نادماً علی ما تکلّم به، وقال ":تاللّه إنّکم هُم "؟فقال علیّ بن الحسین علیهما السلام: تاللّه لنحن هم من غیر شکّ، وحقّ جدّنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله إنّا لنحن هم. قال: فبکی الشیخ ورمی عمامته، ثمّ رفع رأسه إلی السماء، وقال: اللّهمّ إنّی أبرأ إلیک من عدوّ آل محمّد صلی الله علیه و آله من الجنّ

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۵

والإنس، ثمّ قال: هل لی من توبهٔ؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب اللّه علیک وأنت معنا، فقال ":أنا تائب. "فبلغ یزید بن معاویهٔ حدیث الشیخ، فأمر به فقُتل» «۱».

تأمّل وملاحظات ..... ص : ۹۵

نستنتج من هذا الخبر عدهٔ أمور:

۱- إنّ هذا أوّل موقف تکلّم به الإمام زین العابدین بعد تحمّله شدّهٔ السفر وشقته، وبعدما رأی من المعاناهٔ، لأنّه روی أنّ الإمام علیه السلام لم یتکلّم فی الطریق- من الکوفهٔ إلی الشام- حتّی وصل الشام «۲».

۲- الإمام علیه السلام یقوم بأداء الرسالهٔ فی أوّل فرصهٔ وأوّل نقطهٔ یجد بها الطینهٔ الطیّبهٔ. فمع أنّ ذاک الشیخ الشامیّ لم یکن إلّارجلًا عاش فی کنف حکم الأمویّین مدّهٔ طویلهٔ، ولم یر علیّاً ولا أحداً من أبنائه ولکنّه کان علی فطرهٔ سلیمهٔ، بینما الذین قاموا بقتل الإمام الحسین وسبی أهل بیته فقد کان کثیر منهم ممّن رأی علیّاً والحسن والحسین علیهم السلام وصلّی خلفهم! وسلّم علیهم ولکنّهم کانوا خبثاء!

۳- هذا الخبر یدلّ علی سیطرة الجوّ الإعلامی المسموم علی مجتمع وبیئة تربّت فی أحضان بنی أمیّة، لقد أذاعوا بأنّ المقتول هو رجل خارجیّ خرج علی أمیر المؤمنین! وخلیفة المسلمین! کان یرید بثّ الفتنة والفرقة فی المجتمع «۳»، ولذلک نری أنّ الشیخ الشامی حینما یواجه الإمام علیه السلام أوّل مرّة یحمد اللّه علی قتل

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۶

الحسین علیه السلام ویقول: «الحمد للّهالذی قتلکم وأهلککم وأراح الرجال من سطوتکم وأمکن أمیر المؤمنین منکم».

ولکن حینما ینکشف له الواقع یتوب إلی اللّه من قوله ویتبرّأ من قَتَلة أهل بیت رسول اللّه علیهم السلام وأعدائهم، وکانت أکثریة المجتمع الشامی، علی غرار هذا الشیخ، قد ضلّلتهم الدعایة الأمویة وحجبتهم عن معرفة أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله؛ ومن ثمّ لم یتحمّل یزید ذلک وأمر بقتل ذلک الشیخ، کی یظلّ مسیطراً علی الأوضاع فی زعمه.

متی وصل الرأس الشریف؟ ..... ص : ۹۶

بالنسبة إلی زمان وصول الرأس الشریف هناک عدّة احتمالات:

الأوّل: أنّ الرأس الشریف حُمل مع تسییرهم أهل البیت إلی الشام، وهناک بعض الشواهد التاریخیة تؤیّد ذلک.

* منها: ما رواه ابن حبان بقوله: «ثمّ أنفذ عبیداللّه بن زیاد رأس الحسین بن علی إلی الشام مع أساری النساء والصبیان من أهل بیت رسول اللّه» صلی الله علیه و آله و سلم «۱».

* ومنها: ما رواه السیّد ابن طاووس عن الإمام زین العابدین أنّه قال:

«حملنی علی بعیر یطلع بغیر وطاء ورأس الحسین علیه السلام علی علم ونسوتنا خلفی علی بغال ... والفارطة خلفنا وحولنا بالرّماح» «۲».

* ومنها: ما رواه ابن الأثیر: «ثمّ أرسل ابن زیاد رأس الحسین ورؤوس أصحابه مع زحر بن قیس إلی الشام إلی یزید ومعه جماعة وقیل مع شمر وجماعة

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۷

معه وأرسل معه النساء والصبیان وفیهم علیّ بن الحسین» «۱».

* ومنها: ما نقله السیّد ابن طاووس أیضاً: «وأما یزید بن معاویة فإنّه لمّا وصل إلیه کتاب ابن زیاد ووقف علیه أعاد الجواب إلیه یأمره فیه بحمل رأس الحسین علیه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعیاله» «۲».

الثانی: أنّ الرأس الشریف أُوصل إلی دمشق قبل وصول أهل البیت علیهم السلام، وهناک بعض الشواهد تؤیّد هذا الاحتمال:

منها: ما صرّح به ابن أعثم والخوارزمی بقولهما- واللفظ للأوّل-: «ثمّ دعا ابن زیاد بزحر بن قیس الجعفی فسلّم إلیه رأس الحسین بن علی رضی اللّه عنهما ورؤوس إخوته ... ورؤوس أهل بیته وشیعته (رضی اللّه عنهم أجمعین) ودعا علی بن الحسین فحمله وحمل أخواته وعمّاته ونساءهم إلی یزید بن معاویة..

وسبق زحر بن قیس برأس الحسین علیه السلام إلی دمشق حتی دخل علی یزید فسلّم علیه ودفع إلیه کتاب عبیداللّه بن زیاد، قال: فأخذ یزید کتاب عبیداللّه بن زیاد فوضعه بین یدیه، ثمّ قال: هات ما عندک یا زحر، فقال: ابشر یا أمیر المؤمنین ..» «۳».

ومقتضی هذا الاحتمال أنّ الرأس الشریف ارجع بعد ذلک إلی خارج دمشق لکی یدخل مع الأساری الشام.

الثالث: أنّ أهل بیت الحسین علیه السلام سُرّحوا إلی دمشق بعدما أُنفذ برأس الحسین علیه السلام، ولکنّهم لحقوا بالذین معهم الرأس الشریف، فأدخلوا مع الرأس الشریف الشام.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۹۸

روی الشیخ المفید والطبرسی ما یؤیّد ذلک، قالا: «ثمّ إنّ عبیداللّه بن زیاد بعد إنفاذه برأس الحسین أمر بنسائه وصبیانه فجُهّزوا وأمر

بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه ثمّ سرّح بهم فى أثر الرأس مع محفز بن ثعلبة العائذى وشمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس..» «۱».

ويمكن أن يقال: إنّ الرأس الشريف أُنفذ مع إنفاذ أهل البيت إلى الشام وأُدخل معهم دمشق، ولكنّه أدخل بالرأس الشريف مجلس يزيد قبل إدخالهم مجلسه، وهذا يتّحد مع الاحتمال الأوّل الذى ربما ذكره الأكثر، ويحمل عليه الاحتمال الثانى أيضاً.

أمّا زمن دخول الرأس الشريف فى الشام تحديداً فقد صرّح بعض العلماء كونه فى أوّل يوم من شهر صفر.

قال أبو ريحان البيرونى: «فى اليوم الأوّل من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق، فوضعه بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان فى يده، وهو يقول: لست من خندف إن لم أنتقم ... الأبيات» «۲».

وقال الكفعمى: «وفى أوّله (صفر) ادخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أميّة» «۳».

وعليه يُحمل ما ذكره الشيخ البهائى بقوله: «الأوّل من صفر فيه حُمل رأس أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أميّة عيداً» «۴».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۹۹

رأس الإمام عليه السلام بين يدى يزيد ..... ص : ۹۹

قال الحافظ البدخشانى: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين يديه، فاستبشر الشقىّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران ..» «۱».

وقال الدينورى: «قالوا إنّ ابن زياد جهّز على بن الحسين ومن كان معه من الحرم ووجّه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومحقن بن تغلبة «۲» وشمر بن ذى الجوشن، فساروا حتّى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأُدخل معهم رأس الحسين، فرمى بين يديه، ثمّ تكلّم شمر بن ذى الجوشن فقال: يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلًا من أهل بيته وستّين رجلًا من شيعته ...» «۳».

ثمّ ذكر الدينورى كلاماً تفرّد هو بنسبته إلى شمر، خلافاً لغيره من المؤرّخين الذين يرون أنّ المتكلّم كان زحر بن قيس.

قال الشيخ المفيد- وغيره «۴»-: «روى عبد اللَّه بن ربيعة الحميرى فقال: إنّى لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتّى دخل عليه، فقال له يزيد:

ويلك ما وراءك وما عندك؟

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح اللَّه ونصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۰

ينزلوا على حكم الأمير عبيداللَّه بن زياد أو القتال، فأحطنا بهم من كلّ ناحية، حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منّا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر، فواللَّه يا أمير المؤمنين! ما كانوا إلّا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الرياح، زوّارهم العقبان والرخم.

فأطرق يزيد هنيهة، ثمّ رفع رأسه فقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أنّى صاحبه لعفوت عنه» «۱».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۱

وروى سبط ابن الجوزى عن الواقدى عن ربيعة بن عمر قال: «كنت جالساً عند يزيد بن معاوية فى بهوٍ له إذ قيل "هذا زحر بن قيس

بالباب "فاستوى جالساً مذعوراً وأذِن له فى الحال فدخل فقال: ما وراءك؟ ...».

إلى أن يقول: «... فى سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته.. فأبوا واختاروا القتال... وهم صرعى فى الفلاة..». «۱»

تأمّل وملاحظات ..... ص : ۱۰۱

مع ملاحظة تلك النصوص نصل إلى الحقائق التالية:

الأوّل: خوف يزيد، كما روى سبط ابن الجوزى فى الفقرة أعلاه.

الثانى: صلابة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء، وعظمتهم وعزّة أنفسهم وقدرتهم الفائقة، حيث إنّ الجميع- بما فيهم ابن سعد وابن عبد ربّه وابن أعثم والطبرى وابن الجوزى وسبطه وابن الأثير وابن نما وابن كثير والباعونى وغيرهم اعترفوا بأنّ الإمام وصحبه رفضوا الاستسلام وأبوا إلّاالقتال «۲».

الثالث: اعتراف العدوّ بقساوة أفعاله وفظاعة جريمته.

الرابع: عجز العدوّ عن مقابلة الواقع والتجاؤه إلى الكذب، حيث يقول:

«وجعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منّا بالآكام والحفر..».

بينما الواقع الثابت على عكس ذلك، والدليل عليه «تصديق أميرهم عمر بن سعد لكلام عمرو بن الحجّاج حينما رأى عدم قدرتهم لمبارزتهم فصاح بالناس:

(يا حمقى، أتدرون مَنْ تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً

مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلّما يبقون، واللَّه لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم)، فقال عمر بن سعد: (صدقت، الرأى ما رأيت)، فأرسل فى الناس من يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلًا منهم» «۱».

ويكفى لقطع نباح هذا الشقى وأمثاله المراجعة إلى ما تجلّى فى يوم عاشوراء من تسابق الحسين وأصحابه عليهم السلام فى الرواح إلى اللَّه تعالى برواية الموثوقين من المؤرِّخين وكذا يكفى ما أبداه بعض الحاضرين فى كربلاء من أشقّاء هذا الرجس (زحر بن قيس) حيث اعتذر عن قتاله وقتله لآل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بما رواه عنه ابن أبى الحديد قال: «ثارت علينا عصابة أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضارية ... تلقى أنفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب فى المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها!» «۲».

ردّ فعل يزيد ..... ص : ۱۰۲

ذكر المؤرِّخون أنّ يزيد بعدما سمع كلام زحر بن قيس تكلّم بكلمات تدلّ- بنظرنا- على كذبه ونفاقه. «۳»

فمن ذلك ما ذكره ابن سعد أنّه دمعت عينا يزيد! وقال: «كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين»! ثمّ تمثّل:

من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه بجعجاع «۴»

ومنه: ما رواه ابن أعثم أنّه «أطرق يزيد ساعة ثمّ رفع رأسه فقال: يا هذا لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين بن على، أما واللَّه لو صار إلىّ لعفوت عنه، ولكن قبّح اللَّه ابن مرجانة.

قال: وكان عبداللَّه بن الحكم- أخو مروان بن الحكم- قاعداً عند يزيد بن معاوية، فجعل يقول شعراً، فقال يزيد: نعم لعن اللَّه ابن مرجانة، إذ أقدم على قتل الحسين ابن فاطمة، أما واللَّه لو كنت صاحبه لما سألنى خصلة إلّاأعطيته إيّاها ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما

استطعت، ولو كان بهلاك بعض ولدى، ولكن ليقضى اللّه أمراً كان مفعولًا، فلم يكن له منه مردّ» «۱».
وأظنّ «۲» أنّ وضع المجلس أدّى بيزيد لاتّخاذ هذا الموقف- كذباً ونفاقاً- ولعلّ هذا أوّل موقف أبرز فيه تراجعه وأظهر ندامته.
وروى نحوه ابن عبد ربّه من أنّ يزيد قال: «لعن اللّه ابن سمية، أما واللّه لو كنت صاحبه لتركته، رحم اللّه أبا عبد اللّه وغفر له!» «۳».
وقريب منه ما فى الأخبار الطوال، وفيه أنّه تمثّل بعد ذلك:
نفلّق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما «۴»
وقد ذكرنا الشواهد المتقنة والكافية لإثبات أنّ يزيد هو الآمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله وأنّه هو الأصل فى ذلك، وأنّ ما أظهره من الندامة

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۴

يرجع إلى كذبه وخوفه على زوال ملكه وتمشّياً مع الوضع العام واستنكار الناس لذلك- بعدما كُشف عن القضية شيئاً فشيئاً- والدليل على ذلك أنّه لم يعاقب ابن زياد على ما فعله ولم يعزله عن الإمارة، بل شكر له واستدعاه وشرب معه الخمر كما مرّ ذكره «۱».
وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الحافظ البدخشانى، قال: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين يديه، فاستبشر الشقىّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران..» «۲».

إزاحة وهم ..... ص : ۱۰۴

قيل: «إنّ زحر بن قيس الجعفى شهد صفّين مع علىّ عليه السلام وقدّمه على أربعمائة من أهل العراق، وبقى بعده مؤمّراً وأمّره الحسن عليه السلام بأخذ البيعة له، وهو مع ذلك وثّقه الإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن عبداللّه العجلى، ومعه لابدّ أن يكون غيره- وليس هو- الذى أتى برأس الحسين عليه السلام «۳».
الجواب: إنّ الرأى الغالب بين أصحاب السير والتراجم أنّ الذى أتى بالرأس الشريف هو زحر بن قيس الجعفى «۴»، وإن قيل غيره مثل ما نقله ابن نما بكونه زحر بن قيس المذحجى «۵»، وما قيل بأنّه كان شمر بن ذى الجوشن «۶». والظاهر أنّ ما

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۵

قيل بأنّه زفر بن قيس «۱»، أو زجر بن قيس «۲» فإنّه تصحيف، ومردّ الجميع إلى شخص واحد، نعم هناك احتمال وجود فرد آخر وهو محفز بن ثعلبة العائذى «۳»، والظاهر أنّه كان مع أسارى أهل البيت حينما دخل على يزيد، وهناك خلط فى النقل، فبعضهم يذكرون أنّه أتى بالرأس الشريف «۴»، وبعضهم يقول إنّه أتى بالرأس الشريف وأهل بيته «۵»، وبعضهم يذكر أنّه أتى مع أهل بيت الحسين «۶»، وهو المختار. وكيفما كان فالمشهور أنّ الذى أتى بالرأس الشريف إلى يزيد هو زحر بن قيس لعنه اللّه.
وأمّا ما قيل بأنّه كان من أصحاب علىّ و... فإنّه ليس أوّل قارورة كسرت، فغير واحدٍ من أصحاب علىّ عليه السلام انقلبوا إلى الجاهلية السوداء، ألم يكن شمر من أصحاب علىّ عليه السلام فى صفّين؟ ألم يُجرح فى تلك الحرب؟ «۷» ألم يكن شبث بن ربعى من أصحاب علىّ والحسين عليهما السلام حتّى أنّه قال: «قاتلنا مع علىّ بن أبى طالب ومع ابنه من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ولده وهو خير أهل

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۶

الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة الزانية» «۱»، ولكن المهمّ حسن العاقبة.
وأمّا توثيق الإمام حنبل والعجلى فلا نرتّب عليه أثراً.

القاتل يطلب الجائزة ..... ص : ۱۰۶

قال أبو الفرج الإصفهانى: «وحمل (ابن زياد) أهله (الحسين عليه السلام) أسرى وفيهم عمر وزيد والحسن بنوالحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، وكان الحسن بن الحسن بن على قد ارتث جريحاً فحُمل معهم، وعلى بن الحسين الذى امّه أُمّ ولد، وزينب العقيلة، وأُمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب، وسكينة بنت الحسين لمّا أُدخلوا على يزيد- لعنه اللَّه- أقبل قاتل الحسين بن على يقول:

أوقر ركابى فضّة أو ذهبا فقد قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أُمّاً وأبا وخيرهم إذ يُنسبون نسبا» «۲»

وفى مقتل الخوارزمى بإسناده عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عليهم السلام:

«ثمّ وضع الرأس فى حقّة وأُدخل على يزيد، فدخلت معهم، وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدرّ والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فدخل صاحب الرأس ودنا منه، وقال:

أوقِرْ ركابى فضّةً أو ذهبا فقد قتلتُ السيِّدَ المحجّبا

قتلت أَزكَى الناسِ أُمّاً وأبا وخيرهم إذ يذكرون النَّسَبا

فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس لِمَ قتلته؟

قال: رجوت الجائزة!

فأمر بضرب عنقه، فحزّ رأسه ...» «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۷

مجلس يزيد ..... ص : ۱۰۷

اشارة

لقد غمرت الأفراح والمسرّات يزيد، وسُرّ سروراً بالغاً، وأمر بترتيب مجلس فخم حاشد من الأشراف والأعيان والشخصيات.

قال ابن الجوزى: «ثمّ جلس يزيد ودعا أشراف أهل الشام، وأجلسهم حوله، ثمّ أدخلهم- أى الأسرى من آل البيت عليهم السلام- عليه» «۱».

إنّ التاريخ لم يزوّدنا بأسماء كلّ من حضر ذلك المجلس المشؤوم، لكنّا نعلم أنّه كان حاشداً بالأشراف والأعيان والشخصيات، مثل بعض الصحابة والتابعين! كأبى برزة الأسلمى «۲»، وزيد بن الأرقم «۳»، وقيل سمرة بن جندب «۴»، وبعض الأنصار «۵» وبعض ناصرى بنى أميّة منهم النعمان بن بشير «۶»، والكبار من الشجرة الملعونة فى القرآن، مثل يحيى بن الحكم «۷»، وعبداللَّه بن الحكم «۸»، وعبد الرحمن بن الحكم «۹»،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۸

وكذا رجال السلطة الحاكمة، وبعض نساء بنى أميّة مثل «ريّا» حاضنة يزيد «۱»، والتحقت بها زوجة يزيد هند بنت عبداللَّه بن عامر بن كريز «۲».

ومن أهل الكوفة الذين أتوا مع أسارى آل البيت عليهم السلام إلى الشام: زحر بن قيس «۳» وشمر بن ذى الجوشن «۴»، ومخفر بن ثعلبة «۵»، وعمر بن سعد «۶»، ومحقن بن ثعلبة «۷»، وأبو بردة بن عوف الأزدى، و (طارق بن أبى ظبيان الأزدى، وجماعة من أهل الكوفة)، «۸» وغيرهم مثل ربيعة بن عمر «۹»، والعذرى بن ربيعة بن عمرو الجرشى «۱۰»، وعبداللَّه بن ربيعة الحميرى «۱۱»، والغار بن ربيعة الجرشى «۱۲»، وروح بن زنباع «۱۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۰۹

ومن جانب آخر نرى بعض ممثّلى كبار الدولة آنذاك وكبار أهل الكتاب مثل سفير الروم «۱» ورأس الجالوت «۲».
فتحصّل أنّه كان مجلساً فى غاية الأهمّية سياسياً واجتماعياً، داخلياً وخارجياً، ومن هنا أراد يزيد أن يظهر نفسه بأنّه هو الغالب على عدوّه! وقد انتهى كلّ شىء. «۳»
قال المزى: «فلمّا قدموا (الأسارى من آل البيت) عليه (يزيد) جمع مَن كان بحضرته من أهل الشام، ثمّ أُدخلوا عليه، فهنّأوه بالفتح!» «۴».

مجلس أم مجالس؟ ..... ص : ۱۰۹

هل كان مجلس يزيد- الذى أحضر فيه الرأس الشريف وأسارى آل محمّد صلى الله عليه و آله- مجلساً واحداً أم مجالس متعدّدة؟ يظهر من بعض السير الثانى.
روى الخوارزمى بإسناده عن الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه» «۵».
وقال ابن نما: «وكان يزيد يتّخذ مجالس الشرب واللهو والقيان والطرب، ويحضر رأس الحسين بين يديه» «۶».
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۱۰
قالوا: «وحضر ذات يوم فى مجلسه رسول ملك الروم» «۱»، وظاهر هذا النقل حصول التكرّر، وهو ليس ببعيد، لأنّ اللعين كان يُحضر الرأس الشريف ويشرب الشراب كما روى. فتحصّل أنّ المجالس تكرّرت، سواء قبل ورود أهل البيت أم بعده، ولكن كان ذلك ضمن مجالس خاصّة، والظاهر أنّ المجلس الذى جرت فيه الأمور الآتى ذكرها، الحاشد بالأعيان والأشراف (بل الأرجاس) من الناس لم يكن إلّا مجلساً واحداً، وهو المجلس العام الذى سوف نذكر تفاصيل ما جرى فيه.

كيفيّة دخول أسارى آل البيت عليهم السلام ..... ص : ۱۱۰

قال الشيخ المفيد والطبرسى: «ولم يكن علىّ بن الحسين عليه السلام يُكلّم أحداً من القوم فى الطريق كلمة حتّى بلغوا- أى الشام- فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مجفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مجفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علىّ بن الحسين عليهما السلام: ما ولدت أُمّ مجفر أشرّ وألأم» «۲»
.ونُسبت هذه الإجابة إلى يزيد- وهو الأنسب- «۳».
فمن الذين نسبوا هذه الإجابة إلى يزيد: البلاذرىّ «۴» وابن سعد «۵» والطبرى «۶»
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۱۱
وابن نما «۱» وابن الأثير «۲» وابن كثير «۳» والذهبى «۴» والخوارزمى «۵». بتفاوت يسير بينهم.
قال البلاذرى: «ثمّ سرّح (عبيداللّه) بهم (الأسارى) مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن وقوم يقولون بعث مع محفز برأس الحسين أيضاً، فلمّا وقفوا بباب يزيد رفع محفز صوته فقال: يا أمير المؤمنين هذا محفز بن ثعلبة أتاك باللئام الفجرة، فقال يزيد: ما تحفزت عنه أمّ محفز ألأم وأفجر» «۶».
أقول: ويل لمن كفّره نمرود!
وقال الطبرى وابن الأثير: «فدعا عبيد اللّه بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فخرجوا حتّى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد:

ما ولدت أمّ محفز ألأم وأحمق، ولكنّه قاطع ظالم» «۷».

وقال ابن سعد: «وقدم برأس الحسين مخفر بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد: ما ولدت أمّ مخفر أحمق وألأم، لكن الرجل لم يقرأ كتاب اللَّه (تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) (آل عمران: ۲۶)» «۸».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۱۲

وروى الخوارزمى بإسناده عن مجاهد «أنّ يزيد حين أتى برأس الحسين بن على ورؤوس أهل بيته قال ابن محفز: يا أمير المؤمنين جئناك برؤوس هؤلاء الكفرة اللئام! فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفز أكفر وألأم وأذمّ» «۱».

وأظنّ أنّ الرأس أُدخل ثانياً مع محفز فى مجلس يزيد، لأنّه أُدخل مع زحر بن قيس فى المرّة الأُولى كما ذكرناه- وكان ذاك مجلسه الخاصّ- وفى المرّة الثانية أُدخل فى مجلسه العام مع هذا الرجس الخبيث.

وأمّا كيفيّة الورود فلقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُدخل رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام على يزيد لعنه اللَّه وأُدخل عليه علىّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام كان علىّ بن الحسين مقيّداً مغلولًا» «۲»

.وعن الإمام الباقر عليه السلام: «قدم بنا على يزيد بن معاوية لعنه اللَّه بعدما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ليس منّا أحد إلّامجموعة يداه إلى عنقه وفينا علىّ بن الحسين..» «۳».

وفى مقتل الخوارزمى: «ثمّ أُتى بهم حتّى أُدخلوا على يزيد، قيل إنّ أوّل من دخل شمر بن ذى الجوشن بعلىّ بن الحسين مغلولة يداه إلى عنقه، فقال له يزيد:

مَن أنت يا غلام؟ قال: أنا علىّ بن الحسين، فأمر برفع الغلّ عنه» «۴».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۱۳

قال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ثمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد وهم مقرّنون فى الحبال» «۱».

وقال سبط ابن الجوزى: «وكان علىّ بن الحسين والنساء موثّقين فى الحبال» «۲».

وعنه: «ولمّا أتى يزيد بثقل الحسين رضى الله عنه ومن بقى من أهله فأُدخلوا عليه وقد قرنوا بالحبال فوقفوا بين يديه» «۳».

وقال الشبلنجى: «ثمّ أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولًا» «۴».

رأس الحسين عليه السلام فى مجلس يزيد ..... ص : ۱۱۳

روى ابن شهرآشوب عن أبى مخنف قال: «لمّا دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كلّ طيب» «۵».

وعن مرآة الزمان: «لمّا وضع الرأس بين يدى يزيد كان بالخضراء «۶»، فتهته (فقهقه خ ل) حتّى سمعه من كان بالمسجد، ولمّا سمع صوت النوائح عليه أنشد:

يا صيحة تُحمد من صوائح ما أهوَن الموت على النوائح

ويُقال إنّه كبر تكبيرة عظيمة!» «۷».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۱۴

قال ابن الأثير: «ثمّ أُدخل نساء الحسين عليه (يزيد) فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تتطاولان لتنظرا إلى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس! فلمّا رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد وولول بنات معاوية» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه» «۲».

یزید ینکت ثنایا الحسین علیه السلام ..... ص : ۱۱۴

اشارة

إنّ هذا الفعل الفضیع ممّا تواتر نقله حتی عدّ من مسلّمات التاریخ، وافتضح به فاعله یزید.

قال أحمد بن أبی طاهر (م ۲۸۰): «لمّا کان من أمر أبی عبداللَّه الحسین بن علی علیهما السلام الذی کان وانصرف عمر بن سعد- لعنه اللَّه- بالنسوة والبقیّة من آل محمّد صلی الله علیه و آله ووجّههنّ إلی ابن زیاد لعنه اللَّه، فوجّههنّ هذا إلی یزید- لعنه اللَّه وغضب علیه- فلمّا مثلوا بین یدیه أمر برأس الحسین علیه السلام فأبرز فی طست فجعل ینکت ثنایاه بقضیب فی یده..» «۳».

وقال الیعقوبی: «ووضع الرأس بین یدی یزید، فجعل یقرع ثنایاه بالقصب» «۴».

روی ابن الجوزی عن سالم بن أبی حفصة قال: «قال الحسن البصری:

«جعل یزید بن معاویة یطعن بالقضیب موضع فی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، وا ذلّاه!» «۵»

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۱۵

وقال السیّد ابن طاوس وابن نما: «ثمّ دعا یزید بقضیب خیزران، فجعل ینکت به ثنایا الحسین علیه السلام» «۱».

وعن مرآة الزمان: «قال العامری بن ربیعة: جمع یزید أهل الشام ووضع الرأس فی طشت وجعل ینکت علیه بالخیزرانة» «۲».

روی ابن کثیر عن ابن أبی الدُّنیا بإسناده عن الحسن قال: «لمّا جیء برأس الحسین جعل یزید یطعنه بالقضیب» «۳».

وقال مطهّر بن طاهر المقدسی: «ووضع رأسه بین یدیه وجعل ینکت بالقضیب فی وجهه» «۴».

ونقل ذلک کثیر من المؤرّخین مثل الباعونی «۵»، والشبراوی «۶» وغیرهما، نکتفی بما أوردناه. کما وثّقه الشعراء بقصائدهم؛ أنشد الصاحب بن عبّاد:

یقرع بالعود ثنایا لها کان النبی المصطفی لاثما «۷»

وقال الجوالیقی:

أختال بالکبر علی ربّه یقرع بالعود ثنایاه

بحیث قد کان نبیّ الهدی یلثم فی قبلته فاه «۸»

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۱۶

ولقد أظهر یزید بفعله الفضیع ما فی قلبه من الکفر والحقد، یفعل ذلک فی حقّ من قال الرسول صلی الله علیه و آله فی شأنه: «حسین منّی وأنا من حسین، أحبّ اللَّه من أحبّ حسینا، حسین سبط من الأسباط» «۱»

، وقال صلی الله علیه و آله: «إنّ الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّة» «۲»

.ولنعم ما قال ابن الجوزی علی ما ذکره سبطه فی التذکرة، قال: «قال جدّی:

ولو لم یکن فی قلبه أحقاد جاهلیة وأضغان بدریة لاحترم الرأس لمّا وصل إلیه ولم یضربه بالقضیب وکفّنه ودفنه وأحسن إلی آل رسول اللَّه» «۳».

وبذلک یظهر ضلالة من یدّعی أنّ یزید ما کان راضیاً بقتل الحسین علیه السلام وأنّه اغتمّ لذلک! إذ لو صحّ ذلک فلماذا ارتکب هذا الفعل الفضیع؟

نقل الباعونی عن الشیخ العالم أبی الوفاء ابن عقیل أنّه قال: «ثمّ قتلوا ابنه (أی ابن الإمام علیّ) الحسینَ بن فاطمة الزهراء وأهل بیته الطیّبین الطاهرین بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد بنبیّهم قریب وهم القرن الذی رأوا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ورأوه

صلی الله علیه و آله و سلم یقبّل فمه وترشفه (یرشف ثنایاه)، فنکتوا علی فمه وثنایاه بالقضیب! تذکّروا واللّه أحقاد یوم بدر وما کان فیه. وأین هذا من مطمع الشیطان وغایة أمله بتبتیک آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع کلام ربّ الأرباب «قُلْ لَاأَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی» ستروا واللّه عقائدهم فی عصره مخافة السیف، فلمّا صار الأمر إلیهم کشفوا قناع البغی والحیف» «۴».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۱۷

أ) ما قاله یزید عند نکته ثنایا الحسین علیه السلام ..... ص : ۱۱۷

قال البلاذری: «وحدّثنی ابن برد الأنطاکی الفقیه عن أبیه قال:.. وقال یزید حین رأی وجه الحسین: ما رأیت وجهاً قطّ أحسن منه! فقیل له: إنّه کان یشبه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم.

فسکت» «۱».

وروی ابن سعد بإسناده عن یزید بن أبی زیاد قال: «لمّا أتی یزید بن معاویة برأس الحسین بن علی جعل ینکت بمخصرة معه سنّه، ویقول: ما کنت أظنّ أبا عبداللّه یبلغ هذا السنّ!

قال: وإذا لحیته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» «۲».

وقال محمّد بن حبان: «فلمّا وضع الرأس بین یدی یزید بن معاویة جعل ینقر ثنّیته بقضیب کان فی یده ویقول: ما أحسن ثنایاه» «۳».

وعن التلمسانی أنّه قال: «وأُتی یزید برأس الحسین علیه السلام فلمّا وضع بین یدیه جعل ینکت أسنانه بقضیب کان فی یده ویقول: کان أبو عبداللّه صبیحاً» «۴».

ب) ما أنشده یزید ..... ص : ۱۱۷

لقد تمثّل یزید ببیت شعر للحصین بن الحمام المری «۵» وهو:

نفلّق هاماً من رجال أعزّة علینا وهم کانوا أعقَّ وأظلما «۱»

وفی بعض الکتب أنّه قال:

یفلّقنَ هاماً من رجال أعزّة علینا وهم کانوا أعقَّ وأظلما «۲»

وأمّا زمان إنشاده فقد ذکروا أنّه کان حینما کشف عن ثنایا سیّد الشهداء وتناوله بقضیب. «۳»

وذکر بعضهم أنّه قالها حینما وُضع الرأس الشریف بین یدیه. «۴»

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۱۹

نکتفی بذکر ما أورده الطبری، قال: ثمّ أذن (یزید) للناس، فدخلوا والرأس بین یدیه، ومع یزید قضیب، فهو ینکت به فی ثغره، ثمّ قال: إنّ هذا وإیّانا کما قال الحصین بن الحمام المرّی:

یفلّقن هاماً من رجال أحبّة إلینا وهم کانوا أعقّ وأظلما «۱»

وقفة مع بعض الکتب ..... ص : ۱۱۹

۱- ذکر ابن شهرآشوب عن الطبری والبلاذری والکوفی أنّه لمّا وضعت الرؤوس بین یدی یزید جعل یضرب بقضیبه علی ثنیته، ثمّ

قال: يومٌ بيوم بدر، وجعل يقول: نفلّق هاماً إلى آخره «۲».

هذا أيضاً ممّا يدلّ على كفره وزندقته، وتصريح على أنّ ما ارتكبه يزيد كان انتقاماً من الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، وإليه يشير ابن عبّاس ضمن رسالته إلى يزيد.

قال سبط ابن الجوزى: ذكر الواقدى وهشام وابن إسحاق وغيرهم أنّه كتب ابن عبّاس إلى يزيد كتاباً جاء فيه: «يايزيد، وإنّ من أعظم الشماتة حملك بنات رسول اللّه وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، تُرى الناس قدرتك علينا وأنّك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول اللّه، وفى ظنّك أنّك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذى كنت تخفيه والأضغان الذى تكمن فى قلبك كمون النار فى الزّناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلةً إلى إظهارها. فالويل لك من ديّان يوم الدِّين، وواللّه لئن أصبحت آمناً من جراحة يدى فما أنت بآمن من جراحة لسانى» «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۲۰

۲- ذكر الطبرى بإسناده عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية أنّ يزيد قال بعد تمثّله بأبيات الحصين: «أما واللّه يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك» «۱».

ففيه أوّلًا: أنّه منقول عن مولى يزيد فهو متّهم فى حدّ نفسه.

ثانياً: لو لم يكن راضياً بقتله فلماذا أساء إلى الرأس الشريف وأمر بسبى أهله إلى الشام.

ثالثاً: قد ذكرنا الأدلّة الوافية بأنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله، وإليه يُنسب الفعل بالسبب.

رابعاً: لو صحّ النقل نقول: لم يقل هذا إلّامراعاةً لوضعه وإبقاءً لحكمه.

والدليل عليه ما رواه سبط ابن الجوزى «أنّه ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى: ... (الأبيات) فلم يبق أحد إلّاعابه وتركه» «۲».

وبذلك يظهر وهن ما نقله الطبرانى عن محمّد بن الحسن المخزومى أنّه « «لمّا أُدخل ثقل الحسين بن على على يزيد بن معاوية ووضع رأسه بين يديه بكى يزيد وقال: نفلّق ... (الأبيات)، أما واللّه لو كنت صاحبك ما قتلتك أبداً» «۳».

وزبير بن بكار روى الخبر عن محمّد بن الحسن وهو ضعيف ومعاند لأهل البيت؛ قال الشيخ المفيد فى شأنه: «لم يكن موثوقاً به فى النقل، وكان متّهماً فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وغير مأمون فيما يدّعيه على بنى هاشم» «۴».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۲۱

إنّها محاولة شرذمة من الناس لإنقاذ يزيد، وماهى إلّاكتشبّث الغريق بالتوافه.

فعل يزيد واستنكار بعض الحاضرين ..... ص : ۱۲۱

اشارة

لقد سخطت كلّ الضمائر الحرّة أشدّ السخط على يزيد وأفعاله، وأنكرت عليه ما ارتكبه فى‌حقّ رأس سيّد الشهداء عليه السلام، وفيما يلى نذكر بعضهم:

۱- أبو برزة الأسلمى ..... ص : ۱۲۱

اشارة

قال سبط ابن الجوزى: «وأمّا المشهور عن يزيد فى جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران.. قال ابن أبى الدُّنيا: وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: يا يزيد ارفع قضيبك، فواللَّه لطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّل ثناياه» «۱».

وروى عنه أيضاً أنّه «لمّا ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى، فلم يبق أحد إلّاعابه وتركه، وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: ارفع قضيبك، فطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل ثناياه، أمّا أنّك ستجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم» «۲».

وروى المزى «۳» والطبرى «۴»، وابن الجوزى «۵»، والذهبى «۶»، وابن كثير «۷»، أنّه بعدما وضع الرأس الشريف بين يدى يزيد جعل ينكت بالقضيب على فِيه عليه السلام وتمثّل بالأبيات، فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فواللَّه لربّما رأيت فاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۲۲

على فيه يلثمه.

وقال البلاذرى: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمى: أتنكت بالقضيب ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يرشفه، أما إنّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمّد، ثمّ قام.

ويقال: إنّ هذا القائل رجلٌ من الأنصار» «۱».

وقد بسط السيّد ابن طاووس وابن نما أنّه أقبل عليه أبو برزة الأسلمى وقال:

«ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل اللَّه قاتلكما ولعنه، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيرا، قال الراوى: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأُخرج سحباً» «۲».

وفى هذا الموقف يستند أبو برزة- بصفته أحد الصحابة «۳»- إلى فعل

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۲۳

الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبة إلى لزوم حبّ الحسين عليه السلام، وقوله بالنسبة إلى حبّه والبراءة من أعدائه وقاتله، وهو موقف جليل فى أهمّ زمان وأخطر مكان، ولأجل ذلك لم يتحمّل الطاغية هذا الموقف فغضب عليه وأمر بإخراجه، فأخرج سحباً.

ملاحظتان الملاحظة الأولى: ..... ص : ۱۲۳

قيل إنّ ابن تيميّة- الضالّ المضلّ- نفى حضور أبى برزة الأسلمى مجلس يزيد، بدليل وجوده بالكوفة حينما أُحضر الأسارى من آل البيت «۱».

فنقول: الدليل عليل من وجوه:

الأوّل: المشهور حضور أبى برزة فى الشام وفى مجلس يزيد، وقد ذكر ذلك الجمّ الغفير من المؤرِّخين مثل البلاذرى والطبرى، وابن أعثم، وابن الأثير، والذهبى، وابن كثير، وابن الجوزى، وسبطه، والباعونى، والمزّى والخوارزمى وغيرهم، كما أسلفناه. وهذا أمر لا يمكن لأحد أن يتغافل عنه إلّاإذا كان أعورا!

الثانى: على فرض وجوده بالكوفة زمن وجود الأسرى فيها، فوجوده بالشام زمن وجودهم فيها ليس بأمر مستبعد، لأنّه قد ذكرنا أنّ ابن

زیاد جهّزهم وأرسلهم إلی الشام ومعهم جماعة، فمن الممکن أن یکون منهم، أو أنّه ذهب بنفسه إلی الشام.

الثالث: أنّ ابن تیمیة لم ینفِ هذا فحسب، بل ینفی أموراً بدیهیّة ضروریّة ومسلّمة تاریخیّاً ممّا یدعو إلی السخریة والاستهزاء به، فإنّه قال: «فیزید لم یأمر بقتل الحسین! ولا حمل رأسه بین یدیه، ولا نکت بالقضیب علی ثنایاه، بل الذی

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۲۴

جری هذا منه هو عبیداللَّه بن زیاد، کما ثبت ذلک فی صحیح البخاری، ولا طِیفَ برأسه فی الدُّنیا ولا سُبی أحد من أهل الحسین»!! «۱».

إنّ الناظر فیما أوردناه والمتتبّع فی السیر یعلم بأنّ ابن تیمیة- لکونه من أصلب المدافعین عن یزید- کیف یبالغ بحرارة فی الدفاع عن هذه الجرثومة الفاسدة، وکیف یعرض عن جمیع ما ذکره أرباب السیر والتاریخ من اقتراف یزید لهذه الجریمة النکراء، فهذا هو ابن کثیر الدمشقی- الذی تلوح شقاوته فی تاریخه- من جملة من اعترف بذلک وقال: «وقد ورد فی ذلک آثار کثیرة» «۲»، فلأجل ذلک لا یعتنی بکلامه فی المقام.

الرابع: أنّ المهمّ هو اتّخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة فی المجلس- أیّاً کان ذلک الصحابیّ- وهو ثابت.

الملاحظة الثانیة ..... ص : ۱۲۴

قال الخوارزمی: «وقیل: إنّ الذی ردّ علی یزید لیس أبا برزة، بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، وقال لیزید: قطع اللَّه یدک یا یزید، أتضرب ثنایا طالما رأیت رسول اللَّه یقبّلهما ویلثم هاتین الشفتین؟ فقال له یزید: لولا صحبتک لرسول اللَّه لضربت واللَّه عنقک! فقال سمرة: ویلک تحفظ لی صحبتی من رسول اللَّه ولا تحفظ لابن رسول اللَّه بنوّته؟ فضجّ الناس بالبکاء وکادت أن تکون فتنة» «۳».

ففیه:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۲۵

أوّلًا: أنّه خبر مرسل لا یذکره غیره، ولا یثبت عند الخوارزمی أیضاً، ولذلک یذکره بقوله (قیل).

وثانیاً: إنّ المشهور أنّ سمرة بن جندب قد مات قبل وقعة الطف «۱»، فالمسألة منتفیة بانتفاء موضوعها رأساً.

وثالثاً: قیل إنّ سمرة کان عامل معاویة وشریکاً فی جرمه، وهو من شرطة ابن زیاد الذین حرّضوا الناس علی قتال أبی عبداللَّه الحسین علیه السلام، فمن کان هذا حاله یُستبعد منه اتّخاذ مثل هذا الموقف- علی فرض حیاته وحضوره بالشام آنذاک- وإن لم نستبعد بالمرّة أن یتّخذ إنسان فاسد موقفاً جلیلًا فی زمنٍ مّا.

ونرجع إلی المقصود ونقول: بأنّ المهمّ هو محض اتّخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة وإن لم نعرفه علی وجه التحدید.

۲- زید بن أرقم ..... ص : ۱۲۵

قال القطب الراوندی: «فدخل علیه (أی علی یزید) زید بن أرقم، ورأی الرأس فی الطشت وهو یضرب بالقضیب علی أسنانه، فقال": کفّ عن ثنایاه، فطالما رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقبّلها، "فقال یزید: لولا أنّک شیخ خرفت لقتلتک» «۲».

وإلی ذلک أشار الحمیری بقوله:

لم یزل بالقضیب یعلو ثنایا فی جناها الشفاء من کلّ داء

قال زید ارفعن قضیبک ارفع عن ثنایا غرّ غذی باتّقاء

طالما قد رأیت أحمد یلثمها وکم لی بذاک من شهداء «۳»

إنّ زید هو الذی روی عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی شأن سبطه سیّد الشهداء علیه السلام أنّه قال: «اللّهمّ إنّی أحبّه فأحبّه» «۱» ، فلذلک إذا صدر منه هذا الموقف فلیس بغریب.

روی ابن الجوزی عن زید بن أرقم أنّه قال: «کنت عند یزید بن معاویة، فأُتی برأس الحسین بن علی، فجعل ینکت بالخیزران علی شفتیه وهو یقول:

یفلّقن هاماً من رجال أعزّة علینا وهم کانوا أعقّ وأظلما

فقلت له: ارفع عصاک! فقال: ترابیّ!

فقلت: أشهد لقد رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم واضعاً حسناً علی فخذه الیمنی، واضعاً حسیناً علی فخذه الیسری، واضعاً یده الیمنی علی رأس الحسن، واضعاً یده الیسری علی رأس الحسین وهو یقول: اللّهمّ إنّی أستودعکهما وصالح المؤمنین، فکیف کان حفظک یا یزید ودیعة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم»؟! «۲»

۳- نعمان بن بشیر ..... ص : ۱۲۵

روی عن محمّد بن أبی بکر التلمسانی المشهور بالبری أنّه قال: «وأتی یزید برأس الحسین علیه السلام فلمّا وضع بین یدیه جعل ینکت أسنانه بقضیب کان فی یده ویقول ":کان أبو عبداللَّه صبیحاً، "فقال النعمان بن بشیر ":ارفع یدک یا یزید عن فم طالما رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقبّله، "فاستحیی یزید وأمر برفع الرأس» «۳».

۴- صحابیّ لم یُسمَ ..... ص : ۱۲۵

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۲۷

روی ابن الأثیر عن عبد الواحد القرشی قال: «لمّا أُتی یزید برأس الحسین بن علی رضی اللَّه عنهما تناوله بقضیب، فکشف عن ثنایاه، فواللَّه ما أبرد بأبیض منها، وأنشد:

یفلّقن هاماً من رجال أعزّة علینا وهم کانوا أعقّ وأظلما

فقال له رجل عنده: یا هذا ارفع قضیبک، فواللَّه ربما رأیت شفتی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فکأنّه یقبّله. فرفع متذمِّراً علیه مغضباً» «۱».

قال ابن سعد: «ثمّ مال بالخیزرانة بین شفتی الحسین فقال له رجل من الأنصار حضره: ارفع قضیبک هذا فإنّی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقبّل الموضع الذی وضعته علیه» «۲».

۵- یحیی بن الحکم أو عبد الرحمن بن الحکم ..... ص : ۱۲۷

وممّن اعترض علی فعل یزید یحیی بن الحکم أخو مروان بن الحکم، فإنّه لمّا رأی ما فعل یزید برأس الحسین وتمثّله بالأبیات قال:

لهامٌ بأدنی الطف أدنی قرابة منابنزیادالعبد ذیالحسب الرذل

أمیّة أمسی نسلها عدد الحصی وبنت رسول اللَّه لیس لها نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت!

رواه كثير من أرباب السير منهم الشيخ المفيد والطبرسى «۳»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۲۸

وجاء فى بعض الكتب أنّه قال:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبدذى الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوممن نسل «۱»

ونسب هذا الموقف وهذه الأبيات وموقف يزيد منها إلى أخيه عبد الرحمن بن الحكم أيضاً «۲»، ووصفه سبط ابن الجوزى أنّه كان شاعراً فصيحاً، فلعلّ الراجح نسبتها إليه لا إلى أخيه يحيى.

وعن سبط ابن الجوزى أنّه بعدما أنشد الأبيات صاح وبكى، فضرب يزيد صدره، وقال له: يابن الحمقاء، مالكَ ولهذا؟ «۳»

وفى البحار عن المناقب بعد ذكر ما أنشده عبد الرحمن بن الحكم قال يزيد:

نعم، فلعن اللَّه ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألنى خصلة إلّاأعطيته إيّاها! ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى، لكن قضى اللَّه أمراً فلم يكن له مردّ. وفى رواية أنّ يزيد أسرّ إلى عبد الرحمن وقال: سبحان اللَّه، أنّى هذا الموضع؟ أما يسعك السكوت؟! «۴»

۶- الحسن المثنّى ..... ص : ۱۲۸

روى ابن نما أنّ الحسن بن الحسن لمّا رآه يضرب بالقضيب موضع فم

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۲۹

رسول اللَّه قال: وا ذلّاه:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول اللَّه ليس لها نسل «۱»

ولقد ذكرنا أنّ الحسن البصرى أيضاً قال ذلك حينما سمع بالخبر «۲». ولعلّه حصل خبط فى النقل.

يزيد فى موضع الانفعال ..... ص : ۱۲۹

قال سبط ابن الجوزى: «ولمّا فعل يزيد برأس الحسين مافعل تغيّرت وجوه أهل الشام وأنكروا عليه ما فعل، فقال: أتدرون من أين دهى أبو عبداللَّه؟ قالوا: لا، قال: من الفقه والتأويل، كأنّى به قد قال: أبى خيرٌ من أبيه، وامّى خيرٌ من امّه وجدّى خيرٌ من جدّه، فأنا أحقّ بهذا الأمر منه، ولم يلحظ قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) الآية «۳». فسرى عن وجوه أهل الشام» «۴».

قال ابن أعثم والخوارزمى: «ثمّ أقبل (يزيد) على أهل مجلسه وقال: هذا يفخر علىَّ ويقول ":أبى خير من أبى يزيد، وامّى خيرٌ من أُمّه، وجدّى خيرٌ من جدّ يزيد، وأنا خير من يزيد، "فهذا الذى قتله! فأمّا قوله (إنّ أبى خير من أبى يزيد) فقد حاجّ أبى أباه فقضى اللَّه لأبى على أبيه! وأمّا قوله (إنّ امّى خير من امّ يزيد) فلعمرى إنّه صادق، إنّ فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله خيرٌ من امّى، وأمّا قوله (إنّ جدّى خير من جدّ يزيد) فليس أحد يؤمن باللَّه واليوم الآخر يقول إنّه خيرٌ من محمّد صلى الله عليه و آله، وأمّا قوله (أنا) خيرٌ منّى فلعلّه لم يقرأ هذه الآية (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ... قَدِيرٌ) «۵»

.معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۳۰

ومن المعلوم أنّ يزيد التجأ إلى هذا القول بعد اعتراض كثير من الحاضرين وفيهم بعض الصحابة وأقاربه أيضاً، فصار محرجاً فسعى

لتشویه أهـداف نهضـة الحسـین بهـذا القیاس السـخیف، وإلّا فأین الثری من الثریّا، أین معاویة الطلیق ابن الطلیق من علیّ أمیر المؤمنین وسـیّد الوصیّین وقائد الغرّ المحجّلین؟! وأین هند آکلة الأکباد من فاطمة الزهراء سیّدة نساء العالمین؟! وأین أبو سفیان الطلیق من النبیّ الأکرم صـلی الله علیه و آله سـید الأوّلین والآخرین؟! وأین یزید اللعین من الحسـین علیه السـلام وهو سیّد شباب أهل الجنّة أجمعین؟! وبعبارة أخصر: أین الشجرة الملعونة فی القرآن من الشجرة المبارکة التی أصلها ثابت وفرعها فی السماء؟

ویختم یزیـد کلامه بـذکر مشـیئة اللَّه وقضائه وقـدره، وهو لا یعلم منها شـیئاً، وهـذا هو سـلاح المتجبّرین أن ینهوا کلّ شـیء إلی هذه النقطة ویروّجوا لمسلک الجبر فی المقام ویُسکتوا أصوات مخالفیهم والساذجین من الناس.

نعم التجأ یزیـد إلی هـذا الموقف المنفعل بعدما رأی فضاعة إساءته إلی رأس سـبط الرسول وثمرة البتول، ولذلک ذکروا أنّه قال بهذا المقال بعدما اعترضه أبو برزة الأسلمی «۱» أو ابن الحکم «۲» وبعد ذلک تمثّل بأبیات ابن الزبعری.

ویزید نفسه یعلم مَن هو الحسین علیه السلام ومکانته فی قلوب الناس العارفین.

إنّ ابن کـثیر- مع مـا فیه- یعـترف بعلوّ مکانـة أبی عبـداللَّه الحسـین علیه السـلام فی عیون النـاس، ویقول: «بـل النـاس إنّمـا میلهم إلی الحسین لأنّه السیّد الکبیر وابن بنت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، فلیس علی وجه الأرض یومئذٍ أحدٌ یسایره ولا یساویه» «۳».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۳۱

تمثّل یزید بأبیات ابن الزبعری ..... ص : ۱۳۱

قال الخوارزمی: «ثمّ کشف (یزید) عن ثنایا رأس الحسین بقضـیبه ینکته به وأنشد.. فقال بعض جلسائه: ارفع قضیبک فواللَّه ما أحصی ما رأیت شفتی محمّد صلی الله علیه و آله و سلم فی مکان قضیبک یقبّله! فأنشد یزید:

یا غراب البین ما شئت فقل إنّما تندب أمراً قد فعل

کلّ ملک ونعیم زائل وبنات الدهر یلعبن بکلّ

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا یا یزید لا تشلّ

لست من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل

لعبت هاشم بالملک فلا خبرٌ جاء ولا وحیٌ نزل

قد أخذنا من علیّ ثارنا وقتلنا الفارس اللیث البطل

وقتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل «۱»

عدّة ملاحظات ..... ص : ۱۳۱

۱- إنّ یزید تمثّل بأبیات ابن الزبعری فی المقام. صرّح بذلک الکثیر.

منهم: أبو الفرج الاصفهانی «۲» وابن أعثم الکوفی «۳» وسبط ابن الجوزی «۴» وابن

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۳۲

شهرآشوب «۱» والخوارزمی «۲» ..

وابن نما «۳» وابن عساکر «۴» والباعونی «۵» والسیّد ابن طاووس «۶» وابن أبی الحدید المعتزلی «۷» وابن عبد ربه «۸» والبدخشانی «۹» وغیرهم. وادّعی سبط ابن الجوزی الشهرة فی ذلک «۱۰».

أمّا أصل الأشعار فقد ذكرها ابن هشام (المتوفى سنة ۲۱۳ أو ۲۱۸) «۱۱» ومحمّد بن سلام الجمهى (المتوفى سنة ۲۳۱) «۱۲»، والجاحظ (المتوفى سنة ۲۵۵) «۱۳»، وأقدمها وأكملها فى سيرة ابن هشام.

وأمّا ابن الزبعرى فهو عبداللَّه بن الزِّبَعْرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم، أبو سعد، شاعر قريش من الجاهلية، كان شديداً على المسلمين، قيل إنّه أسلم فى الفتح سنة ثمان، ومات سنة ۱۵ من الهجرة «۱۴».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۳۳

قال الخوارزمى: «قال الحاكم: الأبيات التى أنشدها يزيد بن معاوية هى لعبداللَّه بن الزبعرى أنشدها يوم أُحد لمّا استشهد حمزة عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله وجماعة من المسلمين، وهى قصيدة طويلة» «۱».

قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وقال عبداللَّه بن الزبعرى فى يوم أُحد:

يا غراب البين أسمعت فقل إنّما تنطق شيئاً قد فعل

إنّ للخير وللشرّ مدىً وكلا ذلك وجهٌ وقبل

والعطيات خساس بينهم وسواء قبر مثر ومقل

كلّ عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

أبلغا حسّان عنّى آية فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

كم ترى بالجرّ من جمجمة وأكفّ قد أمرّت ورجل

وسرابيل حِسان سريت عن كماة أهلكوا فى المنتزل

كم قتلنا من كريم سيِّد ماجد الجدّين مقدام بطل

صادق النجدة قرمٍ بارع غير ملتاث لدى وقع الأسل

فسل المهراس من ساكنه بين أقحاف وهام كالحجل

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكّت بقباء بركها واستحرّ القتل فى عبد الأشل

ثمّ خفّوا عند ذاكم رقصا رقص الحفّان يعلو فى الجبل

فقتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلّاأنّنا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم عللا تعلوهم بعد نهل

فأجابه حسّان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه بقصيدة مطلعها:

ذهبت يابن الزبعرى وقعة كان منّا الفضل فيها لو عدل «۱»

ورواه الخوارزمى بهذا التفصيل مع تفاوت يسير «۲».

۲- إن يزيد قد زاد على أبيات ابن الزبعرى ما يدلّ على كفره وخبث باطنه وسريرته، ويكشف عمّا فى قلبه من الإلحاد والحقد لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

قال ابن أعثم: ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه:

لستُ من عتبة إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل «۳»

وقال سبط ابن الجوزى: قال الشعبى: وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك... الأبيات «۴».

وعنه أنّه قال: وقيل: إنّ يزيد زاد فيها هذه الأبيات:

لاستهلّوا ثمّ طاروا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى هاشم ما كان فعل «۵»

ولـذلك اتّخـذ كثير من علماء المسـلمين موقفاً جلياً وصـلباً أمام هـذا الطاغى الملحد اسـتناداً إلى هذه الأبيات- وإلى غيرها من أعماله السيّئة- كما ذكرنا ذلك بالتفصيل فى المباحث السابقة، ومنه على سبيل المثال:

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۳۵

قال مجاهد: «نافق فيها، ثمّ واللّه ما بقى من عسكره أحد إلّاتركه» «۱».

۳- لقـد أوضـحنا أنّ أرباب كتب السـير والتاريـخ قـد ذكروا تمثّل يزيـد بهذه الأبيات، وإن كان هناك اختلاف يسـير فى كيفيّة النقل وعـدد الأبيات، فبعضـهم لم يذكر إلّابيتاً واحداً «۲» وبعضـهم اثنين «۳» وبعضـهم ثلاثة «۴»، وبعضـهم أربعة «۵»، وبعضـهم خمسة «۶»، وبعضهم ستّة «۷»، وبعضهم سبعة «۸»، وبعضهم ثمانية أبيات منها «۹».

۴- لقد استندت العقيلة السيّدة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إنشاد يزيد لهذه الأبيات فى المجلس بقولها: «ألا إنّها نتيجة خلال الكفر وضبّ يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يسـتبطئ فى بغضـنا أهل البيت من كان نظره إلينا شـنفاً وشناناً وأحنـاً وأضـغاناً يظهر كفره برسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم ويفصـح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولـده وسبى ذرّيته غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحيـاً على ثنايـا أبى عبـداللّه- وكـان مقبّـل رسول اللّه صـلى الله عليه و آله- ينكتها بمخصـرته قـد التمع السـرور بوجهه «۱».. فلتردن وشيكاً موردهم و لتودنّأنّك شللتوبكمت ولمتكن قلتما قلت وفعلت ما فعلت» «۲».

۵- قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى جملة أبيات ذكرها عن ابن الزبعرى أنّه قالها لوصف يوم أحُد:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطّت بقباء بركها واستحرّ القتل فى عبد الأشل

ثمّ قال: «كثير من الناس يعتقـدون أنّ هـذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره التصـريح باسـمه: هذا البيت ليزيد؟ فقلت له: إنّما قاله يزيـد متمثّلًا لمّا حُمل إليه رأس الحسـين عليه السـلام وهو لابن الزبعرى، فلم تسـكن نفسه إلى ذلك، حتّى أوضـحته له فقلت: ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسـين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول جزع بنى هاشم من وقع الأسل، فقال بعض من كان حاضـراً: لعلّه قاله يوم الحرّة، فقلت: المنقول أنّه أنشده لمّا حُمل إليه رأس الحسـين عليه السـلام والمنقول أنّه شعر ابن الزبعرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول» «۳».

أقول: لا ريب فى صحّة ما قاله المعتزلى من أنّ أصل الأبيات لابن الزبعرى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۳۷

وإن زاد عليها يزيـد أبياتاً- كما مرّ- وكـذلك لا خلاف فى أنّه أنشده لمّا حمل إليه رأس الحسـين عليه السـلام بالشام، ولكن ما ادّعاه من عـدم نقل إنشاده فى وقعـة الحرّة فإنّه غير صـحيح، فلقد روى ابن عبد ربه ذلك بقوله: «وبعث مسـلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلمّا القيت بين يديه جعل يتمثّل بقول ابن الزبعرى يوم أُحد:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين!

قال: بلى نستغفر اللَّه.

قال: واللَّه لا ساكنتك أرضاً أبداً، وخرج عنه» «۱».

وهذا اعتراف من يزيد على نفسه بأنّ قوله يوجب الكفر والارتداد عن الدِّين! وإن أمكن أن يقال بأنّها سالبة بانتفاع الموضوع!!

۶- جاء فى تفسير القمّى فى ذيل الآية الشريفة: (ذلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) «۲» :«وأمّا قوله: (وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ) فهو رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم اللَّه يوم بدر فقُتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبى سفيان

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۳۸

وغيرهم، فلمّا قُبض رسول اللَّه صلى الله عليه و آله طُلب بدمائهم فقُتل الحسين وآل محمّد بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر: (وذكر الأبيات ثمّ قال:)

وقال الشاعر فى مثل ذلك:

وكذاك الشيخ أوصانى به فاتّبعت الشيخ فيما قد سئل

وقال يزيد أيضاً، والرأس مطروح يقلّبه:

ياليت أشياخنا الماضين بالحضر حتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيّام بدرٍ لكان الوزن بالقدر

فقال اللَّه تبارك وتعالى: (وَمَنْ عَاقَبَ) يعنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) يعنى حين أرادوا أن يقتلوه (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُاللَّهُ) يعنى بالقائم عليه السلام من ولده «۱».

۷- روى ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمى قال: «رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهنّ يقال لها (ريا) كان بنو أميّة يكرمونها، وكان هشام (أى هشام بن عبد الملك) يكرمها، وكانت إذا جاءت إلى هشام تجىء راكبة فكلّ من رآها من بنى أميّة أكرمها، ويقولون ريا حاضنة يزيد بن معاوية، فكانوا يقولون قد بلغت من السنّ مائة سنة، وحسن وجهها وجمالها باق بنضارته! فلمّا كان من الأمر الذى كان «۲» استترت فى بعض منازل أهلنا، فسمعتها- وهى تقول وتعيب بنى أميّة مداراة لنا- قالت: دخل بعض بنى أميّة على يزيد، فقال ":أبشر يا أمير المؤمنين، فقد أمكنك اللَّه من عدوّ اللَّه! وعدوّك- يعنى الحسين بن على- قد قُتل ووُجّه برأسه إليك، "فلم يلبث إلّاأيّاماً حتّى جىء برأس الحسين، فوضع بين يدى يزيد فى طشت، فأمر الغلام، فرفع الثوب الذى كان عليه، فحين رآه خمّر وجهه بكمه-

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۳۹

كأنّه يشمّ منه رائحة «۱»- وقال: الحمد للَّهالذى كفانا المؤونة بغير مؤونة! كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه.

قالت ريا: فدنوت منه فنظرت إليه وبه ردع من حنّا.

قال حمزة: فقلت لها: أقرع ثناياه بالقضيب كما يقولون؟

قالت: إى‌والذى ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر له، لقد رأيته يقرع ثناياه بالقضيب فى يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبعرى» «۲».

أقول: ليس بغريب أن يتمثّل يزيد بتلك الأبيات فى مواطن عديدة ومواقف مختلفة ومتعدّدة، ومن المحتمل أنّ ما روته ريا حصل فى مجلسه الخاص كما جرى ذلك فى مجلسه العام، كذلك استند إليها فى وقعة الحرّة كما مرّ ذكره.

۸- أنكر ابن تيمية- فى رسالته «سؤال فى يزيد بن معاوية» التى كتبها بعد قرون من وقعة الطف منتصراً ليزيد- كونه المردّد لشعر ابن الزبعرى (ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا) «۳».

وإنكار ابن تيميّة لمثل هذه المسألة الواضحة المسلّمة تأريخيّاً، التى ادّعى سبط ابن الجوزى حصول الشهرة عليها «۴» ليس إلّاإنكار أمر بديهى، وليس الداعى لذلك إلّانصرة يزيد، حشره اللّه معه، ولقد ذكرنا مصادر البحث شافياً فلا نعيد.

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۴۰

محاورات الإمام السجّاد عليه السلام مع يزيد ..... ص : ۱۴۰

اشارة

لقـد بلغت الحرب النفسيّة الـذروة بعـد وقعـة الطف الأليمـة، ولم تكن بأقلّ من الحرب فى ظلّ السيوف، فيزيـد يريـد أن يظهر بمظهر الغـالب الظافر فى جميع المجالات، وأن يرى انتهاء الأمر بتمامه، لكى يتمّ بـذلك كلّ شـىءٍ له! وهو يعلم أنّه لا يصل إليه إلّابظفره فى هـذه الحرب النفسيّة، فثمّ يتمّ ترجيـح إحـدى كفّتى المعادلة. وفى جبهة الحق نرى أنّها تسير على مسير قائدها، وتتحرّك نحو تحقق أهـدافها. وللإمام زين العابـدين علىّ بن الحسـين عليه السـلام القـدح المعلى فى ذلك، لأنّه هو الحجّـة على الأرض بعد أبيه، ولذلك نرى أنّ زينب الكبرى تقـف خلفه فى جميـع المواقـف، ومنهـا مـا روى أنّه قـال يزيـد لزينب: تكلّمينى؟! فقـالت: هو- أى الإمـام زين العابدين عليه السلام- المتكلِّم «۱»، نعم ولعمّته زينب الكبرى سلام اللّه عليها الدور الأوفى بعده كما نذكره إن شاء اللّه.

كان الإمام عليه السلام يواجه مشاكل عديدة ينبغى له أن يتغلّب عليها:

۱- طاغوتاً يسـمّى بيزيد متستّر بسـتار الخلافة الإسلامية، لابدّ أن يفتضح على رؤوس الأشهاد، ويكشف الغطاء عن واقعه الرذل، ليُكسر أمام محبّيه ومواليه.

۲- حكمـاً دمويّاً تحت غطاء دينى، فيزيـد يسـتند إلى بعض الآيـات القرآنيـة! ولابـدّ للإمـام أن يواجه ذلـك، ويتمسّـك بالقرآن فى الإجابة، أو يفسّره بواقعه.

۳- إعلاماً مضـلّلًا وبيئة مسـمومة، فلقد عرّفوا الحسـين عليه السـلام بأنّه رجل خارجىّ! فعلى الإمام أن يواجه ذلك بكلّ صلابة ويعرِّف أباه ونفسه وأهل بيته بأنّهم أولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، حيث يتكرّر ذلك فى مواطن عديدة.

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۴۱

إنّ كلّ ذلك يحتاج إلى اتّخاذ مواقف بطولية وشـجاعة علوية وصـمود فاطمىّ وقد تمثّلت فى زين العابدين وزينب الكبرى سـلام اللّه عليهما.

وحينها سوف ترى مَن هو الغالب؟!

قال ابن سعد: «ثمّ أُتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقى من أهله، فأُدخلوا عليه قد قُرنوا فى الحبال، فوقفوا بين يديه، فقال له علىّ بن الحسين:

أنشدك باللّه يا يزيد، ما ظنّك برسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سلم لو رآنا مقرّنين فى الحبال، أما كان يرقّ لنا؟! فأمر يزيد بالحبال، فقطّعت، وعُرف الانكسار فيه!» «۱».

وهكذا تمكّن الإمام عليه السلام فى أوّل موقف وقفه أمام هذا الطاغى أن يجرّده من السلاح، فهو عليه السلام لم يكسره نفسياً فحسب، بل جعل الانكسار يبين ويُعرف فيه، كما صرّح بذلك ابن سعد، وسبط ابن الجوزى- فى المرآة-.

قال سـبط ابن الجوزى: «وكان علىّ بن الحسين والنساء موثّقين فى الحبال، فناداه على: يا يزيد، ما ظنّك برسول اللّه لو رآنا موثّقين فى الحبال عرايا على أقتاب الجمال، فلم يبق فى القوم إلّامن بكى» «۲».

وهذه الروایة تصرّح بتغییر وضع المجلس بهذه الکلمة.

قال ابن نما: «فقال علیّ بن الحسین علیهما السلام: وأنا مغلول فقلت: أتأذن لی فی الکلام؟

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۴۲

فقال: قل ولا تقل هجراً!

قلت: لقد وقفت موقفاً لا ینبغی لمثلی أن یقول الهجر، ما ظنّک برسول اللّه لو رآنی فی الغلّ؟

فقال لمن حوله: حلّوه» «۱»

.قال ابن أعثم: «ثمّ أُتی بهم- الأسری من آل البیت- حتّی أُدخلوا علی یزید، وعنده یومئذٍ وجوه أهل الشام، فلمّا نظر إلی علیّ بن الحسین رضی الله عنه قال: مَن أنت یا غلام؟!

فقال: أنا علیّ بن الحسین.

فقال: یا علیّ، إنّ أباک الحسین قطع رحمی وجهل حقّی ونازعنی سلطانی، فصنع اللّه به ما قد رأیت.

فقال علیّ بن الحسین: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ) «۲»

.فقال یزید لابنه خالد ":اردد علیه یا بُنی، "فلم یدر خالد ماذا یقول، فقال یزید قل له: (وَمَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَیَعْفُو عَنْ کَثِیرٍ) «۳»

.» «۴»

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۴۳

یستفاد من هذه الروایة استشهاد یزید بالآیة الشریفة، دون أن یردّه الإمام، وفیه تأمّل واضح، فکیف یستند الطاغی إلی آیة شریفة فی المقام- وهو یرید المغالطة فی البین- والإمام قادر علی الجواب ولا یفعل!

فلذلک نری حصول خلل فی النقل.

فبعضهم لم یذکر شیئاً عن إجابة یزید لکلام الإمام، مثل ما أورده ابن الجوزی فی المنتظم «۱»، ولا بأس به.

ولنعم ما ذکره أبو الفرج الإصفهانی فی المقام، قال: «ثمّ دعا یزید- لعنه اللّه- بعلیّ بن الحسین، فقال: ما اسمک؟ فقال: علیّ بن الحسین، قال: أولم یقتل اللّه علیّ بن الحسین؟! قال: قد کان لی أخ أکبر منّی یسمّی علیاً فقتلتموه! قال: بل اللّه قتله، قال علی: (اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهَا) «۲»

، قال له یزید: (مَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ) «۳»

، فقال علی: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ* لِکَیْلَا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُمْ وَاللَّهُ لَایُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) «۴»

.فوثب رجل من أهل الشام فقال: دعنی أقتله، فألقت زینب نفسها علیه» «۵».

فتحصّل أنّه بناءً علی ما ذکره أبو الفرج ینتهی الکلام بما استند به الإمام علیه السلام، وهو المطلوب المختار.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۴۴

والدلیل علیه ما رواه علی بن إبراهیم القمّی عن الإمام جعفر الصادق علیه السلام، قال: قال الصادق علیه السلام:

«لمّا أُدخل رأس الحسین بن علیّ علیهما السلام علی یزید لعنه اللّه وأُدخل علیه علیّ بن الحسین وبنات أمیر المؤمنین علیه السلام، وکان علیّ بن الحسین علیه السلام مقیّداً مغلولًا، فقال یزید: یا علیّ بن الحسین، الحمد للّه الذی قتل أباک.

فقال علیّ بن الحسین: لعن اللّه من قتل أبی.

فغضب یزید وأمر بضرب عنقه.

فقال علیّ بن الحسین: فإذا قتلتنی فبنات رسول اللَّه صلی الله علیه و آله من یردّهم إلی منازلهم ولیس لهم محرم غیری؟

فقال: أنت تردّهم إلی منازلهم!

ثمّ دعا بمبرد فأقبل یبرد الجامعة من عنقه بیده.

ثمّ قال له: یا علیّ بن الحسین، أتدری ما الذی أرید بذلک؟

قال: بلی ترید أن لا یکون لأحد علیَّ منّة غیرک.

فقال یزید: هذا واللَّه ما أردت أفعله.

ثمّ قال یزید: یا علیّ بن الحسین (مَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ) «۱»

.فقال علیّ بن الحسین: کلّا، ما هذه فینا نزلت، إنّما نزلت فینا:

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ ... وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُمْ...) «۲»،

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۴۵

فنحن الذین لا نأسی علی ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها» «۱»

.نعم، ذکر ابن الصبّاغ المالکی بعد ذکر استشهاد یزید بآیة: (مَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ) کلاماً للإمام علیّ بن الحسین علیه السلام یکون بمنزلة تفسیر هذه الآیة قال: فقال علیّ علیه السلام: هذا فی حقّ من ظَلَم، لا فی مَنْ ظُلم «۲»

، فالإمام یهدم أصل استناد یزید من الأساس، ویبیّن عدم فقهه بمعنی الآیة الشریفة.

قالوا: «ثمّ دعا بالنساء والصبیان، فأُجلسوا بین یدیه، فرأی هیئة قبیحة فقال:

قبّح اللَّه ابن مرجانة، لو کانت بینکم وبینه قرابة ورحم ما فعل هذا بکم ولا بعث بکم هکذا» «۳».

وهذا أیضاً موضع آخر لتبیّن الانکسار فی وجه یزید، والتجائه للتفوّه بهذه الکلمات الواهیة، وهو یرید أن یتخلّی عن المسؤولیة ویرمیها علی عاتق فاسق مثله هو ابن زیاد.

ملاحظات ..... ص : ۱۴۵

ذکر بعضٌ وقوع المکالمة بین یزید والإمام زین العابدین علیه السلام والاستناد بتلک الآیات الشریفة فی هذه المواقف:

۱- قال ابن قتیبة: «وذکروا أنّ أبا معشر قال: حدّثنی محمّد بن الحسین بن علی «۴» قال:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۴۶

دخلنا علی یزید ونحن اثنا عشر غلاماً مغلّلین فی الحدید، وعلینا قمص، فقال یزید: أخلصتم أنفسکم بعبید أهل العراق؟ وما علمت بخروج أبی عبداللَّه حین خرج ولا بقتله حین قُتل، فقال علیّ بن الحسین: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ* لِکَیْلَا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُمْ وَاللَّهُ لَایُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) «۱»

.فغضب یزید وجعل یعبث بلحیته وقال: (وَمَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَیَعْفُو عَنْ کَثِیرٍ) «۲»

، یا أهل الشام ما ترون فی هؤلاء؟

فقال رجل من أهل الشام: لا تتّخذنّ من کلب سوء جرواً ..» «۳».

فبناءً علی ما ذکره ابن قتیبة لم یفسح المجال للإمام حتّی یقوم بالجواب.

۲- ذکر ابن عبد ربّه عن علیّ بن عبد العزیز عن محمّد بن الضحّاک بن عثمان الخرامی عن أبیه قال: «فقتله (أی الإمام الحسین علیه

السلام) عبيدُ اللَّه وبعث برأسه وثقله إلى يزيد، فلمّا وُضع الرأس بين يديه تمثّل بقول حصين بن الحمام المرّى:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له علىّ بن الحسين- وكان فى السبى-: كتاب اللَّه أولى بك من الشِّعر،

يقول اللَّه: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) «۱»

.فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته، ثمّ قال: غير هذا من كتاب اللَّه أولى بك وبأبيك، قال اللَّه: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) «۲»

، ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء؟..» «۳».

فبناءً على هذا الخبر- أيضاً- لم يفسح يزيد المجال لإجابة الإمام عليه السلام.

أورد الحافظ الطبرانى بإسناده عن الليث قال: «أبى الحسين بن على رضى اللَّه عنهما أن يُستأسر «۴»، فقاتلوه فقتلوه وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعلىّ بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى عبيداللَّه بن زياد وعلىّ يومئذٍ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلّا ترى رأس أبيها وذو قرابتها وعلىّ بن الحسين رضىاللَّه عنهما فى غلّ فوضع رأسه فضرب على ثنيتى الحسين رضى الله عنه فقال:

نفلّق هاماً من رجالٍ أحبّة إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال علىّ بن الحسين رضى الله عنه:

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِنْ

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) «۱»

.فثقل على يزيد أن يتمثّل ببيت شعر وتلا علىّ آية من كتاب اللَّه عزّوجلّ، فقال يزيد: بل (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) «۲»

.فقال علىّ عليه السلام: أما واللَّه لو رآنا رسول للَّهصلى الله عليه و آله و سلم مغلولين لأحبّ أن يخلّينا من الغلّ.

قال: صدقت، فخلّوهم من الغل.

قال: ولو وقفنا بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لأحبّ أن يقرّبنا.

قال: صدقت، فقرّبوهم.

فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتريان رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول فى مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما..» «۳».

التأمّل الذى ذكرناه يجرى فى هذا النقل، وعلى فرض صحّته فالكلام الواقع بين الإمام ويزيد محمول على إرادة الإمام تجريد يزيد من سلاحه وذلك بتعريف نفسه وأهل بيته بأنّهم أولاد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وأنّ ما يجرى باسم الخلافة الإسلامية هو على خلاف سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وقد نجح الإمام عليه السلام فى ذلك.

قال ابن أعثم والخوارزمى- واللفظ للأوّل-:

«فتقدّم علىّ بن الحسين حتّى وقف بين يدى يزيد بن معاوية، وجعل يقول:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

فاللَّه يعلم أنّا لا نحبّكُم ولا نلومكُم إن لم تحبّونا

فقال يزيد: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للَّهالذى أذلّهما وسفك دماءهما!

فقال له علیّ بن الحسین:

یابن معاویهٔ وهند وصخر، لم یزل آبائی وأجدادی فیهم الإمرهٔ من قبل أن تلد [تولد]، ولقد کان جدّی علیّ بن أبی طالب- رضی اللّٰه عنه- یوم بدر وأُحد والأحزاب فی یده رایهٔ رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم وأبوک وجدّک فی أیدیهما رایات الکفر.

ثمّ جعل علیّ بن الحسین یقول:

ماذا تقولون إن قال النبیّ لکم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتی وبأهلی بعد منقلبی منهم أساری ومنهم ضُرّجوا بدم

أکان هذا جزائی أن نصحتکم أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحمی

ثمّ قال علیّ بن الحسین:

ویلک یایزید، إنّک لو تدری ما صنعت وما الذی ارتکبت من أبی وأهل بیتی وأخی وعمومتی إذاً لهربت فی الجبال وفرشت الرمال ودعوت بالویل والثبور، أن یکون رأس الحسین بن فاطمهٔ وعلی منصوباً علی باب المدینهٔ وهو ودیعهٔ رسول اللّٰه فیکم صلی الله علیه و آله و سلم، فأبشر بالخزی والندامهٔ غداً، إذا جمع الناس لیومٍ لا ریبَ فیه» «۱»

.معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۰

وفیه نقاط للبحث والتأمّل: ..... ص : ۱۵۰

۱- صلابهٔ موقف الإمام وصموده فی المقام.

۲- جعل الإمام مسؤولیهٔ قتل الإمام الحسین علیه السلام- وما جری فی وقعهٔ الطف وبعده- علی عاتق یزید وتنبیهه لعمق الفاجعهٔ الکبری، ووعیده بنار جهنّم.

۳- تبیین موضع جبههٔ یزید بأنّه وأباه وجدّه کانوا علی خط الباطل، وفی قباله هو وأبوه وجدّه علی نهج الحقّ، وأنّ النهضهٔ الحسیتیّهٔ هی استمرار لتلک المواجههٔ والمقابلهٔ.

۴- وفی هذا الخبر أیضاً ما یفضح یزید نفسه، فقد رأینا أنّه یحاول أحیاناً أن یتخلّی عن مسؤولیهٔ قتل الإمام الحسین ویدّعی کذباً وزوراً بعدم علمه بقتل الحسین علیه السلام وعدم رضاه بذلک، بینما نراه- فی هذا الخبر- یفصح عمّا فی ضمیره ویصرّح بفرحه وسروره بقتل سیّد الشهداء ویحمد اللّٰه علی ذلک!

یزید یهمُّ بقتل الإمام علیه السلام ..... ص : ۱۵۰

قال الفقیه المحدّث قطب الدین الراوندی: «وروی أنّه لمّا حمل علیّ بن الحسین علیهما السلام إلی یزید علیه اللعنهٔ همَّ بضرب عنقه، فوقفه بین یدیه وهو یکلّمه لیستنطقه بکلمهٔ یوجب بها قتله، وعلیّ علیه السلام یجیبه حسب ما یکلّمه وفی یده سبحهٔ صغیرهٔ یدیرها بأصابعه، وهو یتکلّم، فقال له یزید علیه ما یستحقّه: أنا أُکلّمک وأنت تجیبنی وتدیر أصابعک بسبحهٔ فی یدک، فکیف یجوز ذلک؟

فقال علیه السلام: حدّثنی أبی عن جدّی صلی الله علیه و آله:

أنّه کان إذا صلّی الغداهٔ وانفتل لا یتکلّم حتّی یأخذ سبحهٔ بین

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۱

یدیه، فیقول: اللّهم إنّی أصبحت أسبّحک وأحمدک وأُهلّلک وأُکبرک وأُمجّدک بعدد ما أدیر به سبحتی، ویأخذ السبحهٔ فی یده ویدیرها وهو یتکلّم بما یرید من غیر أن یتکلّم بالتسبیح، وذکر أنّ ذلک محتسب له وهو حرز إلی أن یأوی إلی فراشه، فإذا آوی إلی

فراشه قال مثل ذلک القول ووضع سبحته تحت رأسه فهی محسوبهٔ له من الوقت إلی الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدّی صلی الله علیه و آله.

فقال له یزید علیه اللعنهٔ مرّهٔ أخری: لست أُکلّم أحداً منکم إلّاویجیبنی بما یفوز به.

وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه» «۱».

إشارهٔ بعض الحاضرین بقتل الإمام ..... ص : ۱۵۱

قال المسعودی: «فلمّا استشهد (أی الإمام الحسین علیه السلام) حمل علیّ بن الحسین مع الحرم، وأُدخل علی اللعین یزید، وکان لابنه أبی جعفر علیه السلام سنتان وشهور، فأُدخل معه، فلمّا رآه قال له: کیف رأیت یا علیّ بن الحسین؟!

قال: رأیت ما قضاه اللَّه عزّوجلّ قبل أن یخلق السماوات والأرض.

فشاور یزید جلساءه فی أمره، فأشاروا بقتله وقالوا له: لاتتّخذ من کلب سوء جرواً.

فابتدر أبو محمّد الکلام، فحمد اللَّه وأثنی علیه، ثمّ قال لیزید لعنه اللَّه:

لقد أشار علیک هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون علیه، حیث شاورهم فی موسی وهارون، فإنّهم قالوا له: ارجه وأخاه، وقد أشار هؤلاء علیک لقتلنا، ولهذا سبب.

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۲

فقال یزید: وما السبب؟ فقال علیه السلام:

إنّ أولئک کانوا الرشدهٔ، وهؤلاء لغیر رشدک، ولا یقتل الأنبیاء وأولادهم إلّاأولاد الأدعیاء.

فأمسک یزید مطرقاً، ثمّ أمر بإخراجهم علی ما قُصّ وروی» «۱».

وحیث کان هذا الکلام یحتوی علی أحسن برهان وأتقن دلیل، لم یجد یزید أیّ ملجأ یهرب إلیه.

مجابهة الإمام زین العابدین مع الرجل الشامی ..... ص : ۱۵۲

قال ابن سعد: «فقام رجل من أهل الشام فقال ":إنّ سباءهم لنا حلال! "فقال علیّ بن حسین: کذبت ولؤمت، ماذاک لک إلّاأن تخرج من ملّتنا وتأتی بغیر دیننا. فأطرق یزید ملیاً، ثمّ قال للشامی: اجلس» «۲».

وروی القاضی نعمان عن علیّ بن الحسین علیهما السلام قال: «ووجّه بی إلی یزید لعنه اللَّه مع سائر حرم الحسین علیه السلام وحرم من اصیب معه، فلمّا صرنا بین یدی یزید اللعین قام رجل من أهل الشام فقال: یا أمیر المؤمنین، نساؤهم لنا حلال، فقال علیّ بن الحسین علیه السلام:

کذبت إلّاأن تخرج من ملّهٔ الإسلام، فتستحلّ ذلک بغیر دین.

فأطرق یزید ملیاً، وأمر بالنسوهٔ، فأدخلن إلی نسائه ...» «۳».

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۳

زینب الکبری فی مجلس یزید ..... ص : ۱۵۳

إنّها بنت علیّ وفاطمهٔ، واخت الحسن والحسین، قد تربّت فی أحضان النبوّهٔ والولایهٔ، وهی الیوم بطلهٔ المعرکهٔ تقف أمام الطاغی بکلّ صلابهٔ، وتکلّمه بتمام الشجاعهٔ، لأنّها تری الواقع الثابت عند اللَّه، وتعلم بأنّ أخاها ومسیره الغالبان، والطاغی هو المخذول المغلوب

علی أمره، ولأجل ذلک نری أنّه لم یدرکها الهول والفزع، وتقوم برسالتها وبواجبها امتداداً لثورة کربلاء وتجسیداً رائعاً لقیمها الکریمة وأهدافها السامیة.

فهی تتکلّم فی وقت الکلام وتسکت فی وقت السکوت. حینما یسألها یزید بکلامه (تکلّمینی؟!) تجعل المسؤولیة علی عاتق علیّ بن الحسین علیه السلام بقولها: هو المتکلِّم «۱»، حتّی تعرّف الإمام والحجّة وقائد المسیرة، وحینما یکون الوقت مقتضیاً نری أنّها تأخذ بزمام الکلام وتنطق بکلمات عالیة تکشف عن کونها تربّت فی مدرسة أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

قال القندوزی: «ثمّ أمر یزید الملعون أن یحضروا عنده حرم الحسین وأهل بیته، قالت زینب:

یا یزید أما تخاف اللَّه ورسوله من قتل الحسین؟ وما کفاک ذلک حتّی تستجلب بنات رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من العراق إلی الشام! وما کفاک حتّی تسوقنا إلیک کما تُساق الإماء علی المطایا بغیر وطاء! وما قتل أخی الحسین سلام اللَّه علیه أحدٌ غیرک یا یزید، ولولا أمرک ما یقدر ابن

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۴

مرجانة أن یقتله، لأنّه کان أقلّ عدداً وأذلّ نفساً، أما خشیت من اللَّه بقتله وقد قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فیه وفی أخیه: «الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعین»؟، فإن قلت لا فقد کذبت، وإن قلت نعم فقد خصمت نفسک واعترفت بسوء فعلک.

فقال ":ذرّیة یتبع بعضها بعضاً. "وبقی یزید خجلًا ساکتاً» «۱».

وفی هذا الخطاب نقاط لابدّ من الالتفات إلیها:

۱) الترکیز علی الانتساب لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله وذلک لأجل کسر حاجز الخوف الإعلامی المشوّه والمسموم.

۲) الترکیز علی جعل مسؤولیة قتل الإمام الحسین علیه السلام علی عاتق یزید، وعدم إمکانه من التخلّی عنه، وأنّه لولاه لما تمکّن ابن مرجانة أن یرتکبه.

۳) تأثیر کلام زینب الکبری، بحیث أنّ یزید لم یحر جواباً.

بین یدی رأس الإمام ..... ص : ۱۵۴

نری أنّ زینب الکبری سلام اللَّه علیها تتّخذ موقفاً عاطفیاً حینما تواجه رأس أخیها سیّد الشهداء سلام اللَّه علیه، ومع ذلک تؤثّر علی المجلس تأثیراً تامّاً بحیث ینقلب المجلس، حتّی یبکی کلّ من کان حاضراً فی المجلس ویزید ساکت.

قال السیّد ابن طاووس:

«وأمّا زینب فإنّها لمّا رأته (رأس الحسین علیه السلام) أهوت إلی جیبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزین یقرح القلوب: یا حسیناه، یا حبیب رسول اللَّه، یابن مکّة ومنی، یابن فاطمة الزهراء سیّدة النساء، یابن بنت المصطفی».

قال الراوی: «فأبکت واللَّه کلّ من کان حاضراً فی المجلس، ویزید ساکت»»

.معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۵

خطبة زینب الکبری ..... ص : ۱۵۵

اشارة

إنّ من أروع الخطب التى سجّلها التأريخ فصارت من متمّمات النهضة الحسينيّة المباركة هى الخطبة التى ألقتها زينب الكبرى فى مجلس يزيد.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشى: «فقد دمّرت فيه حفيدة الرسول صلى الله عليه و آله جبروت الطاغية، وألحقت به الهزيمة والعار، وعرّفته أنّ دعاة الحقّ لا تنحنى جباههم أمام الطغاة والظالمين» «۱».

ولقد ذكر كثيرٌ تلك الخطبة الغرّاء أقدمهم ابن طيفور (ت: ۲۸۰) نذكرها حسب نقله لقدمته وعلوّ مضامينه، ثمّ نردف ما نقله بالصيغة التى رواها الخوارزمى، وذلك لأجل وجود فروق كثيرة فى نقل الأخير ولاشتماله على مطالب راقية ومضامين عالية.

قال ابن طيفور- بعد ذكر تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى-:

فقالت زينب بنت علىّ عليهما السلام:

صدق اللّه ورسوله يا يزيد (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون) «۲»

أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ- حين أُخِذ عَلَيْنَا بأَطراف الْأَرْضِ وَأكناف السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الأسارى أَنَّ بِنَا هَوَاناً عَلَى اللَّهِ، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرَامَةً!! وَأَنَّ هذا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۵۶

لِعَظِيم خَطَرِكَ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فى عِطْفِكَ، جَذلان فرحاً حينَ رَأَيْتَ الدُّنْيا مُسْتَوْسِقَةً لكَ، وَالْأُمُورَ مُتَّسِقَةً عليك، وقد أمهلت ونفّست وهو قول اللّه تبارك وتعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) «۱»

، أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءَك وسوقك بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتئبات تحذى بهنّ الأباعر ويحدو بهنّ الأعادى من بلدٍ إلى بلد، لا يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهنّ القريب والبعيد، ليس معهنّ ولىّ من رجالهنّ، وكيف يستبطأ فى بغضنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، أتقول: «ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا» غير متأثّم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبى عبداللّه بمخصرتك؟! ولِمَ لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإهراقك دماء ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، ولتردنّ على اللّه وشيكاً موردهم ولتودنّ أنّك عميت وبكمت، وأنّك لم تقل «فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً» اللّهمَّ خذ بحقّنا وانتقم لنا ممّن ظلمنا، واللّه ما فريت إلّافى جلدك ولا- حززت إلّافى لحمك، وسترد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم برغمك وعترته ولحمته فى حظيرة القدس، يوم يجمع اللّه شملهم ملمومين من الشعث، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۵۷

اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) «۱»

، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحَكَم اللّه والخصم محمّد صلى الله عليه و آله و سلم وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلًا، أيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً. مع أنّى واللّه يا عدوّ اللّه وابن عدوّه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، غير أنّ العيون عبرى والصدور حرّى وما يجزى ذلك أو يغنى عنّا، وقد قُتل الحسين عليه السلام، وحزب الشيطان يقرّبنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال اللّه على انتهاك محارم اللّه، فهذه الأيدى تنطف من دمائنا، وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات، فلئن اتّخذتنا مغنماً لتتّخذنّ مغرماً حين لا تجد إلّاما قدّمت يداك، تستصرخ ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد زوّدك معاوية قتلك ذرّية محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، فواللّه ما اتّقيتُ غير اللّه ولا شكواى إلّاإلى اللّه، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فواللّه لا يدحض عنك عار ما أتيت إلينا أبداً، والحمد للّهالذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبّان الجنان، فأوجب لهم الجنّة، أسأل اللّه أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم

المزید من فضله، فإنّه ولیٌّ قدیر «۲».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۸

وأمّا ما ذکره الخوارزمی فهو:

فقامت زینب بنت علی وامّها فاطمهٔ بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فقالت:

«الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ والصلاهٔ والسلام علی «۱» سیّد المرسلین، صدق اللّه تعالی إذ یقول: «ثُمَّ کَانَ عَاقِبَهَ الَّذِینَ أَسَاؤُا السُّوی أَنْ کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللّهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُونَ» «۲»

. أَظَنَنْتَ یَا یَزِیدُ حَیْثُ أَخَذْتَ عَلَیْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ «۳» وَآفَاقَ السَّمَاءِ وأَصْبَحْنَا «۴» نُسَاقُ کَمَا تُسَاقُ الأساری «۵» أَنَّ بِنَا عَلَی اللّهِ «۶» هَوَاناً «۷»، وَبِکَ عَلَیْهِ کَرَامَهً «۸»؟ وَأَنَّ ذلِکَ لِعَظِمِ خَطَرِکَ عِنْدَهُ «۹»؟! فَشَمَخْتَ بِأَنْفِکَ وَنَظَرْتَ فی عِطْفِکَ «۱۰»، جَذلان مَسْرُوراً، حینَ رَأَیْتَ الدُّنْیَا لَکَ مُسْتَوْسِقَهً،

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۵۹

وَالْأُمُورَ «۱» مُتَّسِقَهً، وَحِینَ صَفَا لَکَ مُلْکُنَا «۲» وَسُلْطَانُنَا، فَمَهْلًا مَهْلًا «۳»! أَنَسِیتَ قَوْلَ اللّهِ تعالی: «وَلَا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلی لَهُمْ لِیَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِینٌ» «۴»

.أَمِنَ الْعَدْلِ یَابْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِیرُکَ إِمَاءَکَ وَسَوْقُکَ بَنَاتِ رَسُولِ اللّهِ سَبَایَا؟!، قَدْ هَتَکْتَ سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَیْتَ وُجُوهَهُنَّ، یحدی «۵» بِهِنَّ مِنْ بَلَدٍ إلی بَلَدٍ، وَیَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ «۶» والمناقل، وَیَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِیبُ وَالْبَعِیدُ «۷»، وَالدَّنِیُّ وَالشَّرِیفُ «۸»، لَیْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِیٌّ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِیٌّ «۹». وَکَیْفَ تُرْجی الْمُرَاقَبَهُ مَنْ لَفِظَ فُوهُ أَکْبَادَ السّعداء «۱۰»، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ «۱۱»؟!

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۶۰

وَکَیْفَ «۱» لا یستبطئ فی بغضنا أَهْلَ الْبَیْتِ «۲» مَنْ نَظَرَ إِلَیْنَا بِالشَّنَفِ وَالشَّنَآنِ وَالْإِحَنِ وَالْأَضْغَانِ؟! ثُمَّ تَقُولُ «۳» غَیْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ «۴»:

لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً ثُمَّ قَالُوا: یَا یَزِیدُ لَاتُشَلْ

مُنْتَحِیاً «۵» عَلی ثَنَایَا أَبی عَبْدِاللّهِ علیه السلام»

تَنْکُتُهَا بِمِخْصَرَتِکَ «۷»؟.

وَکَیفَ لَاتَقُولُ ذلِکَ، وَقَدْ نَکَأْتَ الْقُرْحَهَ، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَهَ، بِإِرَاقَتِکَ «۸» دِمَاءَ ذُرِّیَّهِ آل «۹» مُحَمَّدٍ «۱۰» وَنُجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۶۱

عَبْدِالْمُطَّلِبِ؟!. أَتَهْتِفُ «۱» بِأَشْیَاخِکَ؟ زَعَمْتَ تُنَادِیهِمْ «۲»، فَلَتَرِدَنَّ وَشِیکاً مَوْرِدهم، وَلَتَوَدَّنَّ أَنَّکَ شَلَلْتَ وَبَکَمْتَ وَلَمْ تَکُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ. اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ «۳» مِمَّنْ ظَلَمَنَا «۴»، وَاحْلُلْ غَضَبَکَ «۵» بِمَنْ سَفَکَ دِمَاءَنَا «۶» وَقَتَلَ حُمَاتَنَا. فَوَاللّهِ مَا فَرَیْتَ إِلَّا جِلْدَکَ، وَلَا «۷» جَزَزْتَ «۸» إِلَّا لَحْمَکَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلی رَسُولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله و سلم بِمَا تَحَمَّلْتَ «۹» من سفکک دماء ذرّیته وانتهاک حرمته «۱۰» فی لحمته وعترته، ولیخاصمنّک حیث یَجْمَعُ اللّهُ تعالی شَمْلَهُمْ، وَیَلُمَّ شَعْثَهُمْ، وَیَأْخُذُ لهم بِحَقِّهِمْ «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فی سَبِیلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۶۲

أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ» «۱». «۲»

فَحَسْبُکَ بِاللّهِ «۳» حَاکِماً، وَبِمُحَمَّدٍ خَصماً «۴» وَبِجِبْرَئِیلَ ظَهِیراً، وَسَیَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ «۵» لَکَ وَمَکَّنَکَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِینَ، أن بِئْسَ «۶» لِلظَّالِمِینَ بَدَلًا، وَأَیُّکُمْ شَرٌّ مَکَاناً وَأَضْعَفُ «۷» جُنْداً.

وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَیَّ الدَّواهی مُخَاطَبَتَکَ، فَإِنّی «۸» لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَکَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِیعَکَ، وَأَسْتَکْبِرُ «۹» تَوْبِیخَکَ، لکِنَّ الْعُیُونَ عَبْری،

وَالصُّدُورَ حَرّى.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۳

ألا «۱» فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بِقَتْلِ «۲» حِزْبِ «۳» اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ، فَتلك الْأَيْدى تَنْطفُ «۴» مِنْ دِمَائِنَا، وَتلك «۵» الْأَفْوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحُومِنَا، وَتِلْكَ الْجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَاكِى تَتَنَابُهَا «۶» الْعَوَاسِلُ وَتَعْفُوهَا «۷» الذئاب «۸»، وتؤمّها الْفَرَاعِلُ، وَلَئِنِ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَماً لَتَجِدُنَا»

وَشِيكاً مَغْرَماً، حِيْنَ لَاتَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ «۱۰»، وَأنّ اللّه ليس بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، فَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكى «۱۱»، وَعَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ. فَكِدْ كَيْدَكَ «۱۲»، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبْ جُهْدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمْحُو «۱۳» ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا «۱۴»، ولا تغيب شنارها، فهل رأيك إلّافند وأيّامك إلّا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۴

عدد، وشملك «۱» إلّابدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنة «۲» اللَّه على الظالمين. فَالْحَمْدُ للَّهِ الَّذى خَتَمَ «۳» لِأَوَّلِنَا بِالسَّعَادَةِ وَالْرحمة، وَلآخِرِنَا بِالشَّهَادَةِ وَالمغفرة «۴».

وَأسْأَلُ «۵» اللَّهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ «۶»، وَحسن المآب، ويختم بنا الشرافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير «۷»». «۸»

إنّه خطاب عظيم تمكّن من كسر غرور يزيد وتحطيم كبريائه.

يقول الإمام كاشف الغطاء رحمه الله: «أتستطيع ريشة أعظم مصوّر وأبدع ممثّل أن يمثّل لك حال يزيد وشموخه بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله باتّساق الأمور وانتظام الملك ولذّة الفتح والظفر والتشفّى والانتقام- بأحسن من ذلك التصوير

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۵

والتمثيل- وهل فى القدرة والإمكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجّة والبيان والتقريع والتأنيب، ويبلغ ما بلغته سلام اللّه عليها بتلك الكلمات، وهى على الحال الذى عرفت، ثمّ لم تقتنع منه بذلك حتّى أرادت أن تمثّل له وللحاضرين عنده ذلّة الباطل وعزّة الحقّ وعدم الاكتراث والمبالاة بالقوّة والسلطة والهيبة والرهبة، أرادت أن تعرّفه خسّة قدره وضعة مقداره وشناعة فعله ولؤم فرعه وأصله» «۱».

ويقول المرحوم الفكيكى:

«تأمّل معى فى هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معانى الحماسة وقوّة الاحتجاج وحجّة المعارضة والدفاع فى سبيل الحرّية والحقّ والعقيدة بصراحة هى أنفذ من السيوف إلى أعماق القلوب، وأحدّ من وقع الأسنّة فى الحشا والمهج فى مواطن القتال ومجالات النزال، وكان الوثوب على أنياب الأفاعى وركوب أطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذى صرخت به ربيبة المجد والشرف فى وجوه طواغيت بنى أميّة وفراعنتهم فى منازل عزّهم ومجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة، ثمّ إنّ هذه الخطبة التاريخية القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرأتها النادرة، وقد احتوت النفس القويّة الحسّاسة الشاعرة بالمثالية الأخلاقية الرفيعة السامية، وسيبقى هذا الأدب الحىّ صارخاً فى وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال وفى كلّ ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة» «۲».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۶

نظرة سريعة فى مضامين الخطبة ..... ص : ۱۶۶

إنّ هذه الخطبة الغرّاء تحتوى على مضامين عالية ومواقف صلبة نشير إلى بعضها:

۱- بيان نقطة مهمّة فى المعارف الإسلامية حول إمهال اللَّه تعالى الطغاة الظلمة والكفرة الفجرة، وأنّه ليس ذلك إلّالإتمام الحجّه عليهم وليزدادوا إثماً، وفى المقام أنّ ما وصل إليه يزيد ليس لعظم خطره عند اللَّه! فليعلم أنّه له عذاب عظيم.

۲- بيان جور يزيد فى الحكم، مع أنّه يدّعى تمثيله الخلافة الإسلامية.

۳- التركيز على مسألة حفظ مكانة المرأة ولزوم الغيرة.

۴- التركيز على أنّ ما فعله يزيد هو نتيجة الكفر وأنّ ما ارتكبه هو انتقام لمّا فعله الرسول من قتل أقرباء يزيد الكفرة فى يوم بدر، وهو هزّ السيوف فى وجه رسول اللَّه بعد مضىّ خمسين سنة من وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.

۵- التأكيد أنّ الحكم والولاية لآل محمّد لا لغيرهم، وذلك فى قولها: «وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا».

۶- الإشارة إلى مسؤولية من مكّن الطاغية من رقاب المسلمين، وبذلك تجيب عمّا يريد أن يحيل ذلك إلى قضاء اللَّه وقدره!

۷- التصريح بعدم تمكّن يزيد ولا أذنابه من محو ذكر أهل البيت، فذلك أمر لا يتمكّنه أحد.

۸- بيان عظمة مقام الشهيد وعلوّ الشهادة فى الفكر الإسلامى.

۹- جعل المسؤولية الكبرى فى قتل الإمام الحسين عليه السلام على عاتق يزيد مباشرة.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۷

موقف يزيد من الخطبة ..... ص : ۱۶۷

قال الخوارزمى- بعد ذكره الخطبة- فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح «۱»

وقال الأستاذ باقر شريف القرشى: «وكان خطاب العقيلة كالصاعقة على رأس يزيد، فقد انهار غروره وتحطّم كبرياؤه، وحار فى الجواب فلم يستطع أن يقول شيئاً، إلّاأنّه تمثّل بقول الشاعر (وذكر البيت) ولم تكن أيّة مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذى أبرزت فيه عقيلة الوحى واقع يزيد، وجرّدته من جميع القيم الإنسانية، وبين ما تمثّل به من الشعر الذى أعلن فيه أنّ الصيحة تحمد من الصوائح، وأنّ النوح يهون على النائحات، فأىّ ربط موضوعى بين الأمرين؟!» «۲»

موقف زينب الكبرى من طلب الرجل الشامى ..... ص : ۱۶۷

اشارة

قال الشيخ المفيد:

«قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: فلمّا جلسنا بين يدى يزيد ورقّ لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لى هذه الجارية- يعنينى- وكنت جارية وضيئة، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمّتى زينب، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون.

فقالت عمّتى للشامى: كذبت واللَّه ولؤمت، واللَّه ما ذلك لك ولا له!

فغضب يزيد وقال: كذبتِ! إنّ ذلك لى ولو شئت أن أفعل لفعلت!

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۸

قالت: واللَّه ما جعل اللَّه لک ذلک إلّاأن تخرج من ملّتنا وتدين بغيرها.

فاستطار يزيد غضباً وقال: إيّاى تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدِّين أبوک وأخوک!

قالت زينب: بدين اللَّه ودين أبى ودين أخى اهتديت أنت وجدّک وأبوک إن کنت مسلماً.

قال: کذبت يا عدوّة اللَّه!

قالت له: أنت أمير، تشتم ظالماً وتقهر بسلطانک.

فکأنّه استحيا وسکت.

فعاد الشامى فقال: هب لى هذه الجارية.

فقال له يزيد: اعزب، وهب اللَّه لک حتفاً قاضياً» «۱».

ملاحظات: ..... ص : ۱۶۸

۱- قال ابن الجوزى وأمّا قوله: «لى أن أسبيهم» فأمر لا يقع لفاعله ومعتقده إلّا اللعنة «۲».

وقال سبطه: «ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله وحمل الرؤوس إليه، وإنّما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل رسول اللَّه سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على أن يدفع فاطمة

معالرکب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۶۹

بنت الحسين إلى الرجل الذى طلبها... وکذا قول يزيد "لى أن أسبيکم "لمّا طلب الرجل فاطمة بنت الحسين» «۱».

۲- ذکر الخوارزمى- حينما ذکر ما وقع من الکلام بين يزيد وزينب الکبرى عليها السلام فى المقام-:

«قالت زينب: أمير مسلّط يشتم ظالماً، ويقهر بسلطانه، اللّهمّ إليک أشکو دون غيرک.

فاستحيى يزيد، وندم وسکت مطرقاً، وعاد الشامىّ إلى مثل کلامه، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لى هذه الجارية.

فقال له يزيد: اعزب عنّى لعنک اللَّه، ووهب لک حتفاً قاضياً، ويلک لا تقل ذلک! فهذه بنت على وفاطمة، وهم أهل بيت لم يزالوا مبغضين لنا منذ کانوا» «۲».

وروى سبط ابن الجوزى عن هشام بن محمّد قال:

«إنّه لمّا دخل النساء على يزيد نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام وکانت وضيئة، فقال ليزيد: هب لى هذه فإنّهنّ لنا حلال، فصاحت الصبية وارتعدت وأخذت بثوب عمّتها زينب، فصاحت زينب ليس ذلک إلى يزيد ولا کرامة، فغضب يزيد وقال: لو شئت لفعلت، فقالت زينب: صلِّ إلى غير قبلتنا ودن بغير ملّتنا وافعل ما شئت، فسکن غضبه» «۳».

والمهمّ ما ذکره السيّد ابن طاووس:

«ونظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقال: يا أمير

معالرکب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷۰

المؤمنين! هب لى هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمّتها: يا عمّتاه، أُيتمت وأستخدم؟ فقالت زينب: لا، ولا کرامة لهذا الفاسق، فقال الشامى: مَن هذه الجارية؟ فقال له يزيد لعنه اللَّه: هذه فاطمة ابنة الحسين، وتلک عمّتها زينب ابنة علىّ، فقال الشامى: الحسين بن فاطمة وعلىّ بن أبى طالب؟! قال: نعم، فقال الشامى: لعنک اللَّه يا يزيد، تقتل عترة نبيّک وتسبى ذرّيته، واللَّه ما توهّمت إلّاأنّهم سبى روم! فقال يزيد: واللَّه لألحقنّک بهم، ثمّ أمر به، فضربت عنقه» «۱».

وهذا الخبر أيضاً يدلّ بوضوح على سيطرة الإعلام المضلّل وبثّ الدعايات الکاذبة فى الشام، ولذلک نرى ترکيز أهل البيت وعلى

رأسـهم الإمام زين العابدين عليه السـلام وزينب الكبرى عليها السـلام وتكرارهم بأنّهم من أولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله وثمرة عليّ وفاطمة.

۳- ذكر بعض أنّ القصّيـة جرت فى شـأن فاطمـة بنت على، ثمّ ذكروا الموقف الزينيّ نفسه، ذكر ذلك البلاذرى «۲»، والشيخ الصدوق «۳»، والطبرى «۴»، وابن الأثير «۵»، وابن الجوزى «۶»، وابن كثير «۷» بتفاوت بالنقل.

أقول: وأمّا فاطمة بنت على- عليه السلام- فقد ذكرها الشيخ المفيد «۸» وابن

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷۱

شهرآشوب «۱» والطبرسى «۲»، وابن أبى الحديد «۳» وغيرهم فى عداد أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام وامّها اُمّ ولد، روى عن عنبسة العابد أنّه قال: إنّ فاطمة بنت على مدّ لها فى العمر حتّى رآها أبو عبداللّه عليه السلام «۴».

ولكن المهمّ فى المقام أمران:

الأوّل: لا نعلم بحضورها فى وقعة الطف وبعدها.

الثـانى: على فرض حضورهـا فالقرائن الحاليـة والمقاليـة فى الخبر تـدلّ على أنّها كانت فى شأن فاطمـة بنت الحسـين عليهما السـلام لا فاطمة بنت عليّ عليهما السلام، التى روى أنّها كانت متزوّجة من محمّد بن عقيل «۵».

وأمّا ما جاء فى بعض هـذه الأخبار بأنّها قالت: فأخـذت اُختى وهى أكبر منّى وأعقل «۶»، أو: وأخذت بثياب اُختى زينب «۷»، فهناك روايـة يمكن الركون والاعتماد عليها وهى ما رواها الخوارزمى أنّها قالت فاطمة بنت الحسـين: فأخذت بثياب اُختى وعمّتى زينب «۸»، والاخت هى سكينة بنت الحسين عليهما السلام.

۴- أهمل بعض التصريح بالاسم، واكتفى بذكر عنوان «وصيفة من بناتهم» «۹»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷۲

أو «وصيفة من بناته» «۱»، أو «صبيّة منهم» «۲»، ثمّ ذكر الموقف نفسه لزينب عليها السلام.

۵- لقـد تفرّد أبو الفرج الإصـبهانى بـذكره الخبر فى شأن زينب سـلام اللّه عليها، فإنّه بعدما ذكر من الكلام الذى جرى بين الإمام زين العابدين عليه السـلام ويزيد، قال: «فوثب رجل من أهل الشام فقال ":دعنى أقتله، "فألقت زينب نفسـها عليه، فقام رجل آخر فقال ":يا أمير المؤمنين هب لى هـذه أتّخـذها أمَـة، "قـال: فقـالت له زينب ":لاـ ولا كرامـة ليس لك ذلك، ولا له، إلّاأن يخرج من دين اللّه، " فصاح به يزيد ":اجلس "فجلس، وأقبلت زينب عليه وقالت ":يا يزيد، حسبك من دمائنا، "وقال عليّ بن الحسين: إن كان لك بهؤلاء النسوة رحم وأردت قتلى فابعث معهنّ أحداً يؤدّيهنّ، فرقّ له وقال: لا يؤدّيهنّ غيرك» «۳».

۶- لقـد حقّقت زينب الكبرى نصـراً حاسـماً على الطـاغى وهو فى ذروة السـلطة والقـدرة الظاهريّـة فقـد أفحمته المرّة بعـد المرّة، وقد تمكّنت أن تظهر جهل مدّعى الخلافة للناس، كما كشـفت عن عدم فقهه فى شؤون الدِّين، فإنّ نساء المسلمين لا يصحّ اعتبارهنّ سبايا فى الحروب، ولا يعاملن معاملة السبى، فكيف إن كنّ بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟!

دور امّ كلثوم فى مجلس يزيد ..... ص : ۱۷۲

قال العلّامة المجلسى رحمه الله- حول طلب الرجل الشامى من يزيد-:

«وفى بعض الكتب: قالت امّ كلثوم للشامى: اسكت يالكع الرّجال، قطع اللّه

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷۳

لسانك، وأعمى عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء.

قال: فواللّه ما استتمّ كلامها حتّى أجاب اللّه دعاءها فى ذلك الرجل.

فقالت: الحمد للّهالذی عجّل لک العقوبهٔ فی الدُّنیا قبل الآخرهٔ، فهذا جزاء من یتعرّض لحرم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله» «۱».

دور سکینهٔ بنت الحسین علیهما السلام ..... ص : ۱۷۳

قال الشیخ المفید: «سکینهٔ بنت الحسین.. أُمّها الرباب بنت امرئ القیس بن عدی، کلبیهٔ، وهی امّ عبداللَّه بن الحسین..» «۲».

ولها دور مهمّ فی جمیع مراحل النهضهٔ الحسینیّهٔ، ومنها فی مجلس یزید، فهی تسیر علی نهج أخیها الإمام السجّاد علیهما السلام وعمّتها زینب الکبری علیها السلام. وتقصد تحقیق نفس الأهداف، وتتوسّل بذات الأسالیب، فلذلک نری أنّها تقوم بتعریف الأساری بأنّهم من آل محمّد، لکی تسیطر علی الجوّ المسموم إعلامیّاً.

روی الحمیری بإسناده عن عبداللَّه بن میمون عن جعفر بن محمّد عن أبیه علیهما السلام قال: لمّا قدم علی یزید بذراری الحسین أدخل بهنّ نهاراً مکشوفات وجوههنّ، فقال أهل الشام الجفاهٔ: ما رأینا سبیاً أحسن من هؤلاء، فمَنْ أنتم؟

فقالت سکینهٔ بنت الحسین: نحن سبایا آل محمّد» «۳»

.ونری أنّها تواجه یزید بکلّ صلابهٔ، وتجبره علی التراجع فی الموقف، بحیث یُظهر الندامهٔ ویجعل المسؤولیهٔ علی عاتق ابن مرجانهٔ کذباً وزوراً.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۷۴

قال ابن سعد: «وقالت له سکینهٔ بنت حسین: یایزید، بنات رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم [سبایا؟ «۱»].

فقال: یابنت أخی! هو واللَّه علیَّ أشدّ منه علیک!

وقال: أقسمت باللَّه لو أنّ بین ابن زیاد وبین حسین قرابهٔ ما أقدم علیه، ولکن فرّقت بینه وبینه سمیّهٔ!

وقال: قد کنت أرضی من طاعهٔ أهل العراق بدون قتل الحسین، فرحم اللَّه أبا عبداللَّه، عجّل علیه ابن زیاد، أما واللَّه لو کنت صاحبه ثمّ لم أقدر علی دفع القتل عنه إلّابنقص بعض عمری لأحببت أن أدفعه عنه! ولوددت أنّی أتیت به سلماً» «۲».

قال الشیخ الصدوق رحمه الله: ثمّ أدخل نساء الحسین علیه السلام علی یزید بن معاویهٔ، فضمن نساء آل یزید وبنات معاویهٔ وأهله، وولولن وأقمن المأتم، ووضع رأس الحسین بین یدیه، فقالت (سکینهٔ بنت الحسین): واللَّه ما رأیت أقسی قلباً من یزید، ولا رأیت کافراً ولا مشرکاً شرّاً منه ولا أجفی منه، «۳» وأقبل یقول وینظر إلی الرأس:

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل «۴»

دور فاطمهٔ بنت الحسین علیهما السلام ..... ص : ۱۷۴

قال الشیخ المفید: «فاطمهٔ بنت الحسین.. امّها أُمّ إسحاق بنت طلحهٔ بن عبیداللَّه، تیمیّهٔ» «۱».

قال ابن عبد ربه: «وحمل أهل الشام بنات رسول اللَّه سبایا علی أحقاب الإبل، فلمّا أُدخلن علی یزید قالت فاطمهٔ ابنهٔ الحسین: یا یزید، أبنات رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم سبایا؟ قال: بل حرائر کرام، ادخلی علی بنات عمّک تجدیهن قد فعلن ما فعلتِ، قالت فاطمهٔ: فدخلت إلیهنّ، فما وجدت فیهنّ سفیانیّهٔ إلّامتلدّمهٔ تبکی» «۲».

وقال ابن نما: «وقالت فاطمهٔ بنت الحسین: یا یزید، بنات رسول اللَّه سبایا! فبکی الناس وبکی أهل داره حتّی علت الأصوات» «۳».

وقال القاضی نعمان: «فقالت فاطمهٔ بنت الحسین علیه السلام: یا یزید، ما تقول فی بنات رسول اللَّه صلی الله علیه و آله سبایا عندک؟ فاشتدّ بکاؤه حتّی سمع ذلک نساؤه، فبکین حتّی سمع بکاءهن من کان فی مجلسه» «۴».

وروی الطبری عن أبی عوانهٔ بن الحکم الکلبی: «ثمّ أُدخل نساء الحسین علی یزید، فصاح نساء آل یزید وبنات معاویهٔ وأهله وولولن،

ثمّ أنّهنّ أَدخلن

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷۶

على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين- وكانت أكبر من سكينة-: أبنات رسول اللَّه سبايا يا يزيد؟

فقال يزيد: ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره.

قالت: واللَّه ما ترك لنا خرص.

قال: يا ابنة أخى، ما أتى إليك أعظم ممّا أُخذ منك.

ثمّ أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية» «۱».

والشـيء الـذى يلفت النظر فى هـذا الموقف هو وضوح التراجع والتنازل من قبل الطاغى يزيـد بن معاوية، وهو يرجع إلى ما حصل فى المجلس، ومن تـأثير كلام أهل بيت العترة، بحيث انقلب المجلس، لأنّ المجلس الـذى أُسّـِس على أساس أن يكون مجلس فرح يزيد أصبح مجلس مأتم الحسين عليه السلام ومنطلق الانقلاب ضدّ يزيد، وعليه يحمل ما ورد فى هذه الأخبار من أنّه رقّ عليهم! ولعن ابن مرجانة، أو أنّه بكى!! فإنّ ذلك كان لأجل بكاء الناس وخوفه من إثارة الفتنة وزوال ملكه.

وأمّا ما حكى عن فاطمة قولها: «واللَّه ما ترك لنا خرص»، ففيه:

۱- لم يثبت صدور هذا الكلام منها، وفى صحّة ما حكى عنها تأمّل.

۲- بناءً على فرض صـحّة الصدور، فإنّها قالته لأجل بيان شدّة ما ارتكبه جلاوزة يزيد فى معركة الطفّ، لا أنّها تطالب ذلك، إلّاأنّ فى ضمن مـا سـلب عن أهـل البيت بعض مواريث فاطمـة الزهراء، فـإنّه لاـ تقابلها أىّ شـىء، فمطالبـة ذلك ليس بمعنى الحصول على أمر مادّى فحسب.

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۷۷

استنكار بعض أهل الكتاب ..... ص : ۱۷۷

اشارة

إنّ رسالة الثورة الحسينيّة لم تنحصر بطائفة دون أخرى، ولا بقوم دون آخرين، ولا بزمان دون غيره، لذلك نرى أنّ الاستنكار والتنديد بمرتكبى الفاجعـة العظمى ومسبّبيها لم يخصّ المسـلمين وحـدهم، بل شـمل كلّ أحرار العالم على مـدى الزمان، ومنه اسـتنكار بعض حاضرى مجلس يزيد من أهل الكتاب.

جذور المسألة ..... ص : ۱۷۷

صحيـح أنّ عمق الفاجعـة والمأساة يسـتدعى أن يتّخـذ كلّ إنسان حرّ موقفاً جليّاً وجليلًا وصـلباً تجاهها، ولكنّ جذور المسألة- هنا- قد تعود إلى ما روى فى كتبهم وآثارهم (أعنى أهل الكتاب) حول ما يجرى فى كربلاء.

فقـد روى سالم بن أبى جعـدة عن كعب الأحبار أنّه قال: «إنّ فى كتابنا (أنّ رجلًا من ولـد محمّـد رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله يُقتل ولاـ يجفّ عرق دوابّ أصـحابه حتى يـدخلوا الجنّـة، فيعانقوا الحور العين)، فمرّ بنا الحسن عليه السـلام فقلنا: هو هـذا؟ قال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم» «۱».

وفی کامل الزیارهٔ بإسناده عن خالد الربعی قال: حدّثنی من سمع کعباً یقول:

«أوّل من لعن قاتل الحسین علیه السلام إبراهیم خلیل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلک، وأخذ علیهم العهد والمیثاق، ثمّ لعنه موسی بن عمران وأمر أمّته بذلک، ثمّ لعنه داود وأمر بنی إسرائیل بذلک، ثمّ لعنه عیسی وأکثر أن قال: یا بنی إسرائیل العنوا قاتله، وإن أدرکتم أیّامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهید معه کالشهید مع الأنبیاء ...، وکأنّی أنظر إلی بقعته، وما من نبیّ إلّاوقد زار کربلاء ووقف علیها وقال: إنّکِ

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۷۸

لبقعهٔ کثیرهٔ الخیر فیک یدفن القمر الأزهر» «۱».

وروی الخوارزمی عن الفتوح بإسناده عن کعب الأحبار أنّه لمّا أسلم زمن عمر بن الخطّاب وقدم المدینهٔ وجعل أهل المدینهٔ یسألونه عن الملاحم التی تکون فی آخر الزمان فکان یخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ویقول: «وأعظمها ملحمهٔ هی الملحمهٔ التی لا تنسی أبداً وهی الفساد الذی ذکره اللّه تعالی فی کتابکم فقال: «ظهر الفساد فی البرّ والبحر»، وإنّما فتح بقتل قابیل هابیل ویختم بقتل الحسین بن علی علیه السلام، ثمّ قال کعب: لعلّکم تهوّنون قتل الحسین، أولاـ تعلمون أنّه تفتح یوم قتله أبواب السماوات کلّها ویؤذن للسماء بالبکاء فتبکی دماً عبیطاً؟ فإذا رأیتم الحمرهٔ قد ارتفعت من جنباتها شرقیاً وغربیاً فاعلموا أنّها تبکی حسیناً، فقیل له: یا أبا إسحاق، کیف لم تفعل ذلک بالأنبیاء وأولاد الأنبیاء من قبل وبمن کان خیراً من الحسین؟ فقال کعب، ویحکم إنّ قتل الحسین لأمرٌ عظیم، لأنّه ابن بنت خیر الأنبیاء، وأنّه یُقتل علانیهٔ مبارزهٔ ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فیه وصیّهٔ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وهو مزاج مائه، وبضعهٔ من لحمه، فیذبح بعرصهٔ کربلاء فی کرب وبلاء» «۲».

وقال ابن کثیر: «وقد روی عن کعب الأحبار آثار فی کربلاء» «۳».

وعن رأس الجالوت أنّه قال: «کنت أسمع أنّه یُقتل بکربلاء ابن نبیّ، فکنت إذا دخلتها رکضت دابّتی حتّی أخلفها! فلمّا قُتل الحسین جعلت أسیر علی هنیئتی» «۴».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۷۹

وقال سبط ابن الجوزی: قال ابن سیرین: وجد حجر قبل مبعث النبیّ صلی الله علیه و آله بخمسمائهٔ سنهٔ مکتوب بالسریانیهٔ، فنقلوه إلی العربیهٔ فإذا هو:

أترجو أمّهٔ قتلت حسیناً شفاعهٔ جدّه یوم الحساب «۱»

وروی الخوارزمی عن إمام لبنی سلیم قال: «حدّثنا أشیاخنا قالوا: دخلنا فی الروم کنیسهٔ لهم، فوجدنا فی الحائط صخرهٔ فیها مکتوب:

أترجو أمّهٔ قتلت حسینا شفاعهٔ جدّه یوم الحساب

فلا واللّه لیس لهم شفیع وهم یوم القیامهٔ فی العذاب

فقلنا لشیخ من الکنیسهٔ: منذ کم هذا الکتاب؟ فقال: من قبل أن یبعث صاحبکم بثلاثمائهٔ عام» «۲».

وفی بعض الکتب أنّه وجد ذلک البیت بستّمائهٔ عام قبل مبعث الرسول «۳».

وروی الزرندی عن سلیمان بن یسار: وجد حجر مکتوب علیه:

لابدّ أن ترد القیامهٔ فاطم وقمیصها بدم الحسین ملطّخ

ویلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصور فی یوم القیامهٔ یُنفخ «۴»

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۸۰

هذا، وأهمّ من جمیع ذلک أنّه جاء فی العهد القدیم والجدید ذکر ما ینطبق علی الإمام الحسین علیه السلام، کما أورده الاستاذ الشیخ أحمد الواسطی فی کتابه القیّم «أهل البیت فی الکتاب المقدّس»، قال:

«يوحنا» يخبر عن المذبوح بكربلاء ..... ص : ۱۸۰

فقد جاء فى سفر يوحنا

كى أتّا نشحطتا

فى بدمخا قانيتا لإيلوهيم

من كل مشبحا فى لا شون فى كل عم فى گوى

فى إيريه فا اشمع

قول ملاخيم ربيم

قورئيم عوشير فى حاخما

فى گبورها فى هدار كافود فى براخا «۱».

ويعنى هذا النصّ:

إنّكَ الذى ذُبِحت

وقدّمت دمك الطاهر قرباناً للرب

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۸۱

ومن أجل إنقاذ الشعوب والامم

وسينال هذا الذبيح المجد

والعزّة والكرامة وإلى الأبد لأنّه

جسّد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.

يشير النصّ العبرى إلى الإمام الحسين عليه السلام من خلال ما جاء على لسان «يوحنا» بأنّه المذبوح الذى ضحّى بنفسه وأهل بيته من أجل اللَّه وأنّه سينال المجد والعزّة على مرّ العصور والأجيال وهذا ما يتّضح من خلال التحليل اللغوى للنصّ العبرى حيث نجد الإشارة إلى أنّه (ذُبِحَ، قُتِلَ) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطتا) وهى مشتقّة من الفعل (شاحط): (ذَبَح، قَتَل) «۱».

ثمّ نجد فى النص العبرى تأكيداً آخر على أنّ المذبوح يشرى دمه الطاهر قربةً إلى اللَّه وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بَدِمْخا قانيتا) فالفعل (قانيتا) هو بالأصل:

(قانا): (اشترى، باع) و (التاء) فى (قانيتا) هى (تاء المخاطب) «۲».

ثمّ الإشارة إلى نكتة مهمّة وهى أنّ هذه التضحية وهذا القربان الذى قدّمه الحسين عليه السلام لكلّ الشعوب والامم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشبحا ولاشون وعم وگوى) «۳».

ثمّ يؤكّد النصّ على أنّ اللَّه سيجعل- لسيّد الشهداء- المجد والكرامة والعزّة بقوله: (فى اشمع قول ملاخيم ربيم قورئيم عوشر فى حاخما فى گبورا فى هدار كافود) «۴». وهذا ما ينطبق على سيّد الشهداء المذبوح بكربلاء، الذى انفرد بهذه الخصوصية التى ميّزته عن بقيّة الشهداء على مرّ التأريخ.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۸۲

«أرميا» يخبر عن مذبحة كربلاء ..... ص : ۱۸۲

فقد جاء فی صحیفة «أرمیا»

فی هیوم هَهو کاشلوا

فی نافلوا تسافونا عل ید نهر فرات

فی آکلا حیرب

فی سابعا

فی راوتا من دمام

کی زیبح لأدونای یهفا

تسفاؤوت با إیرتس

تسافون إل نهر فرات «۱».

ویعنی هذا النص:

فی ذلک الیوم یسقط القتلی فی المعرکة

قرب نهر الفرات

وتشبع الحرب والسیوف وترتوی

من الدماء التی تسیل فی ساحة المعرکة

بسبب مذبحة ربّ الجنود فی أرض

تقع شمال نهر الفرات

فالنصّ الذی أخبر عنه «أرمیا» یکشف بکلّ وضوح عن ملحمة الطف فی کربلاء الحسین، ومن خلال التحلیل اللغوی للنصّ العبری نجد تعظیماً لفداحة ما

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۸۳

یحدث فی ذلک الیوم حیث یسقط القتلی فی المعرکة: (کاشلوا فی نافلوا) فی شمال نهر الفرات: (تسافونا عل ید نهر فرات) «۱»

ثمّ التأکید علی أنّ: الحراب والسیوف ستشبع وترتوی من الدماء التی ستسیل فی ساحة المعرکة: (فی آکلا حیرب فی سابعا فی راوتا من دمّام)، والإشارة ثانیة إلی أنّ هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

(تسافون إل نهر فرات). فإخبار «أرمیا» بسقوط الشهداء وارتواء السیوف من دمائهم علی أرض تقع علی (نهر الفرات) یدلّ دلالة واضحة علی أنَّ هذه الأرض هی (کربلاء)، لأنّ (عبیداللَّه بن زیاد) عندما بعث (بعمر بن سعد) علی رأس جیش فلقی الحسین علیه السلام بموضع علی الفرات یقال له (کربلاء) «۲»، فمنعوه الماء وحالوا بینه وبین ماء الفرات. ویتّضح من خلال هذین النصّین، وما تضمّناه من تنبؤاتٍ بما سیحدث علی أرض (کربلاء) وما سیلاقیه «سیّد الشهداء» یتطابق مع ما ورد عن الرسول صلی الله علیه و آله والأئمّة علیهم السلام، بشأن مظلومیة الحسین، وأشارت إلی مکان استشهاده والحسین کان طفلًا صغیراً «۳».

رأس الیهود فی مجلس یزید ..... ص : ۱۸۳

قال الفقیه المحدّث قطب الدِّین الراوندی: «ودخل علیه (یزید) رأس الیهود. فقال: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس خارجیّ!

قال: ومَنْ هو؟

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۸۴

قال: الحسين؟

قال: ابن مَن؟

قال: ابن علىّ.

قال: ومَن امّه؟

قال: فاطمة.

قال: ومَن فاطمة؟

قال: بنت محمّد.

قال: نبيّكم؟! قال: نعم.

قال: لا جزاكم اللَّه خيراً، بالأمس كان نبيّكم واليوم قتلتم ابن بنته؟! ويحك إنّ بينى وبين داود النبىّ نيفاً وسبعين أباً، فإذا رأتنى اليهود كفّرت لى «۱»، ثمّ مال إلى الطشت وقبّل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ جدّك محمّداً رسول اللَّه، وخرج، فأمر يزيد بقتله» «۲».

وذكر ابن أعثم- بعد ذكره ما جرى بين الإمام زين العابدين عليه السلام ويزيد من الكلام- قال: «فالتفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضراً، فقال: مَن هذا الغلام ياأمير المؤمنين؟!

فقال: صاحب الرأس هو أبوه.

قال: ومَن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟

قال: الحسين بن على بن أبى طالب.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۸۵

قال: فمَن امّه؟

قال: فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال الحبر: يا سبحان اللَّه، هذا ابن نبيّكم قتلتموه فى هذه السرعة، بئس ما خلفتموه فى ذرّيته، واللَّه لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكنّا نعبده من دون اللَّه «۱»، وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس، فوثبتم على ابن نبيّكم فقتلتموه، سوأة لكم من امّة.

قال: فأمر يزيد بكرة فى حلقه «۲»، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربونى أو فاقتلونى أو فذرونى، فإنّى أجد فى التوراة أنّه من قتل ذرّية نبىّ لا يزال مغلوباً «۳» أبداً ما بقى، فإذا مات يصليه اللَّه نار جهنّم» «۴».

وروى ابن عبد ربه عن أبى الأسود محمّد بن عبد الرحمن أنّه قال: «لقيت رأس الجالوت «۵»، فقال:

إنّ بينى وبين داود سبعين أباً، وإنّ اليهود إذا رأونى عظّمونى وعرفوا حقّى وأوجبوا حفظى، وأنّه ليس بينكم وبين نبيّكم إلّاأب واحد، وقتلتم ابنه» «۶».

قال الخوارزمى: «قال بعض العلماء: إنّ اليهود حرموا الشجرة التى كان منها

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۸۶

عصا موسى أن يخبطوا بها وأن يوقدوا منها النار تعظيماً لعصا موسى، وأنّ النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه أنّه من جنس العود الذى صلب عليه عيسى، وأنّ المجوس يعظّمون النار لاعتقادهم فيها أنّها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم نفسها، وهذه الامّة قد قتلت أبناء نبيّها وقد أوصى اللَّه تعالى بمودّتهم وموالاتهم، فقال عزّ من قائل: «قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» «۱» «۲».

رسول ملک الروم فی مجلس یزید ..... ص : ۱۸۶

روی سبط ابن الجوزی عن عبید بن عمیر، قال: «کان رسول قیصر حاضراً عند یزید، فقال لیزید: هذا رأس مَن؟ فقال: رأس الحسین،

قال: ومَن الحسین؟

قال: ابن فاطمهٔ، قال: ومَن فاطمهٔ؟ قال: بنت محمّد، قال: نبیّکم؟ قال: نعم، قال:

ومَن أبوه؟ قال: علیّ بن أبی طالب، قال: ومَن علیّ بن أبی طالب؟ قال: ابن عمّ نبیّنا، فقال: تبّاً لکم ولدینکم ما أنتم وحقّ المسیح علی شیء، إنّ عندنا فی بعض الجزائر دیر فیه حافر حمار رکبه عیسی السیّد المسیح، ونحن نحجّ إلیه فی کلّ عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظّمه کما تعظّمون کعبتکم، فأشهد أنّکم علی باطل، ثمّ قام ولم یعد إلیه» «۳».

وروی ذلک الخوارزمی بتفصیل أکثر وهو ما أورده بإسناده عن زید بن علی ومحمّد بن الحنفیهٔ عن علیّ بن الحسین زین العابدین علیه السلام أنّه قال:

«لمّا أُتی برأس الحسین علیه السلام إلی یزید کان یتّخذ مجالس الشرب، ویأتی برأس الحسین، فیضعه بین یدیه ویشرب علیه، فحضر ذات یوم أحد مجالسه

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۸۷

رسول ملک الروم- وکان من أشراف الروم وعظمائها- فقال: یا ملک العرب رأس مَنْ هذا؟

فقال له یزید: مالکَ ولهذا الرأس؟

قال: إنّی إذا رجعت إلی ملِکِنا یسألنی عن کلّ شیء رأیته، فأحببت أن أخبره بقصّهٔ هذا الرأس وصاحبه لیشارککَ فی الفرح والسرور.

فقال یزید: هذا رأس الحسین بن علی بن أبی طالب.

فاقل: ومَن امّه؟

قال: فاطمهٔ الزهراء.

قال: بنت مَن؟ قال: بنت رسول اللَّه.

فقال الرسول: أُفٍ لک ولدینک، وما دین (إلّا) أحسن من دینک! اعلم أنّی من أحفاد داود، وبینی وبینه آباء کثیرهٔ، والنصاری یعظّموننی ویأخذون التراب من تحت قدمی تبرّکاً، لأنّی من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول اللَّه وما بینه وبین رسول اللَّه إلّاامّ واحدهٔ، فأیّ دین هذا؟!

ثمّ قال له الرسول: یا یزید، هل سمعت بحدیث کنیسهٔ الحافر؟

فقال یزید: قل حتّی أسمع.

فقال: إنّ بین عمّان والصین بحراً مسیرته سنهٔ، لیس فیه عمران إلّابلدهٔ واحدهٔ فی وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً وعرضها کذلک، وما علی وجه الأرض بلدهٔ أکبر منها، ومنها یحمل الکافور والیاقوت والعنبر، وأشجارهم العود، وهی فی أیدی النصاری، لا ملک لأحد فیها من الملوک، وفی تلک البلدهٔ کنائس کثیرهٔ أعظمها کنیسهٔ الحافر، فی محرابها حقّهٔ من ذهب معلّقهٔ فیها حافر یقولون إنّه حافر حمار کان یرکبه عیسی، وقد زیّنت حوالی الحقّهٔ بالذهب والجواهر والدیباج والابریسم، وفی کلّ عام یقصدها عالم من النصاری، فیطوفون حول

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۸۸

الحقّهٔ ویزورونها ویقبّلونها ویرفعون حوائجهم إلی اللَّه ببرکتها، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار یزعمون أنّه حافر حمار کان یرکبه

عیسی نبیّهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبیّکم! لا بارک اللَّه فیکم ولا فی دینکم.
فقال یزید لأصحابه: اقتلوا هذا النصرانی، فإنّه یفضحنا إن رجع إلی بلده ویشنّع علینا.
فلمّا أحسّ النصرانی بالقتل قال: یا یزید، أترید قتلی؟
قال: نعم.
قال: فاعلم إنّی رأیت البارحهٔ نبیّکم فی منامی وهو یقول لی: یا نصرانی، أنت من أهل الجنّهٔ! فعجبت من کلامه حتّی نالنی هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ أخذ الرأس وضمّه إلیه، وجعل یبکی حتّی قُتل» «۱».
ثمّ قال الخوارزمی: «وروی مجد الأئمّهٔ السرخسکی عن أبی عبداللَّه الحدّاد أنّ النصرانی اخترط سیفاً وحمل علی یزید لیضربه، فحال الخدم بینهما وقتلوه وهو یقول الشهادهٔ الشهادهٔ» «۲».
ولنعم ما أورده ابن شهرآشوب عن بعض شعراء أهل البیت علیهم السلام:
واخجلهٔ الإسلام من أضداده ظفروا له بمعائب ومعاثر
آل العزیر یعظّمون حماره ویرون فوزاً لثمهم بالحافر
وسیوفکم بدم ابن بنت نبیّکم مخضوبهٔ لرضی یزید الفاجر «۳»
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۱۸۹

دور الإمام زین العابدین علیه السلام فی الشام ..... ص : ۱۸۹

اشارهٔ

هناک مسؤولیهٔ کبیرهٔ یتحمّل أثقالها ویحمل أعباءها حجّهٔ اللَّه علی أرضه الإمام زین العابدین علیّ بن الحسین علیهما السلام، إذ یری نفسه أمام حکّام فجرهٔ وأُناسٍ جهلهٔ، وعلیه أن یؤدّی رسالهٔ دم شهداء کربلاء وعلی رأسهم أبیه سیّد الشهداء الإمام الحسین علیه السلام.

زینب الکبری تُعرِّف قائد المسیرهٔ ..... ص : ۱۸۹

ذکرنا أنّ زینب الکبری سلام اللَّه علیها حینما واجهها یزید وسألها بقوله «تکلّمینی؟» أشارت إلی ابن أخیها الإمام السجّاد علیه السلام وقالت: «هو المُتکلِّم «۱»»، أرادت بذلک أن تعرِّف قائد المسیرهٔ المظفّرهٔ.

السجّاد علیه السلام یعرّف أهل البیت من خلال القرآن ..... ص : ۱۸۹

لقد مضت فترهٔ طویلهٔ من الزمان وکتابهٔ أحادیث فضل أهل البیت ونشرها ممنوعهٔ- فکیف بفهمها واستیعابها؟!- فقد مُنع من تدوین الأحادیث بعد رحیل الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله، بذریعهٔ عدم التهاء الناس به عن القرآن!.
وأعجب من ذلک أنّه منعت الحکومات عن فهم القرآن! وأصرّت علی قراءهٔ ظاهر آیاته دون السؤال عن تأویلها! کما منع معاویهُ ابنَ عبّاس عن ذلک «۲».
وهکذا کان علی الإمام علیه السلام أن ینتهز کلّ فرصهٔ لبثّ الروح فی أجساد هذه الامّهٔ المیّتهٔ ویرشدهم إلی حقائق القرآن الکریم، ویهدیهم إلی معرفهٔ المقصود منه.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۰

ومن هذا المنطلق نرى الإمام عليه السلام يستدلّ بآيات شريفة نزلت فى شأن أهل البيت عليهم السلام حتّى يعرّف الناس واقع الأمر، مثل ما ذكرناه حول محادثة الإمام عليه السلام مع الرجل الشامى، واستدلاله عليه السلام بهذه الآيات الشريفة:

«قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى».

«وآت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ».

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى».

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «۱»

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ۱۹۰

اشارة

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بذكر آيات شريفة منطبقة على أهل البيت عليهم السلام، بل وقف موقفاً حازماً أمام الطاغية، وواجهه بكلّ صلابة، وكلّمه بكلّ شجاعة، ولم يكتفِ بذلك أيضاً، بل أخذ بزمام الكلام، وخاطب الجمهور، وكشف القناع عمّا سُتر فترة طويلة، وذلك بعدما قام الخطيب الشامى وتكلّم بما اشترى به رضا المخلوق بسخط الخالق.

قال الخوارزمى:

«وروى أنّ يزيد أمر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه علىّ عليهما السلام «۲»، فصعد الخطيب المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه وأكثر الوقيعة فى علىّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۱

والحسين، وأطنب فى تقريظ معاوية ويزيد، فصاح به علىّ بن الحسين:

ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا «۱» المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ «۲» مقعدك من النار.

ثمّ قال: يا يزيد! ائذن لى حتّى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات «۳» فيهنّ للَّهرضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب.

فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له ليصعد، فلعلّنا نسمع منه شيئاً. فقال لهم: إن صعد «۴» المنبر هذا لم ينزل إلّابفضيحتى وفضيحة آل أبى سفيان «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۲

فقالوا: وما قدر ما يُحسن هذا؟

فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً «۱».

ولم يزالوا به حتّى أذِن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد اللَّه وأثنى عليه «۲»، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

«أيّها الناس، أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع، أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة فى قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبىّ المختار محمّداً صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد اللَّه وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۳

فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الامّة وسيّدا شباب أهل الجنّة «۱».

فمن عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى «۲» أنبأته بحسبى ونسبى «۳».

أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم «۴» والصفا «۵»، أنا ابن مَن حمل الزكاة «۶» بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتـدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى «۷»، (أنا) ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق «۸» فى الهواء، أنا ابن من أُسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۴

ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّااللّه، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدرٍ وحُنين، ولم يكفر باللّه طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين [و] «۱» رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرائيل، والمنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب للّه «۲» من المؤمنين، وأقدم السابقين «۳»، وقاصم المعتدين، ومبير «۴» المشركين، وسهم من مرامى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۵

اللّه على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، ناصر «۱» دين اللّه، وولىّ أمر اللّه، وبستان حكمة اللّه، وعيبة علم اللّه «۲»، سمح سخىّ، «۳» بهلول زكىّ أبطحىّ، رضىّ مرضىّ، مقدام همام، صابر صوّام، مهذّب قوّام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم جناناً، وأطبقهم عناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنّة، طحن الرحى «۴»، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنصّ والاستحقاق، مكّىّ مدنىّ، أبطحىّ تهامىّ، خيفىّ عقبىّ، بدرىّ أُحدىّ، شجرىّ مهاجرىّ، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد اللّه الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۶

غالب، ذاك جدّى علىّ بن أبى طالب «۱».

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول.. «۲»

قال: ولم يزل يقول «أنا أنا» حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة «۳»، فأمر المؤذّن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت «۴».

فلمّا قال المؤذِّن «۵»: «اللّه أكبر» «۶» قال علىّ بن الحسين:

كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس، لا شىء أكبر من اللّه.

فلمّا قال: «أشهد أن لا إله إلّااللّه» قال علىّ:

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۷

شهد بها «۱» شعرى وبشرى ولحمى ودمى ومخّى وعظمى.

فلمّا قال: «أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه» التفت علىّ «۲» من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد، محمّد هذا جدّى أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت «۳»، وإن قلت «۴» إنّه جدّى فلِمَ قتلت عترته؟

قال: وفرغ المؤذّن من الأذان والإقامة، فتقدّم يزيد «۵» وصلّى صلاة الظهر «۶».

روى الخطبة أرباب السير والتاريخ، فمنهم من ذكرها تفصيلًا كابن أعثم «۷» والخوارزمى «۸» ومحمّد بن أبى طالب «۹» ومنهم من ذكر معظمها كابن شهرآشوب «۱۰» والمجلسى ۱»

ومنهم من ذكر بعضها مثل أبى الفرج الإصفهانى «۱۲» ومنهم من أشار إليها واكتفى بذكر مقدّماتها مثل ابن نما والسيّد ابن طاووس «۱۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۸

نظرة خاطفة فى الخطبة وصداها ..... ص : ۱۹۸

لقد اقتصر الإمام السجّاد عليه السلام فى هذه الخطبة على التعريف باسرته ونفسه، ولم يتعرّض لشىء آخر- فيما وصل إلينا من خطبته الشريفة- ولعلّ السرّ فى ذلك أنّه لمّا كان يعلم أنّ المجتمع الشامى لا يعرف عن أهل البيت ومنزلتهم الرفيعة شيئاً، لكونه تربّى فى أحضان سلطة الطغاة من بنى اميّة التى أخفت عنهم الحقائق وغذّتهم بالولاء لأبناء الشجرة الملعونة- بنى أُميّة- والحقد على آل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، اكتفى عليه السلام بذلك.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ الإمام عليه السلام يعالج المسألة عاطفيّاً، لأنّ تأثيره- فى هذه المرحلة- أكثر من أىّ أداة، ومضمون الخطبة يرشدنا إلى أنّ المخاطَبين كانوا من جمهور الناس، لا- الأشراف والأعيان منهم فحسب، فجوّ المجلس يختلف عن جوّ مجلس يزيد العامّ الذى كان محشوّاً بالأعيان والأشراف وكبار رجال أهل الكتاب وبعض ممثّلى الدول الكبار آنذاك «۱».

فلذلك نرى أنّ الإمام يعدّد مزايا آل البيت عليهم السلام، ويخصّ بالذكر رجالًا منهم ليس لهم بديل ولا نظير، فيقول بأنّ منّا النبىّ المختار، ومنّا الصدّيق- يعنى علىّ بن أبى طالب عليه السلام- ومنّا الطيّار- يقصد جعفر بن أبى طالب عليه السلام- ومنّا أسد اللّه وأسد الرسول- يريد حمزة سيّد الشهداء عليه السلام- ومنّا سيّدة نساء العالمين- أى فاطمة البتول عليها السلام- ومنّا سبطا هذه الامّة وسيّدا شباب أهل الجنّة- الحسنين عليهما السلام- دون أن يصرّح فى البداية بالمقصود ممّن يذكرهم بهذه الأوصاف مثل الصدّيق،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۱۹۹

وسيّدى شباب أهل الجنّة و...، حتّى يذكر أوصافاً متعدّدة لهم تكشف عن بعض زوايا حياتهم وفضائلهم، ليكون أوقع بالنفوس، كما كان ذلك بالفعل.

وبعد ذلك يذكر الإمام أصله وجذره نسباً وموطناً، حتّى يعلم الجميع أنّه فرع الشجرة النبويّة والثمرة العلويّة والجوهرة الفاطمية واللؤلؤة الحسينيّة، ومن قلب مكّة والمدينة، فكيف شوّهت السلطة الباغية والحكومة الطاغية الواقع على الناس وأذاعت الكذب وعرّفتهم للأمّة بأنّهم الخوارج على أمير المؤمنين يزيد!

إنّ الإمام عليه السلام بعد تبيينه مختصّات جدّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله من الوحى والمعراج و... يقوم ببيان خصائص جدّه المظلوم أسد اللّه الغالب الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، والمجتمع الشامى يسمع أوصافاً له يسمعها أوّل مرّة؛ فهو الذى ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلّى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر باللّه طرفة عين.. وارث النبيّين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين.. وتاج البكّائين وأصبر الصابرين..

المؤيّد بجبرائيل والمنصور بميكائيل.. قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين..

ثمّ يذكر بعض خصائص جدّته الصدّيقة الكبرى الإنسيّة الحوراء فاطمة الزهراء عليها السلام حتّى يصل إلى قمّة كلامه بقوله «أنا ابن المقتول ظلماً..» يقول ذلك والظالم- يزيد- جالس بين يديه فى المجلس. ويشير إلى بعض مأساة كربلاء فيقول: «أنا ابن المحزوز

الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّی قضی، أنا ابن طریح کربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء».

وبذلک عرّف الناس أنّ والده الحسین قد قُتل مظلوماً، عطشاناً، واحتُزّ رأسه الشریف من القفا، وطُرح جسمه الطاهر بکربلاء وسُلب عمامته ورداؤه.

فانقلب المجلس- وذلک تبعاً لانقلاب العالم- لقتل الحسین علیه السلام! کیف لا وقد قال الإمام علیه السلام: «أنا ابن من بکت علیه ملائکة السماء، أنا ابن من ناحت علیه الجنّ فی الأرض والطیر فی الهواء..».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۰۰

هذا ما جری فی کربلاء، وهذا ما وقع فی الکون بقتل الحسین علیه السلام، وأمّا الشیء الموجود حالیاً بالشام الذی لابدّ أن یلتفت إلیه هذا الجمهور الغافل الضائع فهو أنّ جسم الحسین علیه السلام الطاهر وإن کان فی کربلاء ولکن رأسه الشریف وحرمه موجودان بالشام وبین أیدیهم، ونبّههم الإمام علی ذلک بقوله: «أنا ابن من رأسه علی السنان یُهدی، أنا ابن من حرمه من العراق إلی الشام تُسبی..».

ولم یجد الطاغی ابن الباغی یزید بن معاویة مفرّاً إلّاأن یلتجئ إلی المؤذّن بذریعة الأذان، وقد کان یعلم فی البدایة أنّ الإمام علیه السلام لو صعد المنبر یقلب الوضع علیه، وقد صرّح بأنّه لو صعد المنبر لم ینزل إلّابفضیحته وفضیحة آل أبی سفیان، وأنّه من أهل بیت قد زقّوا العلم زقّاً، ولکنّ إصرار الناس غلبه علی أمره، وأظنّ أنّه ما کان یعلم أنّه ینقلب الأمر علیه إلی هذه الدرجة، وإلّا لما کان یرضی بذلک، وإن بلغ ما بلغ، وإنّما رضی بذلک خوفاً من الناس وفراراً من حفیرة، ولکنّه وقع فی بئر حفره سوء عمله وخبث ضمیره، وأوجبه کلام حقّ صدر من قلبٍ طاهر علی لسانٍ صادق.

نعم، إنّ یزید لم یتمکّن أن یقطع کلام الإمام إلّابالأذان، کما أنّ أباه- معاویة- لم یتمکّن أن یهرب من سیف جدّه- علیّ بن أبی طالب علیه السلام- إلّابرفعه المصاحف! ولکنّ الإمام واجه هذه الخدعة ببیان حقیقة الربوبیّة وواقع التوحید ولبّ الرسالة، وواجه الطاغیة یزید بکلامه: یا یزید، محمّد هذا جدّی أم جدّک، فإن زعمت أنّه جدّک فقد کذبت، وإن قلت إنّه جدّی فلِمَ قتلت عترته؟

فطرح أمامه سؤالًا لم یحر یزید جواباً له، وهو أنّ هذا محمّداً رسول اللَّه الذی تشهد برسالته فیما تزعم، وتترأس رئاسة امّته، وتدّعی خلافته- ظلماً وزوراً- فهل هو جدّک أم جدّی؟ إذا کنت تدّعی أنّه جدّک فهذا کذب واضح، فالجمیع

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۰۱

یعلم أنّک فرع الشجرة الملعونة، وإذا قلت إنّه جدّی فلماذا قتلت عترته وسبطه، وسبیت أهله.

قال بعض المؤرّخین: لقد أثّر خطاب الإمام تأثیراً بالغاً فی أوساط المجتمع الشامی، فقد جعل بعضهم ینظر إلی بعض ویُسرّ بعضهم إلی بعض بما آلوا إلیه من الخیبة والخسران، حتّی تغیّرت أحوالهم مع یزید «۱»، وأخذوا ینظرون إلیه نظرة احتقار وازدراء.

الإمام علیه السلام مع مکحول صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ..... ص : ۲۰۱

ذکر الطبرسی- بعد نقله خطبة الإمام زین العابدین علیه السلام- قال: «فنزل- أی نزل علیّ بن الحسین علیه السلام عن المنبر- فأخذ ناحیة باب المسجد، فلقیه مکحول «۲» صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فقال له: کیف أمسیت یابن رسول اللَّه؟ قال:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۰۲

أمسینا بینکم مثل بنی إسرائیل فی آل فرعون، یذبّحون أبناءهم، ویستحیون نساءهم، وفی ذلکم بلاء من ربّکم عظیم» «۱»

زین العابدین علیه السلام مع منهال «۲» ..... ص : ۲۰۲

اشارة

روى المحدّث الجليل علىّ بن إبراهيم القمّى بإسناده عن عاصم بن حميد عن أبى عبداللّه عليه السلام قال: «لقى المنهال بن عمر [علىّ «۳»] بن الحسين بن علىّ عليهم السلام، فقال له: كيف أصبحت يابن رسول اللّه؟ قال:
ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟! أصبحنا فى قومنا مثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا «۴»، وأصبح خير البرية بعد محمّد يُلعن على المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰۳
قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحنا أهل البيت لا يُعرف لنا حقّ، فكهذا أصبحنا يا منهال» «۱».
وقال ابن أعثم الكوفى: وخرج علىّ بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى فى أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الطائى، فقال له: كيف أمسيت يابن رسول اللّه؟ قال: أمسينا كبنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربىٌّ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منهم، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون منقتلون مثبورون مطرودون، فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» «۲»
.ذكر هذه المحادثة عدّة من أرباب الأخبار والسير بتفاوت يسير، منهم المحدّث الجليل فرات الكوفى «۳» وأبو جعفر الكوفى «۴» والخوارزمى «۵» وابن نما «۶» وابن شهرآشوب «۷» وابن طاووس «۸» وابن عساكر «۹»
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰۴

ملاحظة ..... ص : ۲۰۴

ذكر ابن شهرآشوب ما جرى بين الإمام السجّاد عليه السلام وكلام السائل على نحو ما أورده فرات الكوفى فى تفسيره، إلّاأنّه قال فى بدايته: «فقام إليه رجل من شيعته يُقال له المنهال بن عمرو الطائى، وفى رواية: مكحول صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله» «۱».
ولكنّ الظاهر تكرّر الواقعة والمحادثة لا وحدتها، خاصّة وأنّ المروى كون محادثة مكحول عند ناحية المسجد، ومكالمة منهال فى سوق دمشق، وليس بغريب أن يتكرّر ويتقارب جواب فى سؤال واحد.
وكيف كان فالإمام يتأوّه ويسترجع على ما رأى بأُمّ عينيه من المصائب والمآسى التى لم يتحمّلها أحدٌ من الناس.
قال ابن نما: وللّه درّ مهيار «۲» بقوله فى العترة الطاهرة:
يعظّمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأىّ حكم بنُوه يتبعونكم وفخركم أنّكم صحبٌ له تبع «۳»

مع الرأى العام المُضلَّل.. مرّة أُخرى ..... ص : ۲۰۴

لقد اهتمّ الإمام عليه السلام بمسألة تنوير الأفكار وكشف الحقائق أكثر من أىّ شىء،
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰۵
ولقد ذكرنا شيئاً من كلامه ومحادثاته وخطبه التى تعالج هذا الجانب. وفيما يلى نذكر بعض الأسئلة التى طرحت على الإمام، ونرى

كيف اهتمّ الإمام بالمسألة وذلك في ضمن أجوبته.

روى فرات بن إبراهيم الكوفي بإسناده عن يحيى بن مساور، قال: «أتى رجل من أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال له: أنت عليّ بن الحسين؟

قال: نعم.

قال: أبوك قتل المؤمنين!

فبكى عليّ بن الحسين ثمّ مسح وجهه وقال: ويلك! وبما قطعت على أبي أنّه قتل المؤمنين؟

قال: بقوله إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم.

قال: أما تقرأ القرآن؟

قال: إنّي أقرأ.

قال: أما سمعت قوله: «وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً.. وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً..

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً» «۱»

؟

قال: بلى.

قال: كان أخاهم في عشيرتهم أو في دينهم؟

قال: في عشيرتهم.

قال: فرّجت عنّي فرّج اللّه عنك» «۲».

وروى نحوه العيّاشي «۳»

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۲۰۶

حبس الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ۲۰۶

قال المدائني: «وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد» «۱».

أقول: لعلّه هو المسجد الواقع في جنب مقام رأس الحسين عليه السلام في جوار المسجد الأموي حاليّاً.

قال ابن الحوراني: «قال الكمال الدميري في "حياة الحيوان الكبرى: "قال ابن عساكر: ومسجد عليّ بن الحسين هو زين العابدين في جامع دمشق معروف.

قلت: هو في المسجد الشرقي الشمالي، كان رضي الله عنه يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة، وهو مسجد لطيف عليه جلالة وهيبة، يُزار ويتبرّك به» «۲».

وروى الشيخ الصدوق عن فاطمة بنت عليّ (صلوات اللّه عليهما) قالت: «ثمّ إنّ يزيد (لعنه اللّه) أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحبسن مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكنّهم من حرّ ولا قرّ، حتّى تقشّرت وجوههم» «۳».

محاولات اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ۲۰۶

اشارة

وزين العابدين بقيد ذلٍّ وراموا قتله أهل الخؤونا «۴»

لقد تعرّض الإمام السجّاد عليه السلام للقتل والاغتيال فى عدّة مواطن، ولكن أبى اللَّه ذلك؛ حفظاً لبقاء حججه على أرضه.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰۷

فمن تلك المواطن كربلاء: قال سبط ابن الجوزى: «وإنّما استبقوا علىّ بن الحسين لأنّه لمّا قُتل أبوه كان مريضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه، ثمّ جاء عمر بن سعد، فلمّا رآه قال: لا تتعرّضوا لهذا الغلام، ثمّ قال لشمر: ويحك! مَن للحرم؟!» «۱».

ومنها فى الكوفة: قال الطبرسى بعد ذكر ما جرى بين الإمام عليه السلام وابن زياد من الكلام: فغضب ابن زياد وقال: «لك جرأة على جوابى! وفيك بقيّة للردّ عَلىّ؟! اذهبوا واضربوا عنقه»، فتعلّقت به زينب.. «۲».

ومنها فى الشام، وذلك فى عدّة مواقف.

منها: ما ذكره الفقيه القطب الراوندى: «وروى أنّه لمّا حُمل علىّ بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه اللَّه همَّ بضرب عنقه» «۳».

ومنها: ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان علىّ بن الحسين مقيّداً مغلولًا، فقال يزيد لعنه اللَّه: يا علىّ بن الحسين، الحمد للَّهالذى قتل أباك، فقال علىّ بن الحسين: لعنة اللَّه على من قتل أبى»، قال: «فغضب يزيد وأمر ضرب عنقه، فقال علىّ بن الحسين: فإذا قتلتنى فبنات رسول اللَّه من يردّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟...» «۴».

ومنها: ما رواه صاحب الاحتجاج بعد ذكره الخطبة السجّادية ورجوع الإمام السجّاد عليه السلام إلى المنزل، فبعده قال ليزيد: «يا يزيد، بلغنى أنّك تريد قتلى، فإن كنت لابدّ قاتلى فوجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهن» «۵».

ومنها: ما رواه ابن شهرآشوب عن المدائنى: «لمّا انتسب السجّاد إلى النبىّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰۸

قال يزيد لجلوازه: ادخله فى هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان، وجعل يحفر والسجّاد يصلّى، فلمّا همّ بقتله ضربته يد من الهواء، فخرّ لوجهه وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة، فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه، فأمر بدفن الجلواز فى الحفرة وإطلاقه، وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد «۱»».

ومنها: ما رواه المسعودىّ بعد ذكر المحادثة بين الإمام عليه السلام ويزيد؛ قال:

«فشاور يزيد جلساءه فى أمره، فأشاروا بقتله» «۲».

ومنها: ما رواه ابن كثير بقوله: وروى أنّ يزيد استشار الناس فى أمرهم، فقال رجل ممّن قبّحهم اللَّه: «يا أمير المؤمنين، لا يتّخذن من كلب سوء جرواً، اقتل علىّ بن الحسين حتّى لا يبقى من ذرّية الحسين أحد»، فسكت يزيد ... «۳».

ومنها: ما رواه ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمى عن ريّا حاضنة يزيد أنّها قالت: «ولقد جاءه (أى يزيد) رجل من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فقال له: قد أمكنك اللَّه من عدوّ اللَّه وابن عدوّ أبيك! فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل، فإنّك لا ترى ما تحبّ وهم أحياء، آخر من ينازع فيه- يعنى علىّ بن حسين بن على- لقد رأيت ما لقى أبوك من أبيه، وما لقيت أنت منه، وقد رأيت ما صنع مسلم بن عقيل، فاقطع أصل هذا البيت، فإنّك إن قتلت هذا الغلام انقطع نسل الحسين خاصّة، وإلّا فالقوم ما بقى منهم أحد طالبك بهم، وهم قوم ذو مكر، والناس إليهم مائلون، وخاصّة غوغاء أهل العراق يقولون ابن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، ابن علىّ وفاطمة، اقتله فليس هو بأكرم من صاحب هذا الرأس.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۰۹

فقال: لا قمت ولا قعدت، فإنّك ضعيف مهين، بل أدعهم، كلّما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبى سفيان!

قال: إنّى قد سمّيت الرجل الذى من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، ولكن لا أسمّيه ولا أذكره» «۱».

تأمّل وملاحظات ..... ص : ۲۰۹

نجد فی هذه الروایهٔ موارد للتأمّل والتوقّف علیها:

۱- إصرار بالغ من رجل قیل إنّه صاحب رسول اللَّه! علی قتل سبطه الوحید المتبقّی من ذرّیته، ولم یکتف بذکر اقتراحه مرّهٔ واحدهٔ، بل کرّره مرّهٔ بعد اخری.

۲- بطلان نظریهٔ عدالهٔ جمیع الصحابهٔ! فهل من العدالهٔ أن یصرّ رجل علی قتل سبط الرسول صلی الله علیه و آله، إلّاأن یُقال إنّه ما أکثر هذا السنخ من الصحابهٔ العدول فی شیعهٔ آل أبی سفیان!

۳- اعتراف هذا الرجل العدو بمیل الناس إلی آل بیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، حیث یقول: والناس إلیهم مائلون، یرید بذلک أن یحرّک یزید علی قتل الإمام.

۴- والعجب من راوی الخبر أنّه یکتم اسم هذا الصحابی العادل! أیری أنّ ذلک یوجب حفظ مکانته!

تجلّی مکارم الأخلاق ..... ص : ۲۰۹

روی أنّ یزید أمر بردّ ما أُخذ من أهل البیت علیهم السلام، وزاد علیه مائتی دینار، فأخذها زین العابدین علیه السلام، وفرّقها علی الفقراء والمساکین «۲».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۱۰

مأساهٔ الشام ..... ص : ۲۱۰

رأس الحسین علیه السلام فی دمشق ..... ص : ۲۱۰

اشارهٔ

الجسم منه بکربلاء مضرّج والرأس منه علی القناهٔ یُدار

إنّ للرأس الشریف دوراً هامّاً فی استمرار رسالهٔ النهضهٔ الحسینیّهٔ، فقد ذکرنا أنّ الرأس الشریف تلا القرآن وتکلّم فی دمشق. وهذه هی من أکبر الحجج وأحسن الأدلّهٔ علی منزلته الرفیعهٔ وعلوّ مقامه عند اللَّه تبارک وتعالی.

ولم تنحصر معجزهٔ الرأس الشریف بما ذُکر، بل هناک أمور وشواهد اخری:

روی البیهقی بإسناده عن أبی معشر قال: «وقُتل الحسین رضی اللَّه عنه وجمیع من معه رحمهم اللَّه، وحمل رأسه إلی عبیداللَّه بن زیاد، فوضع بین یدیه علی ترس، فبعث به إلی یزید، فأمر بغسله وجعله فی حریرهٔ وضرب علیه خیمهٔ ووکّل به خمسین رجلًا.

فقال واحد منهم: نمت وأنا مفکّر فی یزید وقتله الحسین علیه السلام، فبینا أنا کذلک إذ رأیت سحابهٔ خضراء فیها نور قد أضاءت ما بین الخافقین، وسمعت صهیل الخیل ومنادیاً ینادی: یا أحمد اهبط، فهبط رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم ومعه جماعهٔ من الأنبیاء والملائکهٔ، فدخل الخیمهٔ، وأخذ الرأس، فجعل یقبّله ویبکی ویضمّه إلی صدره، ثمّ التفت إلی من معه، فقال: انظروا إلی ما کان من امّتی فی ولدی، ما بالهم لم یحفظوا فیه وصیّتی، ولم یعرفوا حقّی؟! لا أنالهم اللَّه شفاعتی.

قال: وإذا بعدّهٔ من الملائکهٔ یقولون: یا محمّد، اللَّه تبارک وتعالی یقرئک

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۱

السلام، وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع، فمرنا أن نقلب البلاد عليهم.

فقال صلّى اللَّه عليه وسلّم: خلّوا عن امّتى، فإنّ لهم بلغة وأمداً.

قالوا: يا محمّد، إنّ اللَّه جلّ ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر.

فقال: دونكم وما أمرتم به.

قال: فرأيت كلّ واحد منهم قد رمى كلّ واحد منّا بحربة، فقتل القوم فى مضاجعهم غيرى، فإنّى صِحت يا محمّد.

فقال: وأنت مستيقظ؟

قلت: نعم.

قال: خلّوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذموماً.

فلمّا أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم، فحدّثته بما رأيت، فقال: امض على وجهك، وتب إلى ربّك!!» «۱».

وعن الشبلنجى أنّه قال: «روى سليمان الأعمش رضى اللَّه عنه قال: خرجنا ذات سنة حجّاجاً لبيت اللَّه الحرام وزيارة قبر النبىّ عليه السلام، فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول ":اللّهمّ اغفر لى وما أظنّك تفعل، "فلمّا فرغتُ من طوافى قلت: سبحان اللَّه العظيم، ما كان ذنب هذا الرجل؟! فتنحّيت عنه.

ثمّ مررت به مرّة ثانية وهو يقول ":اللّهمّ اغفر لى، وما أظنّك تفعل، "فلمّا فرغتُ من طوافى قصدتُ نحوه فقلت: يا هذا، إنّك فى موقف عظيم، يغفر اللَّه فيه الذنوب العظام، فلو سألت منه عزّوجلّ المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل، فإنّه منعم كريم.

فقال: يا عبداللَّه، مَن أنت؟

فقلت: أنا سليمان الأعمش.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۲

فقال: يا سليمان، إيّاك طلبت، وقد كنت أتمنّى مثلك.

فأخذ بيدى، وأخرجنى من داخل الكعبة إلى خارجها، فقال لى: يا سليمان، ذنبى عظيم.

فقلت: يا هذا، أذنبك أعظم أم السماوات؟ أم الأرضون؟ أم العرش؟

فقال لى: يا سليمان، ذنبى أعظم! مهلًا حتّى أخبرك بعجب رأيته.

فقلت له: تكلّم رحمك اللَّه.

فقال لى: يا سليمان، أنا من السبعين الذين أتوا برأس الحسين بن على رضى اللَّه عنهما إلى يزيد بن معاوية، فأمر بالرأس، فنصب خارج المدينة، وأمر بإنزاله ووضع فى طست من ذهب، ووضع ببيت منامه، فلمّا كان فى جوف الليل انتبهتْ امرأة يزيد بن معاوية، فإذا شعاع ساطع إلى السماء، ففزعتْ فزعاً شديداً، وانتبه يزيد من منامه، فقالت له: يا هذا قم، فإنّى أرى عجباً، قال: فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها: اسكتى، فإنّى أرى كما ترين.

قال: فلمّا أصبح من الغد أمر بالرأس، فأُخرج إلى فسطاط وهو من الديباج الأخضر، وأمر بالسبعين رجلًا فخرجنا إليه نحرسه، وأمر لنا بالطعام والشراب حتّى غربت الشمس، ومضى من الليل ما شاء اللَّه ورقدنا، فاستيقظت ونظرت نحو السماء، وإذا بسحابة عظيمة ولها دوىّ كدوىّ الجبال وخفقان أجنحة، فأقبلتْ حتّى لصقتْ بالأرض، ونزل منها رجل وعليه حلّتان من حلل الجنّة وبيده درانك وكراسى، فبسط الدرانك، وألقى عليها الكراسى، وقام على قدميه ونادى:

انزل يا أبا البشر، انزل يا آدم صلى الله عليه و سلم، فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيباً، فأقبل حتّى وقف على الرأس فقال: السلام عليك يا ولىّ اللَّه، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، عشت سعيداً، وقُتلت طريداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك اللَّه بنا،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۳

رحمک اللّه ولا غفر لقاتلک، الویل لقاتلک غداً من النار، ثمّ نزل وقعد علی کرسی من تلک الکراسی.

قال: یاسلیمان ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابهٔ أُخری أقبلت حتّی لصقت بالأرض، فسمعت منادیاً یقول: انزل یا نبیّ اللّه، انزل یا نوح، وإذا برجل أتمّ الرجال خلقاً، وإذا بوجهه صفرهٔ، وعلیه حلّتان من حلل الجنّهٔ، فأقبل حتّی وقف علی الرأس، فقال: السلام علیک یا أبا عبداللّه، السلام علیک یا بقیّهٔ الصالحین، قتلت طریداً، وعشت سعیداً، ولم تزل عطشاناً حتّی ألحقک اللّه بنا، غفر اللّه لک، ولا غفر لقاتلک، الویل لقاتلک غداً من النار، ثمّ زال فقعد علی کرسی من تلک الکراسی.

قال: یا سلیمان، ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابهٔ أعظم منها، فأقبلت حتّی لصقت بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادیاً ینادی: انزل یا خلیل اللّه، انزل یا إبراهیم، وإذا برجل لیس بالطویل العالی ولا بالقصیر المتدانی، أبیض الوجه، أملح الرجال شیباً، فأقبل حتّی وقف علی الرأس، فقال: السلام علیک یا أبا عبداللّه، السلام علیک یا بقیّهٔ الصالحین، قتلت طریداً وعشت سعیداً، ولم تزل عطشاناً حتّی ألحقک اللّه بنا، غفر اللّه لک، ولا غفر لقاتلک، الویل لقاتلک غداً من النار، ثمّ تنحّی فقعد علی کرسی من تلک الکراسی.

ثمّ لم ألبث إلّایسیراً فإذا بسحابهٔ عظیمهٔ فیها دویّ کدویّ الرعد وخفقان أجنحهٔ، فنزلت حتّی لصقت بالأرض، وقام الأذان فسمعت قائلًا یقول: انزل یا نبیّ اللّه، انزل یا موسی بن عمران، قال: فإذا برجل أشدّ الناس فی خلقه وأتمّهم فی هیبته، وعلیه حلّتان من حلل الجنّهٔ، فأقبل حتّی وقف علی الرأس فقال مثل ما تقدّم، ثمّ تنحّی فجلس علی کرسیّ من تلک الکراسی.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۴

ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابهٔ أُخری وإذا فیها دویّ عظیم وخفقان أجنحهٔ، فنزلت حتّی لصقت بالأرض، وقام الأذان، فسمعت قائلًا یقول: انزل یا عیسی، انزل یا روح اللّه، فإذا أنا برجل محمرّ الوجه، وفیه صفرهٔ، وعلیه حلّتان من حلل الجنّهٔ، فأقبل حتّی وقف علی الرأس، فقال مثل مقالهٔ آدم ومَن بعده، ثمّ تنحّی فجلس علی کرسی من تلک الکراسی.

ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابهٔ عظیمهٔ فیها دویّ کدویّ الرعد والریاح وخفقان أجنحهٔ، فنزلتْ حتّی لصقتْ بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادیاً ینادی: انزل یا محمّد، انزل یا أحمد، وإذا بالنبیّ صلی الله علیه و سلم وعلیه حلّتان من حلل الجنّهٔ، وعن یمینه صفّ من الملائکهٔ والحسن وفاطمهٔ رضی اللّه عنهما، فأقبل حتّی دنا من الرأس، فضمّه إلی صدره، وبکی بکاءً شدیداً، ثمّ دفعه إلی امّه فاطمهٔ، فضمّته إلی صدرها، وبکت بکاءً شدیداً، حتّی علا بکاؤها وبکی لها من سمعها فی ذلک المکان.

فأقبل آدم علیه السلام حتّی دنا من النبیّ صلی الله علیه و سلم، فقال: السلام علی الولد الطیّب، السلام علی الخلق الطیّب، أعظم اللّه أجرک، وأحسن عزاءک فی ابنک الحسین، ثمّ قام نوح وإبراهیم وموسی و عیسی علیهم السلام، فقالوا کقوله کلّهم یعزّونه صلی الله علیه و سلم فی ابنه الحسین.

ثمّ قال النبیّ صلی الله علیه و سلم: یا أبی آدم، ویا أبی نوح، ویا أبی إبراهیم، ویا أخی موسی، ویا أخی عیسی، اشهدوا وکفی باللّه شهیداً علی امّتی بما کافأونی فی ابنی وولدی من بعدی.

فدنا منه ملک من الملائکهٔ فقال: قطعت قلوبنا یا أبا القاسم، أنا الملک الموکّل بسماء الدُّنیا، أمرنی اللّه تعالی بالطاعهٔ لک، فلو أذنت لی أنزلتها علی

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۵

امّتک، فلا یبقی منهم أحد.

ثمّ قام ملک آخر فقال: قطعت قلوبنا یا أبا القاسم، أنا الموکّل بالبحار، أمرنی اللّه بالطاعهٔ لک، فإن أذنتَ لی أرسلتها علیهم، فلا یبقی منهم أحد.

فقال النبیّ صلی الله علیه و سلم: یا ملائکهٔ ربّی، کفّوا عن امّتی، فإنّ لی ولهم موعداً لن أخلفه.

فقام إليه آدم عليه السلام فقال: جزاك اللَّه خيراً من نبيّ أحسن ما جوزى به نبيّ عن امّته.

فقال له الحسن: يا جدّاه، هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخى، وهم الذين أتوا برأسه.

فقال النبيّ صلى الله عليه و سلم: يا ملائكة ربّى، اقتلوهم بقتلهم ابنى.

فواللَّه ما لبثت إلّايسيراً حتّى رأيت أصحابى قد ذُبحوا أجمعين.

قال: فلصق بى ملك ليذبحنى، فناديته: يا أبا القاسم أجرنى، وارحمنى يرحمك اللَّه.

فقال: كفّوا عنه.

ودنا منّى وقال: أنت من السبعين رجلًا؟

قلت: نعم.

فألقى يده فى منكبى، وسحبنى على وجهى، وقال: لا رحمك اللَّه، ولا غفر لك، أحرق اللَّه عظامك بالنار، فلذلك أيست من رحمة اللَّه.

فقال الأعمش: إليك عنّى، فإنّى أخاف أن أُعاقب من أجلك» «۱».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۶

صلب الرأس الشريف فى دمشق ..... ص : ۲۱۶

روى الذهبى عن حمزة بن يزيد الحضرمى أنّه قال: «وقد حدّثنى بعض أهلنا أنّه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيّام» «۱».

وقال الشبراوى: قال أبو الفضل: «وبعد أن وصل الرأس الشريف إلى دمشق وُضع فى طست بين يدى يزيد، وصار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب، ثمّ أمر بصلبه، فصلب ثلاثة أيّام بدمشق» «۲».

وذكر الباعونى أنّ الرأس نُصب بدمشق ثلاثة أيّام ثمّ وضع بخزانة السلاح «۳».

ونقل العلّامة المجلسى أنّ رأس الحسين عليه السلام صُلب بدمشق ثلاثة أيّام، ومكث فى خزائن بنى أُميّة «۴».

هذا بالنسبة إلى أصل صلب الرأس الشريف فى دمشق، وأمّا بالنسبة إلى مكان صلبه ففيه روايتان:

۱- على باب مسجد دمشق

روى الشيخ الصدوق وابن الفتّال قالا: «ثمّ أمر (يزيد) برأس الحسين عليه السلام، فنصب على باب مسجد دمشق» «۵».

۲- على باب دار يزيد

قال العلّامة المجلسى: وقال صاحب المناقب: «وذكر أبو مخنّف وغيره: أنّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۷

يزيد لعنه اللَّه أمر بأن يصلب الرأس على باب داره» «۱».

الرأس الشريف فى بيت يزيد ..... ص : ۲۱۷

قال البلاذرى: «وبعث يزيد برأس الحسين إلى نسائه، فأخذته عاتكة ابنته، وهى امّ يزيد بن عبد الملك، فغسّلته ودهنته وطيّبته، فقال لها يزيد: ما هذا؟

قالت: بعثت إليّ برأس ابن عمّى شعثاً، فلممتُه وطيّبته» «۲».

إطافة الرأس الشريف فى مدائن الشام ..... ص : ۲۱۷

قال القاضى نعمان: «ثمّ أمر يزيد اللعين برأس الحسين عليه السلام فطيف به فى مدائن الشام وغيرها» «۳».

أوّل رأس حُمل فى الإسلام ..... ص : ۲۱۷

لقد حملوا رأس الحسين عليه السلام، وقد صرّح المؤرِّخون بأنّه هو أوّل رأس حُمل على رمح فى الإسلام «۴».

إسلام يهودى ببركة الرأس الشريف ..... ص : ۲۱۷

قال الخوارزمى: «وروى أنّ رأس الحسين عليه السلام لمّا حمل إلى الشام، جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين، فقال لهم: أرونى إيّاه، فأروه إيّاه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء،
مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۱۸
فعجب اليهودى واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودى للرأس- وقد رآه بذلك الحال-: اشفع لى عند جدّك، فأنطق اللَّه الرأس وقال: إنّما شفاعتى للمحمّديّين، ولست بمحمّدى.
فجمع اليهودى أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه فى طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثمّ قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد، ثمّ قال: والهفاه! لم أجد جدّك محمّداً فأسلم على يديه، ثمّ والهفاه! لم أجدك حيّاً فأسلم على يديك، واقاتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لى يوم القيامة؟ فأنطق اللَّه الرأس، فقال بلسانٍ فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع. قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.
قال: أقول: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب "قنسرين "لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره فى الأشعار، وأورده الجوهرى والجرجانى فى مراثى الحسين» «۱».

رباب ترثى الحسين ..... ص : ۲۱۸

وعن تاريخ الفرمانى أنّ رباب بنت امرئ القيس رثت الحسين عليه السلام فى الشام بعد أن أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فى حجرها وهى تقول:
واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنّة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى اللَّه جانبى كربلاء «۲»

رأس الحسين عليه السلام عند يتيمته ..... ص : ۲۱۸

اشارة

روی عماد الدّين الطبرى عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمّد بن أحمد المأمونى «أنّ نساء أهل بيت النبوّة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إنّ آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتّى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبى الحسين؟ فإنّى رأيته فى المنام مضطرباً شديداً، فلمّا سمع النسوة ذلك بكين وبكى معهنّ سائر الأطفال، وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصّوها عليه، فأمر لعنه اللّه بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه فى حجرها، فقالت: ما هذا؟! قالوا: رأس أبيك! ففزعت الصبيّة وصاحت، فمرضت وتوفّيت فى أيّامها بالشام» «۱».

وفى "الإيقاد "للسيّد الجليل السيّد محمّد على الشاه عبد العظيمى رحمه الله عن العوالم وغيره ما ملخّصه:

«إنّه كان للحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبّها وتحبّه، وقيل كانت تسمّى رقيّة، وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسراء فى الشام، وكانت تبكى لفراق أبيها ليلًا ونهاراً، وكانوا يقولون لها: هو فى السفر «۲»، فرأته ليلة فى النوم، فلمّا انتبهت جزعت جزعاً شديداً وقالت: ايتونى بوالدى وقرّة عينى، وكلّما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها هاج حزن أهل البيت، فأخذوا فى البكاء، ولطموا الخدود، وحثّوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصياح، فسمع يزيد [صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إنّ بنت الحسين الصغيرة

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۰

رأت أباها بنومها، فانتبهت وهى تطلبه وتبكى وتصيح، فلمّا سمع يزيد ذلك] «۱» فقال: ارفعوا إليها رأس أبيها، وحطّوه بين يديها تتسلّى. فأتوا بالرأس فى طبق مغطّى بمنديل، ووضعوه بين يديها، فقالت: يا هذا «۲» إنّى طلبت أبى ولم أطلب الطعام، فقالوا: إنّ هنا أباك، فرفعت المنديل ورأت رأساً فقالت: ما هذا الرأس؟! قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس ووضعته «۳» إلى صدرها وهى تقول: يا أبتاه من ذا الذى خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذى قطع وريدك «۴»؟ يا أبتاه، من ذا الذى أيتمنى على صغر سنّى؟ يا أبتاه مَن لليتيمة حتّى تكبر؟ يا أبتاه مَن للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه مَن للأرامل المسبيّات؟ يا أبتاه مَن للعيون الباكيات؟ يا أبتاه مَن للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه مَن للشعور المنشورات؟ يا أبتاه مَن بعدك واخيبتاه، يا أبتاه من بعدك واغربتاه، يا أبتاه ليتنى لك الفداء، يا أبتاه ليتنى قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتنى وسدت «۵» التراب ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء.

ثمّ وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبكت حتّى غشى عليها، فلمّا حرّكوها فإذا هى قد فارقت روحها الدُّنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء، وتجدّد الحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى، فلم يرَ فى ذلك اليوم إلّاباكٍ أو باكية، فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها» «۶».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۱

كلام حول السيّدة رقيّة ..... ص : ۲۲۱

إن قيل: إنّه ما كان للإمام الحسين عليه السلام إلّابنتان، وهما سكينة وفاطمة.

نقول: المرويّ وإن كان ذلك، ولكنّه ليس بمتّفق عليه، فهناك بعض الروايات تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام كان له بنات ثلاث بل- على قول- أربع.

قال الطبرى الإماميّ: «وله- أى للإمام الحسين عليه السلام- من البنات زينب، وسكينة، وفاطمة» «۱».

وممّن ذكر القول الآخر العلّامة الأربلى وابن الصبّاغ المالكى، فإنّهما قالا- واللفظ للأخير-: «قال الشيخ كمال الدّين بن طلحة: كان للحسين عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستّة ذكور وأربع إناث، فالذكور علىّ الأكبر، وعلىّ الأوسط وهو زين العابدين،

وعلىّ الأصغر، ومحمّد، وعبداللَّه، وجعفر.. وأمّا البنات فزينب وسكينة وفاطمة، هذا قول المشهور» «۲».

ولم يصرّح الأربلى وابن الصبّاغ باسم البنت الرابعة، فلعلّها هى التى عرفت باسم رقيّة فى أوساط الناس.

إن قيل: لعلّها هى رقيّة بنت الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

قلنا: لكن لا يمكن الاعتماد عليه، لأنّ الروايات فى شأنها على قسمين:

القسم الأوّل: ما تصرّح بأنّها ماتت صغيرة، مثل ما ذكره سبط ابن الجوزى فى قوله: «وقد زاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من علىّ عليه السلام: محسناً، مات صغيراً،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۲

وزاد الليث: رقيّة، ماتت صغيرة أيضاً» «۱».

فبناءً على هذا لا يمكن القول بأنّها المقصودة بالمقام، لأنّ الفاصل الزمانى بين وفاة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وما بعد وقعة الطفّ يخرجها عن كونها صغيرة! هذا إذا فرضنا أنّها ولدت فى آخر أيّام حياة الإمام علىّ عليه السلام، وإلّا فإنّ المسألة أصعب.

القسم الثانى: ما تصرّح بأنّها كبرت وتزوّجت من مسلم بن عقيل «۲». فإنّ المؤرِّخين ذكروا فى عِداد أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه فى كربلاء عبداللَّه بن مسلم بن عقيل، وقد صرّحوا بأنّ امّه كانت رقيّة بنت علىّ بن أبى طالب.

صرّح بذلك ابن حبّان «۳»، والقاضى نعمان «۴»، والطبرى «۵» عن أبى مخنف، وخليفة بن خياط «۶»، وابن الأثير «۷» وغيرهم.

ولكن مع هذا لا يمكن القول بأنّها المقصودة، وذلك لعدّة أُمور:

أوّلًا: لا نعلم بحضورها فى وقعة الطف، ولكن القرائن تؤيّد حضورها، وذلك لأسباب متعدّدة مثل إرسال زوجها مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وحضور أبنائها مع الحسين عليه السلام من البنات والذكور، فبطبيعة الحال هى تلازم أخاها فى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۳

هذه المرحلة الحسّاسة والهامّة جدّاً.

ثانياً: ليس لنا دليل على وفاتها فى الشام، بل هناك بعض الأخبار بوجود قبرها بمصر «۱»- صرّح بذلك ياقوت الحموى وغيره «۲»، وإلّا فبطبيعة الحال تكون قد توفّيت بالمدينة.

ثالثاً: القرائن التى نُقلت فى شأن وفاة هذه السيّدة تختلف تماماً عمّا إذا كانت امرأة كبيرة، كما هو واضح.

أضف إلى ذلك ما نقل فى شأن إصلاح قبر هذه السيّدة وكونها بنتاً صغيرة، روى الشيخ الحائرى المازندرانى قال: «وقد أخبرنى بعض الصلحاء أنّ للسيّدة رقيّة بنت الحسين عليهما السلام ضريحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها قد تعيّبت، فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيّد ابن مرتضى، فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوباً لفّها فيه وأخرجها فإذا هى بنت صغيرة دون البلوغ، وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب، وقد ذكرتُ ذلك لبعض الأفاضل فحدّثنى به ناقلًا له عن بعض أشياخه» «۳».

رابعاً: تصريح بعض أرباب الكتب مثل ما نقل عن كتاب منتخبات التواريخ لمحمّد أديب آل تقى الدِّين الحصنى بقوله: «ونقل أيضاً أنّ السيّدة رقيّة بنت

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۴

الإمام الحسين الصغيرة دفنت عند باب الفراديس» «۱».

وروى عن الشعرانى فى الباب العاشر من كتاب المنن: «وأخبرنى بعض الخواص أنّ رقيّة بنت الحسين عليه السلام فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدرّ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيّدة نفيسة، والمكان الذى فيه السيّدة رقيّة عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابه هذا البيت:

بقعة شُرّفت بآل النبیّ وبنت الحسین الشهید رقیّة» «۲»

وقد جُدِّد بناء قبر هذه السیّدة بعد انتصار الثورة الإسلامیة وإقامة الجمهوریة الإسلامیة فی إیران بقیادة الإمام الخمینی أعلی اللَّه مقامه الشریف، وقد أصبح بناءً ضخماً ورمزاً للتضحیة والجهاد فی سبیل اللَّه وإعلاء کلمته.

إن قیل: هل هناک تصریح باسمها فی ضمن کلمات الإمام الحسین علیه السلام؟

یقال: نعم، مثل ما ذکره السیّد ابن طاووس أنّه حینما أراد علیه السلام أن یودّع أهله قال: یا اختاه یا امّ کلثوم، وأنت یا زینب، وأنت یا رقیّة، وأنت یا فاطمة، وأنتِ یا رباب، انظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن علیَّ جیباً، ولا تخمشن علیَّ وجهاً، ولا تقلن علیَّ هجراً «۳».

وما ذکره القندوزی أنّه نادی: یا امّ کلثوم، ویا سکینة، ویا رقیّة، ویا عاتکة، ویا زینب، ویا أهل بیتی علیکنّ منّی السلام «۴».

وکلا الاحتمالین فی شأنها ممکن، وإن کان ظاهر لحن خطاب ما ذکره السیّد

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۲۵

ابن طاووس أنّه متوجّه إلی اخته رقیّة بنت علیّ علیه السلام، ویمکن اعتبار هذا دلیلًا آخر علی حضورها فی معرکة الطفّ.

وصف مسکن أهل البیت فی الشام ..... ص : ۲۲۵

روی الشیخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن فاطمة بنت علی (صلوات اللَّه علیهما) أنّها قالت: «ثمّ إنّ یزید (لعنه اللَّه) أمر بنساء الحسین علیه السلام فحُبسن مع علیّ بن الحسین علیهما السلام فی محبس لا یکنّهم من حرٍّ ولا قرّ حتّی تقشّرت وجوههم» «۱».

وقال القاضی نعمان بعد ذکره بکاء یزید!: «وقیل إنّ ذلک بعد أن أجلسهنّ فی منزل لا یکنّهن من برد ولا حرّ، فأقاموا شهراً ونصف، حتّی أقشرت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهم» «۲».

وقال ابن نما: «وأُسکِنّ فی مساکن لا تقیهن من حرّ ولا برد، حتّی تقشّرت الجلود وسال الصدید، بعد کنّ الخدود وظل الستور، والصبر ظاعن والجزع مقیم، والحزن لهنّ ندیم» «۳».

وقال السیّد ابن طاووس: «ثمّ أمر (یزید) بهم إلی منزل لا یکنّهم من حرّ ولا برد، فأقاموا فیه حتّی تقشّرت وجوههم» «۴».

وقال الشیخ المفید: «ثمّ أمر (یزید) بالنسوة أن ینزلن فی دار علی حدة، معهنّ أخوهنّ علیّ بن الحسین علیهم السلام، فأُفرد لهم دار تتّصل بدار یزید، فأقاموا أیّاماً» «۵».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۲۶

والمستفاد من بعض الأخبار- مضافاً إلی ما ذکر- أنّ البیت کان خراباً بحیث کان یُخشی وقوعه علیهم.

روی صاحب «بصائر الدرجات» بإسناده عن محمّد بن علی الحلبی قال:

«سمعت أبا عبداللَّه علیه السلام یقول: لمّا أُتی بعلیّ بن الحسین علیه السلام یزید بن معاویة- علیه لعائن اللَّه- ومن معه، جعلوه «۱» فی بیت، فقال بعضهم: إنّا جُعلنا فی هذا البیت لیقع علینا فیقتلنا فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلی هؤلاء یخافون أن تقع علیهم البیت، وإنّما یخرجون غداً فیقتلون، قال علیّ بن الحسین علیهما السلام: لم یکن فینا أحد یُحسن الرطانة غیری، والرطانة عند أهل المدینة الرومیّة» «۲»

.وروی الطبرانی الإمامی بإسناده عن یحیی بن عمران الحلبی قال: «سمعت أبا عبداللَّه علیه السلام یقول: أُتی بعلیّ بن الحسین علیهما السلام إلی یزید بن معاویة ومَن معه من النساء أسری فجعلوهم فی بیت، ووکّلوا بهم قوماً من العجم لا یفهمون العربیّة، فقال بعض لبعض: إنّما جعلنا فی هذا البیت لیهدم علینا فیقتلنا فیه، فقال علیّ بن الحسین علیه السلام للحرس بالرطانة: تدرون ما یقول هؤلاء النساء؟

یقلن کیت وکیت، فقال الحرس: قد قالوا إنّکم تخرجون غداً وتُقتلون، فقال علیّ بن الحسین علیه السلام: کلّا، یأبی اللَّه ذلک، ثمّ أقبل

عليهم يعلّمهم بلسانهم» «۳»

رؤيا سكينهٔ بنت الحسين عليه السلام بالشام ..... ص : ۲۲۶

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۷

قال ابن نما: «ورأت سكينهٔ فى منامها وهى بدمشق: كأنّ خمسهٔ نجب من نور قد أقبلت، وعلى كلّ نجيب شيخ والملائكهٔ محدقهٔ بهم، ومعهم وصيف يمشى، فمضى النجب وأقبل الوصيف إلىّ وقرب منّى وقال: يا سكينهٔ، إنّ جدّك يسلّم عليك.

فقلت: وعلى رسول اللَّه السلام، يارسول رسول اللَّه، مَن أنت؟

قال: وصيف من وصائف الجنّهٔ.

فقلت: مَن هؤلاء المشيخهٔ الذين جاءوا على النجب؟

قال: الأوّل آدم صفوهٔ اللَّه، والثانى إبراهيم خليل اللَّه، والثالث موسى كليم اللَّه، والرابع عيسى روح اللَّه.

فقلت: مَن هذا القابض على لحيته يسقط مرّهٔ ويقوم اخرى؟

فقال: جدّك رسول اللَّه صلى الله عليه و آله.

فقلت: وأين هم قاصدون؟

قال: إلى أبيك الحسين.

فأقبلت أسعى فى طلبه لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسهٔ هوادج من نور، فى كلّ هودج امرأهٔ.

فقلت: مَن هذه النسوهٔ المقبلات؟

قال: الأولى حوّاء أُمّ البشر، والثانية آسيهٔ بنت مزاحم، والثالثهٔ مريم بنت عمران، والرابعهٔ خديجهٔ بنت خويلد، والخامسهٔ الواضعهٔ يدها على رأسها تسقط مرّهٔ وتقوم مرّهٔ وتقوم أُخرى.

فقلت: مَن؟

فقال: جدّتك فاطمهٔ بنت محمّد، أُمّ أبيك.

فقلت: واللَّه لأخبرنّها ما صُنِعَ بنا.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۲۸

فلحقتها ووقفت بين يديها أبكى وأقول: يا أُمّتاه، جحدوا واللَّه حقّنا، يا أُمّتاه بدّدوا واللَّه شملنا، يا أُمّتاه استباحوا واللَّه حريمنا، يا أُمّتاه قتلوا واللَّه الحسين أبانا.

فقالت: كفّى صوتك يا سكينهٔ، فقد أقرحت كبدى، وقطّعت نياط قلبى، هذا قميص أبيك الحسين معى لا يفارقنى حتّى ألقى اللَّه به.

ثمّ انتبهتُ وأردت كتمان ذلك المنام، وحدّثت به أهلى، فشاع بين الناس» «۱».

وذكر بعضه السيّد ابن طاووس وروى عنها أنّها رأت ذلك فى اليوم الرابع من مقامهم فى الشام «۲» وذكره العلّامهٔ المجلسى بتفصيل أكثر عن بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلًا «۳».

مدّهٔ إقامهٔ أهل البيت فى الشام ..... ص : ۲۲۸

اشارهٔ

لم نعثر على من صرّح بمدّة إقامتهم بالشام تحديداً من القدماء إلّاالقاضى أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمى المغربى المتوفى سنة ۳۶۳ من الهجرة، فإنّه قال:

«فأقاموا فيه شهراً ونصف» «۴»، ويقرب منه قول ابن طاووس حيث قال: «أقاموا فيه شهراً» «۵»، وما عداه اكتفوا بذكر عنوان عام، مثل ما ذكره الشيخ المفيد بقوله:

«فأقاموا أيّاماً» «۶»، واعتمد عليه الطبرسى «۷».

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۲۲۹

نعم ذكر العلّامة المجلسى عن بعض كتب أصحابنا مرسلًا ما يستفاد منه أنّ مدّة البقاء كانت زهاء عشرة أيّام، حيث قال: «وندبوه على ما نقل سبعة أيّام فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة فأحضر لهم المحامل» «۱»، ولكن المأخذ غير معلوم فلا يمكن الاستناد إليه.

وإذا اعتمدنا على ما رواه ابن سعد من بعث يزيد إلى المدينة وقدوم عدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم عليه، وضمّه إليهم عدّة من موالى أبى سفيان، وبعث الأسارى من آل البيت عليهم السلام معهم إلى المدينة «۲» فيكون البقاء- مع ملاحظة مدّة إرسال البريد إلى المدينة وإتيانهم منها إلى الشام- أكثر من ذلك حتماً.

حقائق أم أوهام؟ ..... ص : ۲۲۹

۱- قيل: إنّ يزيد أمر بالنسوة- من آل البيت عليهم السلام- أن ينزلن فى دار على حدة معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ علىّ بن الحسين فى الدار التى هنّ فيها «۳».

وفيه: أنّ هذه الدار تختلف عن الدار الخربة التى وصفت بكونها لا تكنّهم من حرّ ولا برد حتّى تقشّرت وجوههم «۴»، بل هى دار نقلوا إليها بعد أحداث مجلس يزيد، ويدلّ عليه ما أردفه الطبرى بعد ذلك بقوله: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّااستقبلتهنّ تبكى «۵»، فهى إمّا دار يزيد كما هو ظاهر

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۲۳۰

نقل الطبرى، وتصريح آخرين بقولهم: إنّ يزيد أنزلهم فى داره الخاصّة «۱»، أو دار تتّصل بدار يزيد كما مرّ ذلك عن المفيد «۲» والطبرسى «۳»، فما عن بعض من توصيف منزلهم بالحسن والصلاح! فغير صحيح، والمنقول من ذلك محمول على ما ذكر، ويؤيّده ما قاله السيّد محمّد بن أبى طالب بقوله: «روى أنّ اللعين لمّا خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ فى الاعتذار والإنكار لفعل ابن زياد وإبداء التعظيم والتكريم لعلىّ بن الحسين عليهما السلام ونقل نساء رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى داره الخاصّة وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّامع سيّدنا سيّد العابدين» «۴».

۲- قيل: إنّ يزيد ما كان يتغدّى ويتعشّى حتّى يحضر معه علىّ بن الحسين عليهما السلام «۵».

وفيه- إن صحّ ذلك- أنّه لم يكن إلّابعد تغيّر المعادلة وانقلاب الأمر عليه، قام به حفظاً للظاهر سياسةً منه وخوفاً من الفتنة، وأمّا فى الخفاء والواقع فقد عرفت غير مرّة أنّه هو الذى همَّ بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام وأراد اغتياله، وهو الذى كشف عن خبث باطنه وسوء سريرته عند محادثته مع الإمام عليه السلام.

۳- قيل: إنّ يزيد طلب من علىّ بن الحسين عليه السلام أن يصارع ولده خالداً «۶».

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۲۳۱

وهذا أيضاً خطأ وغير صحيح قطعاً، وإن صحّ مضمون الخبر فهو فى شأن عمرو بن الحسن، الذى ذكره أصحاب السير والتواريخ منهم

ابن سعد فى طبقاته، قال: ثمّ دعا بعليّ بن حسين وحسن بن حسن وعمرو بن حسن، فقال لعمرو بن حسن وهو يومئذٍ ابن إحدى عشرة سنة: أتصارع هذا؟ يعنى خالد بن يزيد، قال:

لا، ولكن أعطنى سكّيناً وأعطه سكّيناً حتّى أُقاتله، فضمّه إليه يزيد وقال:

شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحيّة إلّاحيّة «۱»

ومنه يظهر أنّ ما فى بعض الكتب «۲» من كونه عمرو بن الحسين، بدل عمرو بن الحسن تصحيف، إذ لا نعلم بولد له عليه السلام بهذا الاسم، مضافاً إلى أنّه لم يبقَ من ذرّيته الطاهرة إلّاالإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.

والذى يغلب على الظنّ- أنّ عمّال بنى أميّة دسّوا هذه الامور ونشروها بين أوساط الناس بعدما رأوا تأثير كلام الإمام عليه السلام فى قلب عاصمة حكومة بنى أميّة السوداء، أو أنّه حصل من سهو الكتّاب.

وأمّا البيت الذى تمثّل به يزيد فهناك بعض الخلاف فى كيفيّته، روى الخوارزمى أنّه قال:

شنشنة أعرفها من أحزم هل يلد الأرقم غير الأرقم «۳»

وروى ابن الجوزى: «سنّة أعرفها من أحرم» «۴»، وجاء فى نسخة من كتابه كما

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۳۲

فى الطبقات وفى نور الأبصار: «وهل تلد الحيّة إلّاالأحوية» «۱».

وفى المناقب:

هذا من العصا عصيّة هل تلد الحيّة إلّاالحيّة

ثمّ قال: وفى كتاب الأحمر قال: أشهد أنّك ابن على بن أبى طالب «۲».

وفى الاحتجاج أنّه قال: لا تلد الحيّة إلّاالحيّة

أشهد أنّك ابن عليّ بن أبى طالب «۳»

وأصل البيت هو- كما عن ابن الكلبى- لأبى أخزم الطائى وهو جدّ أبى حاتم أو جدّ جدّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل كان عاقّاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدّهم أبى أخزم فأدموه، فقال:

إنّ بنيّ ضرّجونى بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

يعنى هؤلاء أشبهوا أباهم فى العقوق، والشنشنة: الطبيعة والعادة.. يضرب فى قرب الشبه «۴».

۴- قيل: (إنّ فاطمة بنت على قالت لامرأة يزيد: «ما تُرك لنا شىء». فالتفت يزيد فقال: «ما أتى إليهم عظيم»، ثمّ ما ادّعوا شيئاً ذهب لهم إلّاأضعفه لهم) «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۳۳

ومن هذا القبيل ما رواه ابن الأثير بقوله: «وسألهنّ- أى يزيد- عمّا أُخذ منهنّ فأضعفه لهنّ «۱»، وما رواه الطبرى وابن كثير: وأرسل يزيد إلى كلّ امرأة ماذا أخذ لكِ؟ وليس منهنّ امرأة تدّعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلّاقد أضعفه لها» «۲».

ففى جميع ذلك أنّه: أوّلًا: لا نسلّم بصحّة الخبر، فشأن أهل اليت- الذين هم أهل بيت الحميّة والغيرة وأرباب العزّة والمنعة- أعلى وأرفع من أن يطلبوا من رجل خبيث سيّئ السيرة والسريرة شيئاً، فما هى إلّامفتعلات وموضوعات وضعها أنصار بنى أُميّة حقداً على أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وبغضاً لهم.

وثانياً: على فرض التسليم بها، فإنّ مطالبة أهل البيت ما كانت لأجل الحصول على أمور مادّية، بل هناك فى ضمن ما سُلب منهم بعض مواريث آل البيت الخاصّة، وخاصّةً ما يتعلّق بفاطمة الزهراء سلام اللَّه عليها «۳»، وهذا أمرٌ لا يعوّض بأىّ شىء.

وثالثاً: من الممكن أنّ بعض نساء آل البيت نقلن تلك الامور، لأجل تبيين عمق الفاجعة والمأساة التى جرت فى كربلاء، حتّى يبقى

فی التاریخ ویذکر علی الألسن، لا أن یکون المقصود مطالبة شیء منها.

ورابعاً: یحقّ لکلّ أحد غصب ماله أن یطالب به، ولیس فی ذلک أیّ نقیصة، ولکن المسائل التی ضمّتها هذه الروایات أوجبت أن نتأمّل فی قبولها، فإنّ هناک أغراضاً سیاسیّة فاسدة لا یمکن التغاضی عنها.

۵- إنّ المتتبّع فی أحداث کربلاء یجد روایات ترید أن تمرّ علی القضایا

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۳۴

مروراً سریعاً، غامضة العین، کأنّه لم یحدث شیء! أو أنّه انتهی بالخیر والسلامة! نذکر بعضها:

روی الذهبی بإسناده عن عمرو بن دینار قال: «حدّثنا محمّد بن علی عن أبیه قال: قُتل الحسین وأُدخلنا الکوفة فلقینا رجل، فأدخلنا منزله، فألحفنا! فنمتُ فلم أستیقظ إلّابحسّ الخیل فی الأزقّة، فحُملنا إلی یزید، فدمعت عینه حین رآنا، وأعطانا ما شئنا! وقال: إنّه سیکون فی قومک أمور، فلا تدخل معهم..» «۱».

إنّ الناظر الجاهل بالحقائق حینما یقرأ الخبر، یتصوّر أنّ راویه یقصّ عن سفر فحسب! ولم یحدث أی خبر فی الکوفة، لا من السجن ولا- أحداث مجلس عبیداللّه بن زیاد، ولم یحدث فی الطریق إلی الشام أی أمر، ووصلوا بالخیر والسلامة الشام، وتأثّر یزید، بحیث دمعت عینه!.

ولا نعلم کیف یُتصوّر إمکان أن یأخذ رجلٌ بقیة الرکب إلی منزله والحراسة مشدّدة علیهم من قِبل ابن زیاد؟!

وروی الطبرانی- بعد ذکر بعض أحداث مجلس یزید ومحادثة الإمام علیه السلام معه- قال: «فجعلت فاطمة وسکینة یتطاولان لتریا رأس أبیهما، وجعل یزید یتطاول فی مجلسه لیستر عنهما رأس أبیهما، ثمّ أمر بهم فجهّزوا وأصلح إلیهم وأُخرجوا إلی المدینة»! «۲».

وهناک بعض الأخبار التی هی علی هذا المنوال، فکلّ هذه الروایات إمّا أن تکون بیان قطعة ناقصة من الحادثة، وإمّا أن تکون لأجل تحریف التاریخ عن حقائقه.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۳۵

المظلوم ینتصر ..... ص : ۲۳۵

غلبة الدم علی السیف ..... ص : ۲۳۵

حصلت المعرکة، ووقعت الملحمة فی أرض الطف، ولکنّها لم تنته فصولها. أجل، سقط قائد النهضة صریعاً علی الثری، وذُبح عطشاناً من القفا، ورُفع رأسه الشریف علی السنا، ولکنّ المعرکة لم ولن تنتهی.

أرادوا أن یحکموا بالظاهر، بأنّ الخلیفة! هو الظافر، کیف لا وقد قُتل قائد المسیرة، وسُبی أهله الذین حُملوا مع رؤوس الشهداء أساری من بلد إلی بلد، حتّی وصلوا بهم إلی عاصمة المملکة، وأهلها فرحون مستبشرون، زاعمون أنّ ذلک أمارة الغلبة والظفر؟!

نعم، إنّهم ارتکبوا المجازر التی تشمئزّ منها القلوب، وفعلوا ما یقرح الأکباد، ولکنّهم نسوا شیئاً واحداً، وهو أنّه هناک سنّة اللّه وإرادته التی تغلب کلّ شیء!

أرادوا أن یطفئوا نور اللّه بأفواههم، وأبی اللّه ذلک: «یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَیَأْبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ» «۱»

، وقال سبحانه وتعالی:

«یُرِیدُونَ لِیُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ» «۲»

.أرادوا أن یغلبوا حجّة اللّه وقد قال سبحانه وتعالی: «کَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِی إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ» «۳»

.تخيّلوا أنّ الغلبة بالعدد والعُدّة فقط وقد نسوا قوله تعالى: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ» «۴»

.معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۳۶

ومن هـذا المنطق، ننطلق إلى سنّة إلهيـة ثابتة فى ساحة صـراع الحقّ مع الباطل، وهى انتصار الحقّ على الباطل. لقد غلب الدم السـيف، لأنّ اللَّه يقول: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ* وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» «۱»

، وقال تعالى: «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» «۲»

كيف انقلبت المعادلة؟ ..... ص : ۲۳۶

إنّ مسألـة انقلاب المعادلة وتغيّر الأوضاع وتبدّل كفّتى الموازنة لم تحصل دفعة ودونما مقدّمات، بل هى حصـيلة جهود كثيرة، ونتيجة مقاساة شدائد صـعبة تحمّلها أهل بيت الحسين عليه السلام وعلى رأسهم سيّد المتهجّدين وزين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام، والسيّدة العقيلة زينب الكبرى سـلام اللَّه عليها. وابتدأت تلك الجهود بعد استشـهاد الإمام الحسـين عليه السـلام مباشرة، واستمرّت فى الكوفـة وفى الطريق إلى الشام، وأثمرت فى دمشق، وامتـدّت حتّى وصـلت إلى بيت الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية بحيث زعزعت أركان حكومته من الداخل والخارج. هذا ما سنتناوله فى هذه المرحلة ونركّز على بعض جوانبه وننظر إلى بعض زواياه.

نظرة إلى دور الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ۲۳۶

لقد رأينا موقف الإمام عليه السلام تجاه المسائل العديدة التى حصلت بعد عاشوراء إلى زمان دخوله الشام- لاسيّما ما جرى فى الشام- ولقد ذكرنا شواهد متعدِّدة على

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۳۷

دور الإمام البارز على صعيد الشعب والحكومة والشخصيات.

فقد تمكّن الإمام عليه السـلام أن يكسـر الحواجز ويهدم الموانع التى فرضـتها السـلطة الطاغية ويعبر جميع ذلك ويقوم بكسـر الحواجز الإعلامية المفروضة على الناس ويبيِّن الحقائق التى اخفيت عليهم.

فتارةً يرى الإمام عليه السـلام اناساً ساذجين قلبوا الأمر عليهم، فيواجههم برحابـة صـدره الشـريف، كما حصل ذلك مع الشـيخ الشامى الذى حمد اللَّه على قتل الحسـين عليه السـلام وأهله!- فى البديـة- ولكنّه حينما يسـمع آيات قرآنية نازلة فى شأن آل بيت رسول اللَّه- كآية التطهير، والمودّة فى القربى وغيرها- يرجع إلى فطرته السـليمة ويقول: اللّهمَّ إنّى تائب إليك ممّا تكلّمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللّهمَّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والإنس «۱».

ولم يتحمّل يزيد ذلك فأمر بقتل ذلك الشيخ الشامى «۲».

إنّ التمسّك بالقرآن والاسـتدلال به هو أحسن طريق اتّخذه الإمام عليه السلام للاحتجاج به فى هذا المقطع، لأنّهم- كما ذكرنا- منعوا نشر أحاديث فضل أهل البيت عليهم السلام منعاً كاملًا، كما وضعوا فى قبالها أحاديث فى شأن مبغضيهم!

فتـارةً نرى الإمـام إذا واجه الطاغيـة قابله وهاجمه بقوّة الإيمان وصـلابة البيان وإقامـة البرهان بحيث لم يبقِ له إلّاالخزى والخسـران، ثمّ أوعـده بالنيران لأنّه تابع إمامه الذى ليس هو إلّاالشـيطان، ولكونه ثمرة عبدة الأوثان. فلذلك واجهه بهذا الكلام: أنشدك باللَّه يا يزيد مـا ظنّك برسول اللَّه صـلى الله عليه و آله لو رآنا مقرّنين فى الحبال؟ أما كان يرقّ لنا؟ فأمر يزيـد بالحبال فقطعت وعرف الانكسار فيه «۳». فلم

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۳۸

یبق فی القوم إلّامن بکی «۱»، وحینما استشهد یزید- المدّعی خلافة رسول اللَّه- ببیت لشاعر جاهلی یجیبه الإمام علیه السلام بآیة قرآنیة، فیثقل ذلک علی یزید «۲»، ولم یجد إلّاأن یلتجئ لآیة شریفة فی غیر موقعها، فیثبت الإمام علیه السلام له وللجمیع عدم فقهه بالقرآن وعدم درکه معناه «۳»، هذا وهو مدّعی الخلافة الإسلامیّة؟

ومع الأسف الشدید فإنّ کثیراً من المؤرّخین لم یذکروا هذه القطعة الأخیرة.

هذا جانب ممّا نقل عن نشاط الإمام علیه السلام علی صعید مواجهة الطاغوت ومجابهته، وکسر کبریائه وسطوته، وکذا الأمر بالنسبة إلی مقابلة الإمام علیه السلام مع بعض الأشخاص، سواء کانوا من الساذجین المنخدعین منهم- کما مرّ فی قصّة الشیخ الشامی- أو غیرهم مثل ماذ کر حول تکلّم الإمام علیه السلام مع مکحول صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۴» أو منهال «۵».

وأمّا علی الصعید الشعبی العام فنجد ذروة ذلک فی خطبته الغرّاء التی القیت أمام حشد الجماهیر مع حضور یزید الملعون، ولقد بسطنا القول فی تأثیر الخطبة وصداها فراجع «۶»، ونکتفی بذکر ما أورده السیّد محمّد بن أبی طالب عند ذکره الخطبة، قال: «فلم یزل یقول أنا أنا حتّی ضجّ الناس بالبکاء والنحیب والأنین وخشی یزید اللعین أن تکون فتنة، فأمر المؤذّن فقال: اقطع علیه الکلام» «۷».

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۳۹

ومن هنا نعلم ما هو السرّ وراء قیام یزید بحبس الإمام علیه السلام «۱»، أو أمره باغتیاله «۲»، واقتراح بعض الصحابة! «۳» ومشاوریه «۴» ذلک. وهذه الشواهد المتقنة تؤیّد مدی نجاح نشاط الإمام علیه السلام وعمله فی جوانب متعدّدة.

نظرة إلی دور زینب الکبری علیها السلام ..... ص : ۲۳۹

لقد قامت السیّدة العقیلة زینب الکبری- سلام اللَّه علیها- بواجبها الرسالی امتداداً للنهضة الحسینیّة وتجسیداً رائعاً لقیمها الراقیة وأهدافها السامیة.

إنّها بنت علی وفاطمة.

إنّها أُخت الحسنین.

إنّها التی تغذّت فی حضن النبوّة وتربّت فی کنف الولایة.

وهی التی رأت مصائب لم ولن یری مثلها أحد!

لقد رأت بالأمس مظلومیة جدّها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی آخر أیّام حیاته.

ثمّ رأت مظلومیّة أمّها الصدّیقة الشهیدة فاطمة الزهراء سلام اللَّه علیها وکیف کُسر ضلعها «۵» وأُحرق باب دارها «۶» وهی التی حضرت المسجد مع امّها ونقلت تلک الخطبة الغرّاء التی ألقتها امّها علیها السلام «۷».

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۴۰

وبذلک تعلّمت کیف تواجه الحکّام الظلمة بقوّة البیان وصلابة الإیمان، وإذا أردْتَ أن تعلم جذور خطب زینب فارجع البصر إلی ما بعد وفاة الرسول تجدها ترجع إلی خطبة امّها الزهراء البتول سلام اللَّه علیها.

ثمّ رأت غربة أبیها المظلوم علیّ بن أبی طالب واستشهاده، ثمّ الحسن علیهم سلام اللَّه جمیعاً.

أمّا الیوم! فقد أصبحت بطلة المعرکة الکبری، ولقد أدّت واجبها بأحسن وجه، وعبر مواقف؛ منها:

۱- متابعتها لإمام زمانها وابن أخیها علیّ بن الحسین علیه السلام، الذی عرّفته أمام یزید بقولها هو المتکلّم «۲».

۲- وقوفها الصلب أمام الطاغیة یزید.

۳- تأثیر کلامها فی أوساط المجتمع الشامی، وخاصّة فی مجلس یزید.

۴- تأثیرها البالغ فی قلب العاصمة وفی بیت یزید- کما یأتی تفصیل ذلک-.

۵- موقفها العاطفى أمام رأس أخيها الحسين بحيث قلبت المجلس، إلى حدّ قالوا: فأبكت واللَّه كلّ من كان «۳».

۶- إلقاء خطبتها الغرّاء فى مجلس يزيد، التى تضمّنت معانى عالية ومضامين راقية وبراهين متقنة- ولقد بسطنا القول فى شأنها.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۴۱

نظرة إلى دور سائر أهل البيت عليهم السلام وأثره ..... ص : ۲۴۱

لقد ذكرنا مواقف صلبة من أهل البيت عليهم السلام فى مواضع مختلفة ومواطن متعدّدة.

منها: الموقف الذى اتّخذته امّ كلثوم أمام طلب الرجل الشامى من يزيد «۱».

ومنها: ما قامت به سكينة فى تعريف هذه الاسرة الطاهرة بقولها: «نحن سبايا آل محمّد» «۲»، فهذا الكلام يثير سؤالًا فى أذهان الناس فحواه أنّه لو كانوا هم من آل محمّد فلماذا السبى؟! وهل هذه هى المودّة فى القربى التى جعلها اللَّه أجراً لجدّهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟

وهى التى كشفت القناع عن باطن يزيد بقولها: «واللَّه ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أجفى منه» «۳».

وهى التى أذلّت يزيد بقولها: يا يزيد، بنات رسول اللَّه سبايا؟ «۴»

ومنها: الموقف الذى اتّخذته فاطمة بنت الحسين عليه السلام بحيث حينما دخلوا بيت يزيد ما وجدوا فيهنّ سفيانيّة إلّاوهى تبكى «۵».

قال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول اللَّه سبايا؟! فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات» «۶».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۴۲

وكذا ما روى فى شأن عمرو بن الحسن حينما طالبه يزيد المصارعة مع ولده خالد «۱».

فإنّ المتأمِّل فى جميع ذلك- وهو شىء قليل ممّا وصل بأيدينا، وما أخفته الأعداء حقداً وبغضاً وحسداً أكثر، واللَّه العالم- يجد أنّ هذه المسيرة حقّقت أهدافها، ووصلت إلى بلغتها ونالت مناها من استيقاظ الناس وكشف النقاب عن سريرة أصحاب الزمرة الطاغية، وإصلاح أمر الامّة، لكى تكون معركة كربلاء أعظم وأشرف معارك الحقّ ضدّ الباطل على مدى الدهور والأعصار.

نظرة إلى مواقف بعض الصحابة ..... ص : ۲۴۲

لقد ذكرنا فى مطاوى الأبحاث السابقة أنّ بعض الصحابة كان لهم الدور الإيجابى تجاه الفاجعة العظمى التى حصلت فى أرض كربلاء، وجرى الحق على ألسنتهم، وتكلّموا بالواقع واتّخذوا مواقف جليلة، ولا نعنى بذلك تبرئتهم عن عدم نصرتهم الحسين عليه السلام، بل المقصود أنّ اتّخاذ هذا الموقف نفسه قد أثّر فى أوساط الناس وانقلاب المعادلة، ومن هؤلاء:

۱- سهل بن سعد، فهو الذى قال هذه الكلمة- حينما علم بورود سبايا أهل البيت الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام-: واعجباه! يُهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! «۲».

۲- واثلة بن الأسقع، فإنّه لمّا سمع أنّ رجلًا من أهل الشام قام بلعن الحسين

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۴۳

وأبيه عليهما السلام- وقد جىء برأسه الشريف- قال: واللَّه لا أزال أحبّ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول فيهم ما قال... «۱».

۳- أبو برزة الأسلمى، هو الذى اعترض على يزيد حينما رآه ينكت رأس الحسين عليه السلام بالخيزران بقوله: يا يزيد ارفع قضيبك،

فواللَّه لطالما رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقبّل ثنایاه «۲».

ولقد بسطنا القول فی تفصیل ذلک عند ذکر مجلس یزید، فراجع.

۴- زید بن أرقم، فإنّه اتّخذ موقفاً مشابهاً لموقف أبی برزهٔ الأسلمی بقوله:

کفّ عن ثنایاه، فطالما رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقبّلها.

فقال یزید: لولا أنّک شیخ خرفت لقتلتک «۳».

وإلیه أشار السیّد الحمیری فی أشعاره «۴».

۵- النعمان بن بشیر، قیل: إنّه ممّن استنکر فعل یزید فی مجلسه «۵».

وروی الخوارزمی بإسناده عن عکرمهٔ بن خالد قال: «أُتی برأس الحسین إلی یزید بن معاویهٔ بدمشق فنصب، فقال یزید: علیَّ بالنعمان بن بشیر، فلمّا جاء قال: کیف رأیت ما فعل عبیداللَّه بن زیاد؟ قال: الحرب دُوَل. فقال: الحمد للَّه الذی قتله! قال النعمان: قد کان أمیر المؤمنین- یعنی به معاویهٔ- یکره قتله، فقال:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۴۴

ذلک قبل أن یخرج، ولو خرج علی أمیر المؤمنین واللَّه قتله إن قدر، قال النعمان:

ما کنت أدری ما کان یصنع! ثمّ خرج النعمان، فقال (یزید): هو کما ترون إلینا منقطع، وقد ولّاه أمیر المؤمنین ورفعه، ولکن أبی کان یقول: لم أعرف أنصاریّاً قطّ إلّایحبّ علیّاً وأهله ویبغض قریشاً بأسرها» «۱».

هذا مع أنّ ابن أبی الحدید قد صرّح بانحرافه عن علیّ علیه السلام بقوله: وکان النعمان بن بشیر منحرفاً عنه، وعدوّاً له، وخاض الدماء مع معاویهٔ خوضاً، وکان من امراء یزید ابنه حتّی قُتل وهو علی حاله «۲».

ولقد أثّر اتّخاذ هذا الموقف من بعض الصحابهٔ، بحیث لم یتحمّله یزید وقال: لولا صحبتک رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لضربت واللَّه عنقک، فقال: ویلک تحفظ لی صحبتی من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ولا تحفظ لابن رسول اللَّه بنوّته؟ فضجّ الناس بالبکاء وکادت أن تکون فتنهٔ «۳».

بعض الموالین لأهل البیت فی الشام ..... ص : ۲۴۴

حینما نرید أن نحلّل الواقع الاجتماعی لابدّ أن نلتفت إلی هذه النقطهٔ وهی أنّ المستفاد من بعض النصوص وجود بعض الموالین لأهل البیت علیهم السلام فی الشام وفی قلب عاصمهٔ الدولهٔ الأمویّهٔ، وهذا أمر لا یمکن أن نتغافل عنه فی هذا المقطع.

ممّا یؤیّد هذا المطلب هو ما رواه سهل بن سعد، قال: «خرجت إلی بیت المقدس حتّی توسّطت الشام فإذا أنا بمدینهٔ مطردهٔ الأنهار کثیرهٔ الأشجار قد علّقوا

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۴۵

الستور والحجب والدیباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء یلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فی نفسی: لعلّ لأهل الشام عیداً لا نعرفه نحن، فرأیت قوماً یتحدّثون، فقلت: یا هؤلاء ألکم بالشام عید لا نعرفه نحن؟ قالوا: یا شیخ نراک غریباً! فقلت: أنا سهل بن سعد: قد رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم وحملت حدیثه، فقالوا: یا سهل ما أعجبک السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها؟ قلت:

ولِمَ ذاک؟ فقالوا: هذا رأس الحسین عترهٔ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یهدی من أرض العراق إلی الشام وسیأتی الآن..» «۱».

وهذا الخبر یدلّ علی وجود ضمائر حیّهٔ عارفهٔ بالامور وتمیّز الحقّ عن الباطل، فلابدّ أن نجعل لهم سهماً فی دعم النهضهٔ الحسینیّهٔ وإیقاظ الناس، وإن لم نعلم تفاصیله.

وممّا یؤیّد ذلک ما روی أنّ بعض الفضلاء التابعین لمّا شاهد رأس الإمام الحسین علیه السلام أخفی نفسه شهراً من جمیع أصحابه، فلمّا وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلک، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثمّ أنشأ یقول:

جاءوا برأسک یابن بنت محمّد مترمّلًا بدمائه ترمیلا

فکأنّما بک یابن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدین رسولا

قتلوک عطشاناً ولمّا یرقبوا فی قتلک التأویل والتنزیلا

ویکبّرون بأن قُتلت وإنّما قتلوا بک التکبیر والتهلیلا

یا من إذا حسن العزاء عن امرئ کان البکا حسناً علیه جمیلا

فبکتْک أرواح السحائب غدوهً وبکتْک أرواح الریاح أصیلا «۲»

نفوذ بعض الموالین فی جهاز الحکم الأموی ..... ص : ۲۴۵

إنّ الناظر فی الأحداث التاریخیهٔ یجد شواهد قد یستشمّ منها نفوذ بعض محبّی أهل البیت فی جهاز السلطهٔ، منها ما رواه الطبری عن حبس الأساری من آل بیت الرسول صلی الله علیه و آله فی السجن بالکوفهٔ، ووقوع حجر فیه ومعه کتاب مربوط وفیه خبر خروج البرید بأمرهم فی یوم کذا وکذا إلی یزید بن معاویهٔ، وهو سائر کذا وکذا یوماً، وراجع فی کذا وکذا، فإن سمعتم التکبیر فأیقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تکبیراً فهو الأمان إن شاء اللَّه «۱».

فهذا ممّا یؤیّد نفوذ موالی أهل البیت فی جهاز السلطهٔ ولو بتعدّد الوسائط.

وممّا یؤیّد ذلک ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام حول موضع دفن رأس الحسین علیه السلام بقوله: «ولکن لمّا حمل رأسه إلی الشام سرقه مولی لنا فدفنه بجنب أمیر المؤمنین علیه السلام» «۲». وسیأتی الکلام حول موضع دفن الرأس الشریف.

یزید یواجه المشاکل فی بیته ..... ص : ۲۴۵

اشارهٔ

إنّ عمق المأساهٔ أثّر فی نفوس الکلّ، حتّی دخل بیت یزید، الذی لم یتمکّن من السیطرهٔ علی الوضع. وبین یدیک الشواهد التأریخیهٔ التی تثبت ذلک:

۱- بکاء نساء الاسرهٔ الأمویّهٔ ..... ص : ۲۴۵

قال البلاذری: وصیّح نساء من نساء یزید بن معاویهٔ وولولن حین أُدخل

مع‌الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۴۷

نساء الحسین علیهنّ «۱».

قال ابن قتّال: ثمّ أُدخل نساء الحسین علی یزید بن معاویهٔ- لعنهما اللَّه وأخزاهما- فصحن نساء أهل یزید وبنات معاویهٔ وأهله وولولن وأقمن المأتم «۲».

وروی عن فاطمهٔ بنت الحسین علیه السلام أنّها قالت: «فدخلت إلیهنّ فما وجدت سفیانیّهٔ إلّاملتدمهٔ «۳» تبکی» «۴».

قال ابن الصبّاغ: قال (یزید): «ادخلوهم إلی الحریم»، فلمّا دخلن علی حرمه لم تبق امرأة من آل یزید إلّاأتتهنّ وأظهرنَ التوجّع والحزن علی ما أصابهنّ وعلی ما نزل بهنّ «۵».

قال الطبری بإسناده عن الحارث بن کعب عن فاطمة بنت علیّ علیهما السلام:

«فخرجن حتّی دخلن دار یزید فلم تبق من آل معاویة امرأة إلّااستقبلتهنّ تبکی تنوح علی الحسین» «۶».

روی البلاذری: «لمّا قدم برأس الحسین علی یزید بن معاویة فأُدخل أهله الخضراء بدمشق، تصایحت بنات معاویة ونساؤه فجعل یزید یقول:

یا صیحة تُحمد من صوائح ما أهون الموت علی النوائح

إذا قضی اللَّه أمراً کان مفعولًا، قد کنّا نرضی من طاعة هؤلاء بدون هذا!» «۷».

نعم، روی القاضی نعمان ما یغایر ما ذکرناه مبدئیّاً، فإنّه روی عن علی بن الحسین علیه السلام أنّه قال: «وأمر بالنسوة فأدخلن إلی نسائه، ثمّ أمر برأس الحسین علیه السلام، فرُفع علی سنّ القناة، فلمّا رأین ذلک نساؤه أعولن، فدخل- اللعین- یزید علی

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۴۹

نسائه فقال: ما لکنّ لا تبکین مع بنات عمّکنّ، وأمرهن أن یعولن معهنّ تمرّداً علی اللَّه عزّوجلّ واستهزاءً بأولیاء اللَّه علیهم السلام.

ثمّ قال:

نفلّق هاماً من رجال أعزّة علینا وهم کانوا أعقّ وأظلما

صبرنا وکان الصبر منّا سجیّة بأسیافنا یفرین هاماً ومعصما

وجعل یستفره الطرب والسرور، والنسوة یبکین ویندبن، ونساؤه یعولن معهنّ وهو یقول:

شجیٌّ بکی شجوة فاجعاً قتیلًا وباکٍ علی من قُتل

فلم أرَ کالیوم فی مأتم کان الظبا به والنفل «۱»

۲- موقف زوجة یزید ..... ص : ۲۴۹

روی الطبری بإسناده عن القاسم بن بخیت قال: «ودخلوا علی یزید، فوضعوا الرأس بین یدیه، وحدّثوه الحدیث، قال: فسمعت دور الحدیث هند بنت عبداللَّه بن عامر بن کُرَیز- وکانت تحت یزید بن معاویة- فتقنّعت بثوبها وخرجت، فقالت: یا أمیر المؤمنین أرأس الحسین ابن فاطمة بنت رسول اللَّه؟

قال: نعم فاعولی علیه، وحُدّی علی ابن بنت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم وصریخة قریش، عجّل علیه ابن زیاد، فقتله قتله اللَّه «۲»».

ولکن الخوارزمی نقله بعد أحداث ورود أهل بیت الحسین بیت یزید، قال:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۵۰

«وخرجت هند بنت عبداللَّه بن عامر بن کریز امرأة یزید- وکانت قبل ذلک تحت الحسین بن علیّ علیهما السلام- فشقّت الستر وهی حاسرة، فوثبت علی یزید وقالت:

أرأس ابن فاطمة مصلوب علی باب داری؟ فغطّاها یزید وقال: نعم! فاعولی علیه یا هند، وابکی علی ابن بنت رسول اللَّه وصریخة قریش، عجّل علیه ابن زیاد فقتله، قتله اللَّه!» «۱».

وصُرّح فی روایة السیّد محمّد بن أبی طالب «۲» والعلّامة المجلسی «۳» أنّها شقّت الستر وهی حاسرة فوثبت إلی یزید وهو فی مجلس عام فغطّاها، فبناء علیه فهی خرجت إلی مجلس یزید بعد ورود أهل بیت الحسین إلی بیتها.

قال ابن سعد: «وبكت امّ كلثوم بنت عبداللّه بن عامر بن كريز على الحسين، وهى يومئذٍ عند يزيد بن معاوية، فقال يزيد: حقّ لها أن تعول على كبير قريش وسيّدها» «۴».

رؤيا زوجة يزيد ..... ص : ۲۵۰

قال العلّامة المجلسى: روى فى بعض مؤلّفات أصحابنا.. قال:

«ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعى فرأيت باباً من السماء وقد فُتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبداللّه، السلام عليك يابن رسول اللّه، فبينما أنا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۵۱

كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل درّىّ اللون قمرىّ الوجه، فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدى قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدى أنا جدّك رسول اللّه، وهذا أبوك علىّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمّك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعبّاس، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومى فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لى وللحسين؟! وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس» «۱».

إقامة عزاء الحسين عليه السلام فى بيت الطاغية ..... ص : ۲۵۱

إنّ أهل بيت الحسين عليه السلام بدّلوا بيت يزيد إلى موضع إقامة العزاء والمأتم على الحسين عليه السلام، حيث صرّح بعض المؤرِّخين بقوله: «وأقمن المأتم» «۲»، وذلك بعد ورودهنّ بيت يزيد.

وصرّح بعض آخر بأنّهنّ أقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيّام «۳».

وانقلب الأمر على اللعين يزيد بن معاوية حتّى التجأ هو لإقامة المأتم على

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۵۲

الحسين عليه السلام ثلاثاً!!

قال ابن سعد: «وأمر- يزيد- نساء آل أبى سفيان، فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيّام، فما بقيت منهنّ امرأة إلّاتلقّتنا تبكى وتنتحب، ونُحنَ على حسين ثلاثة» «۱».

وقال البلاذرى: «وصيّح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أُدخل نساء الحسين عليهنّ وأقمن على الحسين مأتماً، ويقال إنّ يزيد أذِن لهنّ فى ذلك» «۲».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ جعلت امرأة من بنى هاشم كانت فى دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادى يا حبيباه، يا سيّداه، يا سيّد أهل بيتاه، يابن محمّداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء.

قال الراوى: فأبكت كلّ من سمعها» «۳».

والمستفاد من بعض النصوص أنّ مأتم الحسين استمرّ أكثر من ذلك- ولعلّ التحديد بثلاثة أيّام راجع إلى ما أمره يزيد بإقامة المأتم- مثل ما رواه العلّامة المجلسى رحمه الله عن بعض مؤلّفات أصحابنا، فإنّه بعدما نقل رؤيا زوجة يزيد قال:

«فلمّا أصبح [يزيد] استدعى حرم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال لهنّ: أيّما أحبّ إليكنّ، المقام عندى أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية!

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۵۳

قالوا: نحبّ أوّلًا أن ننوح على الحسين.

قال: افعلوا ما بدا لكم.

ثمّ اخليت لهنّ الحجر والبيوت فى دمشق، ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيّام..» «۱».

بل لابدّ أن يُقال: إنّ العزاء والنوح على الحسين عليه السلام استمرّ طيلة مقامهم فى دمشق، لأنّه لم تكن مجرّد سكب الدموع وجريانها، بل هى رسالة دم الحسين الذى هزّ أركان سلطة يزيد، بل طريق زوال كلّ ظالم مشى على نهج يزيد.

قال ابن أعثم: «وأقاموا أيّاماً يبكون وينوحون على الحسين رضى اللَّه عنه» «۲».

وقال ابن نما: «وكانت النساء مدّة مقامهنّ بدمشق يَنحنَ عليه بشجو وأنّة، ويندبن بعويلٍ ورنّة، ومصاب الأسرى عظم خطبه، والأسى لكلم الثكلى عال طبه» «۳».

وقال السيّد ابن طاووس: «وكانوا مدّة مقامهم فى البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام» «۴».

يزيد يبكى تصنّعاً ..... ص : ۲۵۳

وآل الأمر إلى أن يُظهر يزيد البكاء أمام الناس تصنّعاً ورياءً، حتّى أنّ ابن قتيبة قال: «فبكى يزيد حتّى كادت نفسه تفيض! وبكى أهل الشام حتّى علت أصواتهم» «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۵۴

ولقد بالغ ابن قتيبة فيما رواه، فما ذكره فهو راجع إمّا إلى حسن تصنّعه! أو ناش عن مدى نصرة ناصريه فى الرواية، حشرهم اللَّه معه.

يزيد يأمر بتقديم بعض الخدمات! ..... ص : ۲۵۴

إنّ خوف زوال الملك وحصول الفتن أوجب على يزيد أن يغيّر معاملته مع أهل البيت عليهم السلام، فلقد ذكرنا فى توصيف سكنى أهل البيت عليهم السلام أنّهم أُسكنوا داراً لا يكنّهم من حرٍّ ولا برد حتّى أقشرت وجوههم «۱»، ولكن انظروا إلى ما فعله بعد ذلك.

قال ابن قتيبة: ثمّ قال- يزيد بعد بكائه التصنّعى-: «خلّوا عنهم، واذهبوا بهم إلى الحمّام، واغسلوهم، واضربوا عليهم القباب»، ففعلوا، وأمال عليهم المطبخ وكساهم، وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الأموال والكسوة «۲».

ولكن مع ذلك لم نستبعد وقوع شىء من الكذب فى تقديم هذه الخدمات الواهية، فالظنّ الغالب أنّها من أكاذيب أنصار بنى أُميّة خذلهم اللَّه.

يزيد يُظهر الندامة ويلعن ابن مرجانة! ..... ص : ۲۵۴

اشارة

واضطرّ يزيد إلى أن يُظهر الندامة على ما ارتكبه فى شأن قتل سيّد الشهداء الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه

الکرام الأوفیاء، وبادر بلعن عامله علی الکوفة عبیداللَّه بن زیاد؛ وذلک نتیجة لعدّة أَمور:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۵۵

۱- الاستنکار الشعبی العام، بحیث بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم إیّاه، وهذا الاستنکار شمل المسلمین کافّة، حیث صرّح یزید هو بنفسه قائلًا:

«لعن اللَّه ابن مرجانهٔ! لقد بغّضنی إلی المسلمین وزرع لی فی قلوبهم البغضاء» «۱»، «لعن اللَّه ابن مرجانهٔ.. لقد زرع لی ابن زیاد فی قلب البرّ والفاجر والصالح والطالح العداوهٔ» «۲».

وقال جلال الدِّین السیوطی: «ولمّا قُتل الحسین وبنو أبیه، بعث ابن زیاد برؤوسهم إلی یزید، فسرّ بقتلهم أوّلًا، ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون علی ذلک، وأبغضه الناس، وحقّ لهم أن یبغضوه» «۳».

وقال الشیخ الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون علی ذلک وأبغضه العالم» «۴».

۲- الاستنکار الخاصّ وذلک فی:

أ) وجوه أهل الشام: قال سبط ابن الجوزی: «ولمّا فعل یزید برأس الحسین ما فعل تغیّرت وجوه أهل الشام، وأنکروا علیه ما فعل» «۵».

ب) عسکر یزید: روی ابن الجوزی عن مجاهد- بعد ذکر تمثّل یزید بأشعار ابن الزبعری-: «نافق فیها، ثمّ واللَّه ما بقی فی عسکره أحد إلّاترکه، أی عابه وذمّه» «۶».

ج) استنکار بیت یزید: وقد ذکرناه تفصیلًا آنفاً.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۵۶

فظهر أنّ تظاهر یزید بالندامهٔ ولعنه ابن مرجانهٔ ما کان إلّاخوفاً علی زوال ملکه وفناء نفسه الخبیثهٔ، ولم یکن إلّاعن مکر وخدعهٔ وکذب وزور.

هذا هو لبّ الواقع، وأمّا الظاهر فهناک بعض الروایات تعالج جانباً من هذا الموضوع، ومع ذلک فیها أمور منکرهٔ مدسوسهٔ من قبل محبّی بنی أُمیّهٔ، ولابدّ من الانتباه لها.

قال ابن الأثیر: «وقیل: ولمّا وصل رأس الحسین إلی یزید حسنت حال ابن زیاد عنده، وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم یلبث إلّایسیراً حتّی بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم علی قتل الحسین، فکان یقول: وما علیَّ لو احتملت الأذی، وأنزلت الحسین معی فی داری، وحکّمته فیما یرید وإن کان علیَّ فی ذلک وهن فی سلطانی، حفظاً لرسول اللَّه صلی الله علیه و سلم، ورعایةً لحقّه وقرابته، لعن اللَّه ابن مرجانهٔ، فإنّه اضطرّه، وقد سأله أن یضع یده فی یدی، أو یلحق بثغر حتّی یتوفّاه اللَّه، فلم یجبه إلی ذلک فقتله، فبغّضنی بقتله إلی المسلمین، وزرع فی قلوبهم العداوهٔ، فأبغضنی البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلی الحسین، ما لی ولابن مرجانهٔ، لعنه اللَّه وغضب علیه» «۱».

تأمّل وملاحظات: ..... ص : ۲۵۶

۱- اعتراف یزید بأنّ ندامته ناشئهٔ عن بغض المسلمین وعداوتهم له، بعد قتله الإمام الحسین علیه السلام، وإلّا فلِمَ الفرح والسرور أوّلًا ثمّ حصول الندامهٔ بعده.

۲- وأمّا قوله: «وحکّمته فیما یرید وإن کان علیَّ فی ذلک وهن فی سلطانی» ففی الحقیقهٔ کان الإمام یری عدم شرعیّهٔ سلطته، وقد صرّح بقوله علیه السلام: «الخلافهٔ

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۵۷

محرّمهٔ علی آل أبی سفیان» «۱».

فالمطلوب عند الإمام قلع أساس حکمه وسلطته، فحینئذٍ لا یبقی من ملکه شیء وإن کان موهناً.

۳- وأمّا قوله: «وقد سأله أن یضع یده فی یدی» فهو أیضاً إمّا من أکاذیب یزید نفسه التی لیست بقلیلهٔ، أو من مفتعلات أعوانه، لأنّ الإمام الشهید علیه السلام هو الذی أدلی بموقفه الصامد بقوله: «لا واللّه لا أعطیکم بیدی إعطاء الذلیل، ولا أقرّ لکم إقرار العبید» «۲» ، وهو القائل: «ألا وإنّ الدعیّ ابن الدعیّ قد ترکنی بین السلّهٔ والذلّهٔ، وهیهات له ذلک منّی، هیهات منّا الذلّهٔ...» «۳».

۴- وأمّا لعنه ابن مرجانهٔ فعلی فرض صحّته لا یکون إلّاصوریّاً، لما قد ذکرنا أنّه هو الذی استدعاه وشکر له وشرب معه الخمر بعد مقتل الحسین علیه السلام، «۴» وکذا الجواب فیما قیل بأنّه غضب علی ابن زیاد ونوی قتله! «۵». والدلیل علی ذلک بأنّه لم یفعل أیّ شیء بعد ذلک إلّاالشکر له!

ومن هذا القبیل ما رواه سبط ابن الجوزی عن الواقدی أنّه قال: «فلمّا حضرت الرؤوس عنده قال: فرّقت سمیّهٔ بینی وبین أبی عبداللّه وانقطع الرحم! لو کنت صاحبه لعفوت عنه! ولکن لیقضی اللّه أمراً کان مفعولًا، رحمک اللّه یا حسین، لقد قتلک رجل لم یعرف حقّ الأرحام!» «۶».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۵۸

ولقد أثبتنا لک بالشواهد المتقنهٔ وذکر الاعترافات المتعدّدهٔ أنّه هو الذی أمر بقتل الحسین علیه السلام «۱»، ولکن الخبیث یرید أن یتخلّی عن المسؤولیهٔ ویجعلها علی عاتق فاسقٍ مثله، خوفاً من إثارهٔ الناس علیه.

ومن الغریب جدّاً أنّنا نجد أُناساً یریدون أن یبرّئوا ساحهٔ یزید من هذه الجریمهٔ النکراء، وقد لوّثوا بذلک أنفسهم، ومن هؤلاء صاحب خطط الشام حینما یقول: «وکانت غلطهٔ زیاد فی قتل الحسین وسبی آله الطاهرین ذریعهٔ أکبر للنیل من یزید وآل یزید، فتقوّلوا علیه وحطّوا من کرامته! مع أنّه سار بسیرهٔ أبیه فی الملک من التوسّع فی الفتوح وقتال أعداء المملکهٔ من الروم» «۲».

نعم إنّه سار بسیرهٔ أبیه، بل أسرع فی السیر فی بغیه وظلمه وجوره وطغیانه ووقوفه أمام الحقّ، وقتله الطاهرین من ذرّیهٔ خاتم المرسلین صلی الله علیه و آله، وذهب بنفسه إلی عذاب ربّ العالمین.

فحینئذٍ لا یمکن لأحد أن یخفی ما فی ضمیره باستعمال کلمهٔ غلطهٔ ابن زیاد وما شابهها، فإنّه إن صحّ التعبیر بذلک- ولیس بصحیح- فلیست هی إلّاامتثال لما أمره یزید، والتستّر خلف مسألهٔ الفتوح لا یغنی عن الحقّ شیئاً.

ولعلّ المؤلّف جعل وقعهٔ الحرّهٔ ومجزرهٔ المدینهٔ المنوّرهٔ، وخراب الکعبهٔ من جملهٔ فتوحات یزید!.

ولنختم الکلام بما ذکره السیّد محمّد بن أبی طالب، فإنّه أجاد بقوله:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۵۹

«وأقول: لعن اللّه یزید وأباه، وجدّیه وأخاه، ومن تابعه وولّاه، بینا هو ینکت ثنایا الحسین بالقضیب ویتمثّل بشعر ابن الزبعری.. وإغلاظه لزینب بنت علیّ بالکلام السیّئ لمّا سأله الشامی.. وقوله لعلیّ بن الحسین علیه السلام: أراد أبوک وجدّک أن یکونا أمیرین، فالحمد للّهالذی قتلهما وسفک دماءهما.. ونصب رأس الحسین علیه السلام علی باب القریهٔ الظالم أهلها- أعنی بلدهٔ دمشق- وإیقافه ذرّیهٔ الرسول علی درج المسجد کسبایا الترک والخزر، ثمّ إنزاله إیّاهم فی دار لا- یکنّهم من حرّ ولا- قرّ حتّی تقشّرت وجوههم وتغیّرت ألوانهم، وأمر خطیبه أن یرقی المنبر ویخبر الناس بمساوئ أمیر المؤمنین ومساوئ الحسین علیهما السلام وأمثال ذلک، ثمّ هو یلعن ابن زیاد ویتبرّأ من فعله ویتنصّل من صنعه، وهل فعل اللعین ما فعل إلّابأمره وتحذیره من مخالفته؟ وهل سفک اللعین دماء أهل البیت إلّابإرغابه وإرهابه له بقوله، ومراسلته بالکتاب الذی ولّاه فیه الکوفهٔ، وحثّه فیه علی قتله، وأمره له بإقامهٔ الأرصاد وحفظ المسالک علی الحسین، وقوله لابن زیاد فی کتابه: إنّه قد ابتلی زمانک بالحسین من بین الأزمان، وفی هذه الکرّهٔ تعتق أو تکون رقّاً عبداً کما تعبد العبید، فاحبس علی التهمهٔ واقتل علی الظنّهٔ..

وإنّما أظهر اللعين التبرّى من فعل ابن زياد لعنه اللّه خوفاً من الفتنة وتمويهاً على العامّة، لأنّ أكثر الناس فى جميع الآفاق والأصقاع أنكروا فعله الشنيع وصنعه الفضيع، ولم يكونوا راضين بفعله وما صدر عنه، خصوصاً من كان حيّاً من الصحابة والتابعين فى زمنه كسهل بن سعد الساعدى والمنهال بن عمرو والنعمان بن بشير وأبى برزة الأسلمى ممّن سمع ورأى إكرام الرسول صلى الله عليه و آله له ولأخيه، وكذلك جميع أرباب الملل المختلفة من اليهود والنصارى.. ولم يكن أحد من المسلمين فى جميع البلاد راضياً بفعله إلّامن استحكم النفاق فى قلبه من شيعة آل أبى سفيان، بل كان أكثر أهل بيته ونسائه وبنى عمّه غير راضين بذلك» «۱».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۶۰

وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام ..... ص : ۲۶۰

قال ابن نما: «وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام بقضاء ثلاث حاجات» «۱»، والمستفاد من نقل السيّد ابن طاووس أنّه كان بعد اعتراض الإمام عليه السلام لما تفوّه به الخطيب الشامى، ووعد يزيد للإمام فى ذلك اليوم «۲»، فحينئذٍ هى من إحدى نتائج الموقف الصلب الذى اتّخذه الإمام عليه السلام، فقام يزيد بتقديم التنازلات، حتى آل الأمر إلى أن يفى بوعده.

قال السيّد رحمه الله: «وقال لعلىّ بن الحسين عليه السلام: اذكر حاجاتك الثلاث التى وعدتك بقضائهنّ.

فقال له: الاولى: أن ترينى وجه سيّدى ومولاى الحسين، فأتزوّد منه، وأنظر إليه واودّعه.

والثانية: أن تردّ علينا ما اخذ منّا.

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلى أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهن إلى حرم جدّهنّ صلى الله عليه و آله» «۳».

فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فلا يردّهن إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أُخذ منكم فإنّى أُعوّضكم عنه أضعاف قيمته.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۶۱

فقال عليه السلام: أمّا مالك فلا نريده، وهو موفّر عليك، وإنّما طلبت ما أُخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد ومقنعتها وقلادتها وقيمصها.

فأمر بردّ ذلك، وزاد عليه مائتى دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها على الفقراء والمساكين» «۱».

قال السيّد محمّد بن أبى طالب: «روى أنّ اللعين لمّا خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ فى الاعتذار، والإنكار لفعل ابن زياد، وإبداء التعظيم والتكريم لعلىّ بن الحسين عليهما السلام، ونقل نساء رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى داره الخاصّة، وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّامع سيّدنا سيّد العابدين عليه السلام، وكلّ من كان حاضراً من الصحابة والتابعين والأجلّة وبنى أُميّة أشاروا عليه لعنه اللّه بردّ حرم رسول اللّه والإحسان إليهم والقيام بما يصلحهم، فأحضر سيّدنا علىّ بن الحسين وقال: إنّى كنت قد وعدتك بقضاء ثلاث حاجات فاذكرها لى لأقضيها» «۲».. ثمّ ذكر نحو ما مرّ.

ففى الخبر الذى رواه السيّد ابن طاووس وابن نما وجوه للتأمّل:

۱- تعليل الإمام عليه السلام بوجود آثار من فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها فى ضمن ما سُلِب من أهل البيت يرشدنا إلى علّة كلّ ما روى حول طلب أهل البيت بردّ ما أُخذ منهم، فتكون هذه الرواية حاكمة وناظرة ومفسِّرة لما رُوى فى هذا الشأن.

۲- إنّ تصريح الإمام بأنّ فيه آثار فاطمة ومغزلها وقميصها وقلادتها ومقنعتها يرشدنا إلى لزوم الاهتمام بحفظ آثار النبىّ صلى الله عليه و آله وعترته الطاهرين عليهم السلام والتبرّك بها.

۳- مسألة عفو يزيد عن قتل الإمام زين العابدين تدلّ على نيّته الخبيثة حول قتل واغتيال الإمام عليه السلام بالمطابقة، وكذلك تدلّ على كذب إدّعائه بأنّه ما كان يحبّ قتل الحسين عليه السلام بالملازمة، فإنّه إن لم يكن آمراً بقتل الحسين عليه السلام وراضياً به- مع

أنّه خرج عليه بزعمه- فكيف أراد قتل ابنه عليه السلام- مع أنّه فى حالهٔ الأسر- ثمّ يعفو

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۶۲

عنه بعد ذلك.

۴- قوله «لن تراه أبداً» لعلّه ناظر إلى إرسال الرأس الشريف إلى المدينهٔ حينذاك، كما سيأتى الكلام حوله.

۵- أمر يزيد بردّ المأخوذ يدلّ على أنّ المسلوب من أهل البيت عليهم السلام أُرسل إلى يزيد، وهذا يؤيّد ما احتملناه سابقاً.

۶- فعل الإمام عليه السلام بتفريق الزائد على ما أُخذ منهم- وهو مائتى دينار- كشف عن زاويهٔ من زوايا الأخلاق العاليهٔ المتجلّيهٔ فى أهل بيت النبوّهٔ.

استشارهٔ يزيد وجوه أهل الشام ..... ص : ۲۶۲

روى ابن عبد ربّه عن علىّ بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزامى عن أبيه قال: «.. [قال يزيد]: ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء؟

فقال له رجل: لا تتّخذ من كلب سوء جرواً.

قال النعمان بن بشير الأنصارى: انظر ما كان يصنعه رسول اللّه صلى الله عليه و سلم لو رآهم فى هذه الحالهٔ، فاصنعه بهم.

قال: صدقت، خلّوا عنهم، واضربوا عليهم القباب.

وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرهٔ، وقال: لو كان بين ابن مرجانهٔ وبينهم نسب ما قتلهم! ثمّ ردّهم إلى المدينهٔ» «۱».

إنّ المستفاد من النصوص أنّ هذه المحادثهٔ والاستشارهٔ حصلت فى آخر أيّام مقام أهل البيت عليهم السلام فى الشام، لا- ما هو المترائى من بعض الكتب من أنّه جرت

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۶۳

فى مجلس يزيد العام، لأنّنا قد ذكرنا شواهد عديدهٔ بأنّ المجالس قد تكرّرت، وإن لم تكن على حدٍّ سواء من حيث الأهمّيهٔ، فحينئذٍ يريد يزيد أن يجد مفرّاً لكى يخلّص نفسه من هذه الواقعهٔ التى هزّت أركان حكومته، وممّا يؤيّد ذلك هو ما أورده القاضى نعمان بقوله:

ثمّ قال: يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء؟

فقال قائلهم: قد قتل (كذا) ولا تتّخذ جرو من كلب سوء.

فقال النعمان بن بشير: انظر ما كنت ترى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يفعله فيهم لو كان حيّاً، فافعله.

فبكى يزيد، فقالت فاطمهٔ بنت الحسين عليه السلام: «يا يزيد ما تقول فى بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبايا عندك». فاشتدّ بكاؤه! حتّى سمع ذلك نساؤه! فبكين حتّى سمع بكاءهنّ من كان فى مجلسه.

وقيل: إنّ ذلك بعد أن أجلسهنّ فى منزل لا يكنّهنّ من بردٍ ولا حرّ، فأقاموا فيه شهراً ونصف، حتّى اقشرّت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهم «۱».

تجهيز الأسرى من آل البيت إلى المدينهٔ ..... ص : ۲۶۳

قال السيّد ابن طاووس: «ثمّ أمر- يزيد- بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينهٔ الرسول» «۲».

قال الشیخ المفید: «ثمّ ندب یزید النعمان بن بشیر وقال له: تجهّز لتخرج بهؤلاء النسوان إلی المدینة» «۳».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۶۴

قال الباعونی: «فقال یزید: جهّزوهم، وأمر النعمان بن بشیر أن یجهّزهم بما یصلحهنّ ویسیر معهم» «۱».

قال الطبری: «ثمّ قال یزید بن معاویة: یا نعمان بن بشیر، جهّزهم بما یصلحهم، وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أمیناً صالحاً، وابعث معه خیلًا وأعواناً، فیسیر بهم إلی المدینة» «۲».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۶۷

الفصل الثانی: حرکة المسیرة المظفّرة ..... ص : ۲۶۷

الخروج من الشام ..... ص : ۲۶۷

اشارة

لقد نجح أعلام الرکب الحسینی فی أداء واجبهم الرسالی فی هذا المقطع الزمنی والمکانی المهمّ علی أحسن وجه، حتّی خشی یزید وقوع الفتن والأحداث واضطراب الرأی العام وخروج الأمر من یده؛ الأمر الذی دعاه للتفکیر بجدّیة فی طریق للخلاص من هذه المشکلة العویصة، فأمر النعمان بن بشیر بتجهیز الرکب الطاهر لإرجاعهم إلی المدینة. وقد رأینا کیف اختلفت المعاملة مع أهل بیت الرسول منذ ذلک الحین.

یقول الأستاذ باقر شریف القرشی: «وأصبحت- الخطب- حدیث الأندیة والمجالس، فکانت تغلی کالحمم علی تلک الدولة الغاشمة، وهی تنذر بانفجار شعبی یکتسح دولة یزید، فقد عرّفت أهل الشام لؤم یزید وخبث عنصره وقلبت الرأی العام علیه فجوبه بالنقد حتّی فی مجلسه وسقط اجتماعیّاً، وذهبت مکانته من النفوس» «۱».

یزید یعتذر من الإمام علیّ بن الحسین علیه السلام ..... ص : ۲۶۷

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۶۸

قال السیّد محمّد بن أبی طالب: «ولم یکن أحد من أکثر الناس فی جمیع الآفاق راضیاً بفعله، فلذلک أبدی الاعتذار ورکن إلی الإنکار، خوفاً أن یُفتق علیه فتق لا

یُرتق، وأن ینفتح علیه باب من الشرّ لا یغلق، فاعتذر وأنّی له الاعتذار» «۱».

قال الشیخ المفید رحمه الله: «ولمّا أراد أن یجهّزهم دعا علیّ بن الحسین علیهما السلام، فاستخلاه، ثمّ قال له: لعن اللَّه ابن مرجانة، أمَ واللَّه لو أنّی صاحب أبیک ما سألنی خصلة أبداً إلّاأعطیته إیّاها! ولدفعت الحتف عنه بکلّ ما استطعت، ولکنّ اللَّه قضی ما رأیت، کاتبنی من المدینة وأنْهِ کلّ حاجة تکون لک.

وتقدّم بکسوته وکسوة أهله» «۲».

وأعرض عنه الإمام لأنّ کلامه لم یکن إلّاتهرّباً ممّا لحقه من الخزی والعار.

قال ابن سعد: «وقال- یزید- لعلیّ بن حسین: إن أحببت أن تقیم عندنا فنصل رحمک ونعرف لک حقّک فعلت، وإن أحببت أن أردّک إلی بلادک وأصلک.

قال: بل تردّنی إلی بلادی.

فردّه إلى المدينة ووصله» «۳».

وقال الخوارزمي: وروى أنّ يزيد عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۶۹

وقالوا: «ردّنا إلى المدينة، لأنّها مهاجرة جدّنا»، فقال للنعمان بن بشير: «جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلًا وأعواناً»، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال «۱».

وقال القاضى نعمان: وأمر- يزيد- بإطلاق علىّ بن الحسين عليه السلام، وخيّره بين المقام عنده أو الانصراف، فاختار الانصراف إلى المدينة فسرّحه «۲».

وقال: ولمّا بلغ من النداء على رأس الحسين عليه السلام والاستهانة [بحرمه] ونساء من قُتل معه من أهل بيته ما أراده، وعلىّ عليه السلام على حاله من العلّة، وما أراده اللّه تعالى من سلامته، وأن لا تنقطع الإمامة بانقطاعه، فسرّحهم يزيد اللعين، وانصرف إلى المدينة «۳».

عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيّدة أُمّ كلثوم ..... ص : ۲۶۹

روى العلّامة المجلسى عن بعض أصحابنا قال: «فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد، وأعرض عليهنّ المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها، وأمر بالأنطاع الإبريسم، وصبّ عليها الأموال، وقال: يا أُمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقالت أُمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك؟! تقتل أخى وأهل بيتى وتعطينى عوضهم!» «۴».

متى كان الخروج من الشام؟ ..... ص : ۲۶۹

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۰

المستفاد من بعض النصوص أنّ الخروج من الشام كان فى العشرين من صفر. قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وفى العشرين منه (شهر صفر)، كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبى عبداللّه عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله» «۱».

وقال الشيخ الطوسى رحمه الله: «وفى اليوم العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم سيّدنا أبى عبداللّه الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله» «۲».

وقال الشيخ رضىّ الدين على بن يوسف بن المطهر الحلّى: «وفى اليوم العشرين من صفر سنة إحدى وستّين أو اثنين وستّين- على اختلاف الرواية به فى قتل مولانا الحسين عليه السلام- «۳» كان رجوع حرم مولانا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم» «۴».

وقال الكفعمى: «وفى العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم الحسين بن على عليه السلام إلى المدينة» «۵».

وقال فى موضع آخر: «وفى هذا اليوم (العشرين من صفر) كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة» «۶».

فإذا فرضنا أنّ المقصود من عبارة يوم خروجهم من الشام إلى المدينة هو

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۱

يوم خروجهم من الشام لا يوم دخولهم المدينة، وقلنا إنّ الرأس الشريف أُدخل الشام فى الأوّل من صفر، وأنّ أهل بيت الحسين عليه السلام دخلوها فى ذلك اليوم- مع احتمال تقدّم ورود الرأس عليهم- فيكون مدّة بقائهم فى الشام عشرين يوماً.

وقد ذكرنا عن القاضى نعمان القول ببقائهم فيها شهراً ونصف، وهناك رأى وسط يقول بمكوثهم فيها شهراً، ذكره السيّد ابن طاووس

«۱».

المسایرون للرکب ..... ص : ۲۷۱

اشارة

لقـد سایرت الرکب الطاهر عـدّةٌ بأمر یزیـد، وقـد ورد ذکرهم فی التاریخ إمّا بالعنوان الکلّی أو بالخصوص، وللتوقّف فی ذلک مجال، وذلک بطرح سؤالین:

السؤال الأوّل: مَنْ هم المسایرون؟ ..... ص : ۲۷۱

۱) جیش: قال مسکویه الرازی: «ثمّ جهّز- یزید- النساء وعلیّ بن الحسین، وضمّ إلیهم جیشاً، حتّی ردّهم إلی المدینة» «۲».
۲) جماعة: قال ابن نما: «ثمّ أمر یزید بمضیّ الأساری إلی أوطانهم مع نعمان بن بشیر وجماعة معه إلی المدینة» «۳».
۳) ثلاـثون فارساً: قال أحمـد بن داود الـدینوری: «ثمّ أمر- یزیـد- بتجهیزهم بأحسن جهاز، وقال لعلیّ بن الحسـین: «انطلق مع نسائک حتّی تبلغهنّ وطنهنّ»، ووجّه معه رجلًا فی ثلاثین فارساً، یسیر أمامهم، وینزل حجرة عنهم، حتّی انتهی
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۷۲
بهم إلی المدینة» «۱».
۴) عـدّة من موالی أبی سـفیان: روی الخوارزمی عن أبی العلاء الحافظ بإسـناده عن مشایخه «أنّ یزیـد بن معاویة حین قُدم علیه برأس الحسـین وعیـاله بعث إلی المدینـة فأقـدم علیه عـدّة من مـوالی بنی هـاشم، وضمّ إلیهم عـدّة من مـوالی آل أبی سـفیان، ثمّ بعث بثقل الحسین ومن بقی من أهله معهم، وجهّزهم بکلّ شیء ولم یدع لهم حاجة بالمدینة إلّاأمر لهم بها» «۲».
۵) نعمان بن بشیر: کما ذکرنا ذلک عن ابن نما «۳» والباعونی «۴».
وهو المستفاد ممّا ذکره الشیخ المفید «۵» والطبرسی «۶».
۶) محرز بن حریث الکلبی: روی عن سبط ابن الجوزی أنّه قال: «وبعث- یزید- معهم محرز بن حریث الکلبی» «۷».
۷) رجل من بهرا: قال ابن سعد: «وبعث- یزید- بهم مع محرز بن حریث الکلبی ورجل من بهرا، وکانا من أفاضل أهل الشام» «۸».
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۷۳
۸) عـدّة من ذوی السنّ من موالی بنی هاشم: قال ابن سـعد: «ثمّ بعث یزیـد إلی المدینـة، فقدم علیه بعدّة من ذوی السنّ من موالی بنی هـاشم، ثمّ من موالی بنی علی، وضمّ إلیهم أیضـاً عـدّة من موالی أبی سـفیان، ثمّ بعث بثقل الحسـین ومن بقی من نسائه وأهله وولـده معهم، وجهّزهم بکلّ شیء، ولم یدع لهم حاجة بالمدینة إلّاأمر لهم بها» «۱».
۹) عدّة من موالی بنی علیّ: کما ذکرنا ذلک عن الطبقات آنفاً، وهو عطف الخاص علی العام، کما أنّه یمکن دمج بعض ما ذکرنا فی بعض.

السؤال الثانی: لماذا هذه المسایرة؟ ..... ص : ۲۷۳

من الغريب جدّاً أن يقول أحد أنّ يزيد يقوم بإرسال هؤلاء لأجل المحافظة عليهم فحسب، وإن كان هذا هو الظاهر المترائى من القضيّة، ولكن الواقع هو المحافظة عليهم أوّلًا، والسيطرة على الأوضاع ثانياً، والثانى أولى بالمقصود عنده؛ إذ بعدما علمنا بمدى تأثير أهل البيت فى العاصمة ونشر الحقائق إلى سائر البلدان، فمن الطبيعى أن يخاف يزيد حصول التمرّد والعصيان عليه فى بعض البلدان الواقعة فى المسير، وقد راعت السلطة ذلك بالبعث إلى المدينة واستقدام عدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم وموالى بنى علىّ من أجل مسايرتهم للركب.

ما سُمع عند ترك دمشق ..... ص : ۲۷۳

قال ابن أعثم: ثمّ أمر بهم يزيد بزاد كثير ونفقة، وأمر بحملانهم إلى المدينة، فلمّا فصلوا من دمشق سمعوا منادياً ينادى فى الهواء وهو يقول:

أيّها القاتلون ظلماً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۴

كلّ من فى السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيل

قد لُعنتم على لسان موسى وداود وحامل الإنجيل «۱»

حسن المعاملة فى الطريق ..... ص : ۲۷۴

قال ابن سعد: «وأمر- يزيد- الرُسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا» «۲».

وذكرنا عن الدينورى أنّ يزيد وجّه معهم رجلًا فى ثلاثين فارساً يسير أمامهم وينزل حجرة عنهم حتّى انتهى بهم إلى المدينة «۳».

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وأنفذ معهم فى جملة النعمان بن بشير رسولًا تقدّم إليه أن يسير بهم فى الليل، ويكونوا أمامه، حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم، وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فسار معهم فى جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم فى الطريق، ويرفق بهم- كما وصّاه يزيد- ويرعونهم حتّى دخلوا المدينة» «۴».

وقال الشبلنجى: «ثمّ إنّ يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة، وسيّر معهم رجلًا أميناً من أهل الشام فى خيل

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۵

سيّرها صحبتهم.. وأوصى بهم الرسول الذى سيّره صحبتهم، وكان يسايرهم وهو وخيله التى معهم، فيكون الحريم قدّام بحيث أنّهم لا يفوتون، فإذا نزلوا تنحّى عنهم ناحية هو وأصحابه، وكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حالهم، ويتلطّف بهم فى جميع أُمورهم، ولا يشقّ عليهم فى مسيرهم، إلى أن دخلوا المدينة» «۱».

وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الطبرى عن أبى مخنف قال: «قال الحارث بن كعب: قالت لى فاطمة بنت على: قلت لُاختى زينب: يا أُختيّة، لقد أحسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا، فهل لكِ أن نصله؟

فقالت: واللّه ما معنا شيء نصله به إلّاحليّنا!

قلت لها: فنعطيه حليّنا؟

قالت: فأخذت سوارى ودملجى، وأخذت أختى سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه، واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك

إيّانا بالحسن من الفعل.

قالت: فقال: لو كان الذى صنعت إنّما هو للدُّنيا كان فى حليكنّ ما يرضينى، ولكن واللَّه ما فعلته إلّاللَّه، ولقرابتكم من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم» «۲».

لعلّ المقصود من هذا الرجل الشامى هو محرز بن حريث الكلبى أو رجل من بهرا الذى عبّر عنهما ابن سعد بقوله: وكانا من أفاضل أهل الشام «۳»، وإن كان

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۶

المستفاد ممّا نقله ابن نما والباعونى أنّ المتولّى لذلك هو نعمان بن بشير «۱»، ولكنّه أنصارى مدنى، فلا يشمله إطلاق كونه الرجل الشامى، إلّاإذا قيل إنّه صار شاميّاً بعدما استوطنه!- أى هو شامى الهوى مدنىّ الأصل!-.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۷

إلى كربلاء ..... ص : ۲۷۷

زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ۲۷۷

اشارة

قال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ولمّا رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: «مرّ بنا على طريق كربلاء» فوصلوا إلى موضع المصرع» «۱».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «فسألوا أن يُسار بهم على العراق ليجدّدوا عهداً بزيارة أبى عبداللَّه عليه السلام» «۲».

وقال القندوزى: «ثمّ أمرهم (يزيد) بالرجوع إلى المدينة المنوّرة، فسار القائد بهم، وقال الإمام والنساء للقائد: بحقّ معبودك أن تدلّنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتّى وصلوا كربلاء» «۳».

ولا غرابة فى الأمر فإنّ يزيد- كما روى ابن سعد فى طبقاته- أمر الرسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «۴».

مَنْ هو أوّل زائر لقبر الحسين عليه السلام ..... ص : ۲۷۷

روى ابن نما عن ابن عائشة قال: مرّ سليمان بن قتة العدوى مولى بنى تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتّكأ على فرس له عربيّة، وأنشأ:

مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حلّت

ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرّت

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيّة لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وتسألنا قيس فنعطى فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

وعند غنى قطرة من دمائنا سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت

فلا يبعد اللَّه الديار وأهلها وإنْ أصبحت منهم برغم تخلّت

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت

وقد اعولت تبكى السماء لفقده وأنجمنا ناحت عليه وصلّت «۱»

قد يستدِلّ القائل بهذه الرواية أنّ سليمان بن قتة العدوى هو أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام، حيث صرّح ابن نما أنّه زاره بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

وفيه: أوّلًا: هذا ممّا لم يقله أحد فيما نعرفه.

ثانياً: إنّ هـذا القيد ممّا تفرّد به ابن نما، وأمّا بقيّة أرباب السير والتواريخ فقد اكتفوا بذكر رثاء سليمان، من دون أن يقيّدوا ذلك بيوم «۲»، ولا مكان «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۷۹

ثالثاً: الروايـة تدلّ على مروره بكربلاء ونظره إلى مصارعهم. والمرور بها والنظر إلى المصـرع أعمّ من أن يكون ذلك بقصد الزيارة أم لا، فهذا يختلف عمّا إذا نوى شخص زيارة قبر أبى عبداللّه عليه السلام، ف «إنّما الأعمال بالنيّات» «۱»

، وإنّما «لكلّ مرئٍ ما نوى» «۲»

.رابعاً: إنّ لفظ المصرع أعمّ من أن يكون ناظراً إلى مكان استشهادهم أو إلى أجسادهم المطهّرة التى كانت ملقاة على الأرض، فهناك إجمـال فى هـذه الناحيـة، إذ لو كـان ذلـك قبـل دفن الأجساد المطهّرة فلا ينطبق عليه عنوان زيارة القبور، فشأنه شأن بنى أسـد الـذين شاركوا فى تدفين الشهداء، كما روى ذلك.

خامساً: إنّ فى بعض الروايات أنّه قال ضمن تلك الأبيات:

وأنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

فقال له عبداللّه بن حسن بن حسن: ويحك ألا قلت: أذلّ رقاب المسلمين فذلّت «۳».

فلو علمنـا أنّ عبـد اللّه بن الحسن لم يكن حاضـراً فى كربلاء فى اليوم الثـالث، فهـذا يعنى أنّه أنشـدها متـأخّراً، إلّاأن يقال: إنّه كرّر ما أنشده سابقاً بعد ذلك، واعترض عليه عبداللّه بن الحسن المثنّى!

فالمتحصّل من جميع ذلك أنّه لا نتمكّن أن نعرّف سليمان بكونه أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام. نعم، ربّما نتمكّن من أن نقول: هو أوّل من رثاه- من الشعراء- بعد مقتله عليه السلام، وقد كسب بذلك لنفسه شرفاً لا ينكر، خاصّة مع لحاظ ذلك الزمن المخوف، وغلبة الجور والظلم على الناس، ولأجله نرى أهمّية ما نقله أبو الفرج

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۰

الإصبهانى- بعد ذكره الأبيات- بقوله: وقد رثى الحسين بن علىّ- صلوات اللّه عليه- جماعة من متأخّرى الشعراء. وأمّا من تقدّم فما وقع إلينا شىء رثى به، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بنى أُميّة وخشية منهم» «۱».

فحينئذٍ لا- ينطبق هـذا العنوان إلّـافى رجـل شـريف ذى معرفـة كاملـة، وهو ذلـك الصحابى الجليـل والعارف النبيل جابر بن عبـداللّه الأنصارى- رضوان اللّه عليه- الذى رحل من المدينة المنوّرة إلى كربلاء لأجل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، فقد صرّح كثير من العلماء فى كونه هو أوّل من اكتسب شرف عنوان زائر قبر الحسين عليه السلام، وكفاه شرفاً وكرامة وذخراً.

قال الشيخ المفيد: «وفى اليوم العشرين منه (صفر).. هو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبداللّه بن حزام الأنصارى صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، ورضى اللّه تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبى عبداللّه عليه السلام، فكان أوّل من زاره من الناس» «۲».

وبه قال الشيخ الطوسى «۳» والعلّامة الحلّى «۴» والشيخ رضىّ الدّين على بن يوسف بن المطهّر الحلّى «۵» والكفعمى «۶» والمجلسى «۷» والمحدّث النورى «۸» وغيرهم.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۱

جابر بن عبداللّه الأنصارى وعطيهٔ العوفى فى كربلاء ..... ص : ۲۸۱

جابر بن عبـداللّه هو ذلك الصـحابى الجليل الـذى روى عنه عبـد الرحمن بن سابط قال: «كنت مع جابر فدخل الحسـين بن على، فقال جابر: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّهٔ فلينظر إلى هذا، فأشهد لسمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقوله» «۱».

فهو من أهـل المعرفـهٔ، فـإن فـاتته السـعادهٔ بفوز الشـهادهٔ فى ركاب سـبط خاتم الرسالـهٔ، فليس بغريب عنه أن يشـدّ الرحال لزيارهٔ قبره الشريف إبرازاً لمحبّته إيّاه ومخالفته للسلطهٔ وتجديداً للعهد والوفاء.

روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن أبى القاسم محمّد بن على الطبرى بإسناده عن الأعمش عن عطيهٔ العوفى قال:

«خرجت مع جـابر بن عبـداللّه الأنصارى زائرين قبر الحسـين بن علىّ بن أبى طالب عليه السـلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثمّ ائتزر بأزار، وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّهٔ فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوهٔ إلّا ذَكر اللّه تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه «۲» فألمسته، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال ":يا حسين "ثلاثاً، ثمّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۲

قـال: حبيب لاـ يجيب حبيبه. ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب، وقـد شـحطت أوداجك على أثباجك، وفرّق بين بـدنك ورأسك، فأشـهد أنّك ابن خـاتم النبيّين، وابن سـيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسـليل الهـدى، وخامس أصـحاب الكساء، وابن سـيّد النقباء، وابن فاطمـهٔ سـيّدهٔ النساء، ومالكَ لا تكون هكـذا وقد غذّتك كفّ سـيّد المرسـلين، وربيّت فى حجر المتّقين، ورضـعت من ثدى الإيمان، وفطمت بالإسـلام، فطبت حيّاً، وطبت ميّتـاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبـهٔ لفراقـك، ولاـ شاكّهٔ فى الخيرهٔ لـك، فعليك سـلام اللّه ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ جـال بصـره حول القبر وقـال: السـلام عليكم أيّتهـا الأرواح التى حلّت بفناء الحسـين، وأناخت برحله، وأشـهد أنّكم أقمتم الصـلاهٔ، وآتيتم الزكاهٔ، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهـدتم الملحدين، وعبدتم اللّه حتّى أتاكم اليقين، والذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قـال عطيّـهٔ: فقلت له: يـا جـابر، كيف؟ ولم نهبـط واديـاً، ولم نعـلُ جبلًا، ولم نضـرب بسيـف، والقوم قـد فرّق بين رؤوسـهم وأبـدانهم، واوتمت أولادهم، وأُرملت أزواجهم!

فقال: يا عطيّهٔ، سمعت حبيبى رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: من أحبّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أُشرك فى عملهم، والذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، إنّ نيّتى ونيّهٔ أصحابى على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه، خذنى نحو أبيات كوفان.

فلمّا صرنا فى بعض الطريق قال: يا عطيّهٔ، هل أوصيك وما أظنّ أنّنى بعد هذه السفرهٔ ملاقيك، أحبب محبّ آل محمّد صلى الله عليه و آله ما أحبّهم، وابغض مبغض آل

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۳

محمّـد ما أبغضـهم وإنْ كان صوّاماً قوّاماً، وأرفق بمحبّ محمّـد وآل محمّـد، فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرهٔ ذنوبه ثبتت له اخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّهٔ، ومبغضهم يعود إلى النار» «۱».

وفيه نقاط للتأمّل، منها:

۱- معرفهٔ عظمهٔ جابر، وذلك عبر علوّ معرفته بمنزلهٔ آل بيت محمّد صلى الله عليه و آله.

۲- اتّخاذ موقف مهمّ لجابر، حيث إنّه عدّ أعداء الحسين عليه السلام من الملحدين.

۳- أدب جابر تجاه أبی عبداللَّه علیه السلام، وذلک نتیجهٔ لکمال معرفته، فلذلک نراه یغتسل، ثمّ ینثر السعد علی بدنه، ثمّ یذکر اللَّه فی کلّ خطوهٔ، ثمّ لمسه القبر فوقوعه مغشیّاً علیه، وصیاحه یا حسین ثلاثاً، ثمّ فقرات زیارته الدالّهٔ علی مدی معرفته تجاه الرسول ووصیّه وسبطه علیهم السلام.

۴- المستفاد من هذا النقل أنّ جابراً یتّجه بعد زیارته نحو أبیات کوفان، ولم یذکر فیه شیئاً من ملاقاته للإمام زین العابدین علیه السلام وسائر أُسرهٔ الحسین علیه السلام.

ویأتی تحقیق المقام.

ثمّ إنّ السیّد ابن طاووس أورد کیفیّهٔ زیارهٔ جابر قبر أبی عبداللَّه الحسین علیه السلام وأصحابه الأوفیاء مع تفاصیل أُخری یستدعی ذکرها تماماً.

قال: «وقال عطا «۲»: کنت مع جابر بن عبداللَّه یوم العشرین من صفر، فلمّا وصلنا الغاضریهٔ اغتسل فی شریعتها، ولبس قمیصاً کان معه طاهراً، ثمّ قال لی:

أمعکَ شیء من الطیب یا عطا؟ قلت: معی سعد، فجعل منه علی رأسه وسائر

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۸۴

جسده، ثمّ مشی حافیاً حتّی وقف عند رأس الحسین علیه السلام، وکبّر ثلاثاً، ثمّ خرّ مغشیّاً علیه، فلمّا أفاق سمعته یقول:

السلام علیکم یا آل اللَّه، السلام علیکم یا صفوهٔ اللَّه، السلام علیکم یا خیرهٔ اللَّه من خلقه، السلام علیکم یا سادهٔ السادات، السلام علیکم یا لیوث الغابات، السلام علیکم یا سفن النجاهٔ، السلام علیک یا أبا عبداللَّه ورحمهٔ اللَّه وبرکاته.

السلام علیک یا وارث علم الأنبیاء، السلام علیک یا وارث آدم صفوهٔ اللَّه، السلام علیک یا وارث نوح نبیّ اللَّه، السلام علیک یا وارث إبراهیم خلیل اللَّه، السلام علیک یا وارث إسماعیل ذبیح اللَّه، السلام علیک یا وارث موسی کلیم اللَّه، السلام علیک یا وارث عیسی روح اللَّه، السلام علیک یا ابن محمّد المصطفی، السلام علیک یا ابن علیّ المرتضی، السلام علیک یا ابن فاطمهٔ الزهراء، السلام علیک یا شهید ابن الشهید، السلام علیک یا قتیل ابن القتیل، السلام علیک یا ولیّ اللَّه وابن ولیّه، السلام علیک یا حجّهٔ اللَّه وابن حجّته علی خلقه.

أشهد أنّک قد أقمت الصلاهٔ، وآتیت الزکاهٔ، وأمرت بالمعروف، ونهیت عن المنکر، وبررت والدیک، وجاهدت عدوّک، أشهد أنّک تسمع الکلام، وتردّ الجواب، وأنّک حبیب اللَّه وخلیله ونجیبه وصفیّه وابن صفیّه.

زرتک مشتاقاً، فکن لی شفیعاً إلی اللَّه، یا سیّدی، أستشفع إلی اللَّه بجدّک سیّد النبیّین، وبأبیک سیّد الوصیّین، وبأُمّک سیّدهٔ نساء العالمین، لعن اللَّه قاتلیک وظالمیک وشانئیک ومبغضیک من الأوّلین والآخرین.

ثمّ انحنی علی القبر، ومرَّغ خدّیه علیه وصلّی أربع رکعات، ثمّ جاء إلی قبر علیّ بن الحسین علیهما السلام فقال: السلام علیک یا مولای وابن مولای، لعن اللَّه قاتلک، لعن اللَّه ظالمک، أتقرّب إلی اللَّه بمحبّتکم، وأبرأ إلی اللَّه من عدوّکم.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۲۸۵

ثمّ قبّله وصلّی رکعتین، والتفت إلی قبور الشهداء، فقال:

السلام علی الأرواح المنیخهٔ بقبر أبی عبداللَّه، السلام علیکم یا شیعهٔ اللَّه وشیعهٔ رسوله وشیعهٔ أمیر المؤمنین والحسن والحسین، السلام علیکم یا طاهرون، السلام علیکم یا مهدیّون، السلام علیکم یا أبرار، السلام عیکم وعلی ملائکهٔ اللَّه الحافّین بقبورکم، جمعنی اللَّه وإیّاکم فی مستقرّ رحمته تحت عرشه.

ثمّ جاء إلی قبر العبّاس ابن أمیر المؤمنین علیهما السلام، فوقف علیه وقال:

السلام علیک یا أبا القاسم، السلام علیک یا عبّاس بن علیّ، السلام علیک یا ابن أمیر المؤمنین، أشهد لقد بالغت فی النصیحهٔ، وأدّیت

الأمانة، وجاهدت عدوّك وعدوّ أخيك، فصلوات اللَّه على روحك الطيّبة، وجزاك اللَّه من أخٍ خيراً.

ثمّ صلّى ركعتين ودعا اللَّه ومضى» «۱».

إنّ هذه الزيارة تدلّ على مدى عظمة ومعرفة وجلالة هذا الصحابى الجليل.

ثمّ إنّه متى التحق عطية بجابر؟ هل كان عطية فى الحجّ- تلك السنة- ثمّ اصطحبه جابر؟ أو أنّ جابراً جاء إلى الكوفة وأتيا معاً لزيارة قبر الحسين عليه السلام؟ هذا ممّا لم يتيسّر لنا تحقّقه.

بيان شخصيتيهما ..... ص : ۲۸۵

۱- جابر بن عبداللَّه بن عمرو بن حزام الأنصارى: روى الكشّى أنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام «۲»، ...، وهو آخر من بقى من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله وكان منقطعاً إلى آل البيت عليهم السلام، وكان يقعد فى المسجد وهو معتمّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۶

بعمامة سوداء وينادى ":يا باقر العلم «"۱»، وكان يتوكّأ على عصاه ويدور فى سكك المدينة ويقول ":علىّ خير البشر «"۲». وكان شيخاً قد أسنّ فلم يتعرّض الحجّاج له» «۳».

وقال المحدّث النورى: «هو من السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحامل سلام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إلى باقر علوم الأوّلين والآخرين، وأوّل من زار أبا عبداللَّه الحسين عليه السلام فى يوم الأربعين، المنتهى إليه سند أخبار اللوح السمائى الذى فيه نصوص من اللَّه ربّ العالمين، على خلافة الأئمّة الراشدين، الفائز بزيارته من بين جميع الصحابة عند سيّدة نساء العالمين، وله بعد ذلك مناقب أُخرى وفضائل لا تحصى» «۴».

وذكره المحدّث القمّى قال: «صحابىّ جليل القدر، وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام، وجلالته أشهر من أن تذكر، مات سنة ۷۸ ه، والروايات التى يظهر منها فضله كثيرة جدّاً». ثمّ ذكر بعضها، فقال بعد ذلك: «أقول: حكى عن "أُسد الغابة "أنّه قال فى جابر رضى الله عنه: إنّه شهد مع النبىّ ثمان عشرة غزوة وشهد صفّين مع علىّ بن أبى طالب، وعُمى فى آخر عمره.. وهو آخر من مات بالمدينة ممّن شهد العقبة. إلى أن قال: وكان من المكثرين للحديث، الحافظين للسنن، وقال الشيخ رحمه الله: إنّه شهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبىّ، قلت: وهذا يطابق قول جابر: شاهدت منها تسعة عشر، واللَّه العالم» «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۷

وذكر السيّد الخوئى أنّه شهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبىّ صلى الله عليه و آله، من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ومن أصفياء أصحاب علىّ عليه السلام، ومن شرطة خميسه، ومن أصحاب الحسن والحسين والسجّاد والباقر عليهم السلام، جليل القدر.. روى الكلينى بسند صحيح عن أبى جعفر عليه السلام قوله: «ولم يكذب جابر» «۱»

«۲» .

۲- عطيّة بن سعد بن جنادة العوفى من جديلة قيس

ويكنّى أبا الحسن قاله المحدّث القمّى، وقال:

«عطيّة العوفى أحد رجال العلم والحديث يروى عنه الأعمش وغيره، وروى عنه أخبار كثيرة فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.. وهو الذى تشرّف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصارى الذى يعدّ من فضائله أنّه كان أوّل من زاره ... روى أنّه جاء سعد بن جنادة إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنّه قد ولد لى غلام فسمّه، فقال: هذا عطيّة اللَّه، فسمّى

عطيـة، وكانت امّه روميّة، وخرج عطيّة مع ابن الأشعث «۳»، هرب عطيـة إلى فـارس، وكتب الحجّاج إلى محمّـد بن القاسم الثقفى أن ادع عطيّـة، فإن لعن علىّ بن أبى طالب وإلّا فاضـربه أربعمائـة سوط واحلق رأسه ولحيته، فـدعاه وأقرأه كتاب الحجّاج، وأبى عطيـة أن يفعل، فضـربه أربعمائـة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلمّا ولّى قتيبـة بن مسـلم خراسان خرج إليه عطيّة، فلم يزل بخراسان حتّى ولّى عمر بن هبيرة العراق،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۸

فكتب إليه عطيّـة يسأله الإذن له فى القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفّى سـنة ۱۱۱ وكان كثير الحديث ثقة إن شاء اللَّه، انتهى.

عن "ملحقات الصـراح "قال: عطيّـة العوفى بن سـعيد (سـعد ظ) له تفسـير فى خمسة أجزاء. قال عطيّة: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأمّا على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرّة، انتهى.

ويظهر من كتاب بلاغات النساء أنّه سمع عبداللَّه بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام فى أمر فدك فراجع» «۱».

قـال ابن نمـا: «ولمّا مرّ عيال الحسـين عليه السـلام بكربلاء وجـدوا جابر بن عبـداللَّه الأنصارى رحمه الله وجماعـة من بنى هاشم قـدموا لزيارته فى وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب» «۲».

قال السيّد ابن طاووس: «فوصـلوا إلى موضع المصـرع، فوجدوا جابر بن عبداللَّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول صلى الله عليه و آله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم» «۳».

إقامة العزاء على أرض الطف ..... ص : ۲۸۸

أقام الركـب الحسـينى مجلس العزاء فى أرض المعركة وهى الطفّ، وذلك بعد إقامته فى الشام، وبذلك صارت سـنّة حسـنة استـمرّت من ذلـك الحين إلى الآن، وأمّـا المجلس الـذى أُقيم بكربلاء فقـد تبنّاه أهل بيت الحسـين عليهم السـلام الـذين شـهدوا بأعينهم عمق المأساة والفاجعة بأعينهم، وقد حضـرها جابر بن عبداللَّه الأنصارى «۴» وجماعـة من بنى هاشم ورجال من آل الرسول صـلى الله عليه و آله أتوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۸۹

واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا أيّاماً، وفى بعض التواريخ استمرّت ثلاثة أيّام.

قال السيّد: «وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً» «۱».

وروى القندوزى عن أبى مخنف: «فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيّام» «۲».

التحقيق حول الأربعين ..... ص : ۲۸۹

اشارة

لقد وقع الخلاف فى زمن مجىء أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء؛ هل كان ذلك فى الأربعين الأولى؟ أم الثانية؟ أم غيرهما.

أمّـا أصـل مجيئهم إلى كربلاـء فلاـ ينبغى الريب فيه، إذ إنّه- مضافاً إلى إمكانه- مـذكور فى كثير من الكتب المعتبرة، وعـدم تصـريح بعض الكبار من العلماء لا يكون تصريحاً بالعدم، إذ أنّه أعمّ.

وأمّـا زمن المجىء فقـد وقع الخلاـف فيه، فـذهب فريق إلى كونه فى الأـربعين الأوّل، ونفى فريق إمكان وقوعه فيه وقالوا إنّ المـدّة لا

تكفى فلابدّ أن يكون بعد ذلك ولكن ليس فى الأربعين الثانى، بل فيما بينهما.

أمّا كونه فى الأربعين الثانى (أى فى سنة ۶۲ ه) فبعيد جدّاً، وإن ذكره بعض «۳» ولكن لا يمكن الالتفات إليه.

أمّا الفريق الأوّل (أعنى القائلين بأنّ الرجوع كان فى الأربعين الأوّل) فمنهم:

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۹۰

۱- أبو ريحان البيرونى، قال: «العشرون (من صفر) رُدّ رأس الحسين إلى جثّته حتّى دُفن مع جثّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام» «۱».

۲- الشيخ البهائى، قال: «التاسع عشر (من صفر) فيه زيارة الأربعين لأبى عبداللّه عليه السلام، وهى مرويّة عن الصادق عليه السلام، وقتها عند ارتفاع النهار، وفى هذا- وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام- كان قدوم جابر بن عبداللّه الأنصارى رضى الله عنه لزيارته عليه السلام، واتّفق فى ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء، قاصدين المدينة، على ساكنها السلام والتحيّة» «۲».

۳- العلّامة المجلسى رحمه الله، فقد نقل الشهرة بين الأصحاب، وقال حول علّة استحباب زيارة الحسين صلوات اللّه عليه فى يوم الأربعين: «والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة فى ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات اللّه عليه- فى مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علىّ بن الحسين- صلوات اللّه عليه- الرؤوس بالأجساد» «۳».

۴- الشهيد القاضى الطباطبائى، فإنّه أتعب نفسه الزكيّة لإثبات هذه المسألة، وقد أتى بكتاب ضخم حول هذا الموضوع، وسنتعرّض إلى ملخّص ما استدلّ به حينما نذكر أدلّة المحدّث النورى.

وهناك من العلماء- رحمهم اللّه- من لم يتعرّض لذلك مطلقاً كالشيخ المفيد «۴»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۹۱

والحلّى «۱» والكفعمى «۲»، فإنّهم اكتفوا بذكر رجوع أهل البيت من الشام إلى المدينة، ولم يذكروا شيئاً من وصولهم إلى كربلاء.

وبعضهم قد توقّف فى المسألة، ولم يختر أىّ الجانبين، مثل جدّنا آية اللّه الفقيه الشيخ الطبسى النجفى، حينما قال: «إنّما البحث فى أنّهم أتوا إلى كربلاء فى الأربعين الأولى أو فى السنة المقبلة، مقتضى ظاهر بعض أنّه كان فى السنة الاولى، وظاهر عبارة ابن طاووس فى اللهوف كذلك.. وفى الناسخ أنّه ليس لنا خبر صريح فى ذلك، بل قال: مجىء آل اللّه سنة الشهادة محال، ولكن مجىء جابر وجماعة من بنى هاشم فى الأربعين الأوّل بلا إشكال، وأمّا الشيخ عماد الدِّين حسن بن على الطبرى الذى كان معاصراً للخواجة نصير الدِّين الطوسى فى كامل البهائى: أنّ آل الرسول دخلوا دمشق فى السادس عشر من ربيع الأوّل، وإلحاق الرأس الشريف به كما فى الناسخ كان فى العشرين من شهر صفر فى الأربعين الثانى، والذى يقول بالثانى إنّ مكثهم فى الكوفة ما كان بنحو الاختصار، ثمّ بعد ذلك مرورهم فى الأمصار والبلدان والقرى وتوقّفهم فى قرب «ميافارقين» عشرة أيّام، وثلاثة أيّام فى النصيبين، وثلاثة أيّام فى خارج الشام، مع وقوفهم فى الكوفة فى الحبس وغيره ما يقرب من عشرين يوم، فكيف وصلوا فى عشرين صفر من السنة الأولى التى وقعت فيها الشهادة، والعلم عند اللّه، وما كان البناء فى رواحهم ومجيئهم من الشام إلى كربلاء بطريق الإعجاز، فعليه أنا من المتوقّفين فى ذلك، ولكنّ المشهور عند عوامّ الناس فى السنة الاولى، مع أنّ ظاهر عدّة التواريخ أنّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۹۲

توقّفهم فى الشام لا يقلّ من شهر» «۱».

وقد نفى ذلك بعض العلماء واستبعده جدّاً، ومنهم:

۱- السيّد ابن طاووس: قال فى "إقبال الأعمال: «"وجدت فى "المصباح:"

أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علىّ بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفى غير "المصباح: "أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً فى عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد، لأنّ عبيداللّه بن زياد- لعنه اللّه- كتب إلى يزيد

يعرّفه ما جرى ويستأذنه فى حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، لأنه لمّا حملهم إلى الشام روى أنّهم أقاموا فيها شهراً فى موضع لا يكنّهم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال يقتضى أنّهم تأخّروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتل عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة، وأمّا جوازهم فى عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنّهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبداللّه الأنصارى، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من الحجاز من الكوفة أو غيرها [كذا] انتهى» «۲».

وفيه: أنّه لم نعثر فى «المصباح»: (أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة يوم العشرين من صفر)، وإنّما فيه: «أنّه كان رجوع حرم سيّدنا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول فى اليوم العشرين من صفر» «۳».

وقلنا آنفاً أنّه لو كان المقصود هو مبدأ الرجوع- لا الوصول والدخول فيها-

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۹۳

فحينئذٍ يكون المراد أنّه كان يوم الانطلاق من الشام، فلا مجال لأحد الاستبعادين.

۲- العلّامة المجلسى، فإنّه قال: «فائدة: اعلم أنّه ليس فى الأخبار ما العلّة فى استحباب زيارته- صلوات اللّه عليه- فى هذا اليوم- الأربعين-؟، والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة فى ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات اللّه عليه- فى مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علىّ بن الحسين- صلوات اللّه عليه- الرؤوس بالأجساد، وقيل: فى مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة، وكلاهما مستبعدان جدّاً، لأنّ الزمان لا يسع ذلك، كما يظهر من الأخبار والآثار، وكون ذلك فى السنة الأُخرى أيضاً مستبعد» «۱».

واستبعدهما فى زاد المعاد «۲»، وما علّقناه حول كلام السيّد جارٍ هنا أيضاً.

۳- المحدّث النورى فإنّه استبعده بالمرّة، وذكر أدلّة لا بأس بها فى الجملة، سنذكرها فى المبحث الآتى «القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى».

۴- المحدّث القمّى، فإنّه قدس سره من المستبعدين والمنكرين لذلك أيضاً «۳».

۵- الشيخ محمّد إبراهيم الآيتى، فإنّه نفاه وعدّه من الأساطير التاريخية! «۴».

۶- الشهيد المطهرى فإنّه رضى اللّه عنه، نفى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بجدّ، وقال: المتفرّد بذلك هو السيّد ابن الطاووس فى اللهوف، ولم يذكره أحد غيره، حتّى أنّ السيّد لم يذكره فى سائر كتبه أيضاً، والدليل العقلى يرفضه أيضاً «۵».

وفيه: إن كان مقصوده- رضوان اللّه عليه- من إنكار اللقاء، عدم حصوله فى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۲۹۴

خصوص يوم الأربعين- كما هو المترائى من ظاهر عبارته، خاصّة مع ضمّه الدليل العقلى لذلك- فإنّ السيّد ابن طاووس لم يقله حتّى فى اللهوف، وإن كان المقصود إنكار أصل اللقاء فإنّ السيّد ليس المتفرّد فى هذه القضيّة، فإنّ هناك كباراً من العلماء نجدهم قد صرّحوا بذلك؛ منهم: الشيخ ابن نما الذى كان معاصراً للسيّد «۱» والشيخالبهائى «۲» والسيّد ابن أبىطالب «۳» والعلّامةالمجلسى «۴» والقندوزى «۵» وغيرهم.

ويأتى القول المختار فى الموضوع.

القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى ..... ص : ۲۹۴

اشارة

ذكرنا الأقوال فى المسألة، وأشرنا إلى أنّ المحدّث النورى كان من المنكرين للرجوع فى الأربعين الأوّل، بينما كان الشهيد القاضى

من الـذاهبين لإثباته، لكنّ لمّا كان هذين العلمين الحجّتين متحمّسـين فى رأيهما ويقدّمان الأدلّة على ما يذهبان إليه، فإليك مجمل ما أفاداه، والنظر المختار فيه:

۱- مع المحدّث النورى ..... ص : ۲۹۴

اشارة

قال المحدّث النورى:

«إنّ السيّد ابن طـاووس والـذى روى خبر لقـاء أهل البيت مع جابر بن عبـداللّه الأنصارى، ألّف كتاب اللهوف فى أوان تكليفه وبـداية شبابه، ويدلّ عليه اثنان:

۱) إنّه أسـقط ذكر المأخـذ والإسـناد فيه وفى مصـباح الزائر، وهو خلاـف سيرته وطريقته فى سـائر كتبه الموجودة، وليس هناك وجه إلّاعدم إتقانه التامّ وقلّة اطّلاعه فى حين تأليف هذين الكتابين، وكذلك فى كتابه الآخر المسمّى بالمجتنى فحينئذٍ لو ورد إشكال على كتابه فلا ينافى شخصيّته وعظمته وعلوّ مقامه وطول باعه وكثرة اطّلاعه فى الأحاديث والآثار، لأنّها حصلت تدريجيّاً وعلى مرّ الزمان.

۲) إنّ السيّد قد صرّح فى إجازاته أنّه كتب مصباح الزائر فى بداية التكليف «۱»، وقـال فى أوّل اللهوف: إنّ من أجلّ البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب «۲» أنّنى لمّـا جمعت كتاب (مصـباح الزائر وجناح المسافر) ورأيته قـد احتوى على أقطار الزيارات ومختار أعمال تلـك الأوقـات؛ فحـامله مسـتغنٍ عن نقـل مصـباح لـذلك الوقت الشـريف أو حمل مزار كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن نقل مقتل فى زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات اللّه عليه، فوضعت هذا الكتاب ليُضمّ إليه» «۳».

مناقشة مقدّمتى النورى ..... ص : ۲۹۵

فمقصود المحـدّث النورى من هاتين المقدّمتين أنّ السـيّد ابن طاووس كتب اللهوف- وهو المصدر الأقدم فى المسألة- فى سنّ مبكّرة وفى وقت عدم تضلّعه

التامّ، فلا يركن إليه فى هذه المسألة.

وفى كليهما وجوه للنظر:

۱- إنّ إسـقاطه المأخذ والإسـناد ليس ناشـئاً عن عدم إتقانه التامّ وقلّة اطّلاعه- كما قال- بل لمّا كان قصد المؤلّف تأليف كتاب صغير الحجم كثير الموضوع قابل للحمـل فى مشـهد الحسـين عليه السـلام وغيره فلابـدّ له أن يفعـل ذلـك، وإلّا يكون ذلك نقضاً للغرض، ولكان الأجدر الاكتفاء بالمطوّلات كمصباح الشيخ.

۲- قـال السـيّد (ابن طـاووس) فى إجازاته: «ممّا ألّفته فى بدايـة التكليف من غير ذكر الأسـرار والتكشـيف كتاب مصـباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلّدات» «۱»، ثمّ ذكر سـائر كتبه، وقال فى آخر ما ذكره من تصانيفه: «وصـنّفت كتاب الملهوف على قتلى الطفوف ما عرفت أنّ أحداً سـبقنى إلى مثله، ومن وقف عليه عرف ما ذكرته من فضله» «۲»، فربما الناظر إلى هذه العبارة يستشفّ منها أنّ اللهوف هو آخر ما صنّفه، لما فى جعله آخر تصانيفه، ومع عـدم قبول ذلك فالمتيقّن أنّ هـذه الشـهادة منه على مضـمون الكتاب حصـلت فى مرحلة كمال عمره الشريف، وبعد فراغه من كثير من تصانيفه، فإذن لا يناسب ذلك الكلام فى حقّ هذا الكتاب.

۳- إنّ المحدّث النورى قد صرّح فى كتابه هذا بأنّ "مصباح الزائر "من الكتب المعتبرة «۳»! وهذان لا يجتمعان.

۴- ثمّ إنّ ضمّه إلى "مصباح الزائر "ليس دليلًا على كتابته فى أوان التكليف،

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۲۹۷

بل المؤلّف رأی حسن ذلک فيما بعد، كما صرّح بذلک نفسه.

۵- أضف إلی ذلک أنّ تأليف الكتب من مثل هؤلاء فی هـذا السنّ المبكّرة هو عنايـة إلهيّة خاصّة لمن يشاء من خيار عباده، ولذلک نجد كباراً من العلماء القدماء مجتهدين فی أوان التكليف أو قبله.

۶- إنّ السيّد ليس المتفرّد بذلک، بل هذا العلّامة الجليل الفقيه ابن نما الحلّی (۵۶۷- ۶۴۵ ه)- الذی قال المحقّق الكركی عنه: وأعلم العلماء بفقه أهل البيت «۱»- ذكر خبر اللقاء أيضاً، ولا يقول أحـد إنّه كتبه فی أوان تكليفه! وإنّه ناش عن كذا وكذا. وهو متقدِّم زمنيّاً علی السيّد ابن طاووس، إذ كانت ولادة السيّد رحمه الله سنة ۵۸۹ ه ووفاته سنة ۶۶۴، بينما ولد ابن نما فی سنة ۵۶۷ وتوفّی سنة ۶۴۵، فولادته كانت قبل السيّد ب ۲۲ سنة، واتّفق وفاته قبل وفاة السيد ب ۲۱ سنة.

فتحصّل أنّ صدور هذا اللحن من الخطاب من مثل هذا المحدّث فی شأن ذلک العالم الكبير غير مناسب.

۷- لقد أجابه الشهيد القاضی الطباطبائی بقوله ما ملخّصه:

(إنّ هذه المسألة ليس قائلها السيّد ابن طاووس فی اللهوف فحسب، بل هناک أبو ريحان البيرونی المتوفی عام ۴۴۰ قد صرّح بذلک، وعليه شـهرة الأصـحاب من الإماميـة- التی ادّعاهـا العلّامـة المجلسـی- ومورد وفاق العلماء من القرن الأوّل إلی القرن السابع، وأوّل من استشكل فيها السيّد ابن طاووس فی الإقبال، ومن المتأخِّرين المحدّث النوری) «۲».

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۲۹۸

إذن تخرج المسألة عن كونها فی إطار نقل راوٍ مجهول نقل فی سنّ مبكِّر من العمر، بل هناک جذور للمسألة. نعم، سوف نذكر بعض الملاحظات علی كلام الشهيد القاضی الطباطبائی.

المحدّث النوری يستدلّ بسبع نقاط ..... ص : ۲۹۸

ثمّ إنّ المحدّث النوری قال:

«وصول أهل البيت فی الأربعين (الاولی) إلی كربلاء- بناءً علی ما ذكره السيّد فی اللهوف- منافٍ لأمور كثيرة وأخبار عديدة وتصريح عدّة من العلماء، منها:

۱- إنّ السيّد فی الإقبال- بعد إشارته إلی ما ذكره فی اللهوف سابقاً- قد استبعد ذلک.

ثمّ نقل المحدّث النوری ما ذكرناه عن الإقبال فيما مضی، وقال بعده:

هـذا ملخّص ما أفاده فی الإقبال، والعجب منه أنّه يـذكر فی اللهوف قضـيّة استئذان ابن مرجانة من يزيد حول مسألة الأساری، وحملهم إلی الشام بعد ذلک، ومع ذلک نقل تلک القصّة (أی اجتماعهم مع جابر فی يوم الأربعين) وهما لا يجتمعان.

۲- إنّ أحـداً من أجلّاء فنّ الحـديث والمعتمـدين من أهل السير والتاريـخ لم يذكروا ذلک فی كتبهم، مع أنّه فی غاية الأهمّية وجدير بالذكر، بل المستفاد من سياق كلامهم إنكارهم له.

ثمّ ذكر خبر المفيد فی الإرشاد حول أمر يزيد بتجهيز أهل بيت الحسين إلی المدينة، إلی أن قال:

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۲۹۹

فسار معهم فی جملـة النعمان ولم يزل ينازلهم فی الطريق ويرفق بهم كما وصّاه يزيد ويرعاهم حتّی دخلوا المدينة، ومن البعيد أن يری المفيـد خبراً يعتمد عليه حول ذهابهم إلی كربلاء ولقائهم جابراً وإقامتهم العزاء علی الحسـين عليه السـلام ولم يشـر إليه، وكذا الطبری فی تاريخه الذی يعدّ من التواريخ المعتبرة، وابن الأثير فی الكامل لم يذكرا شيئاً من الرجوع إلی كربلاء «۱».

۳- قال الشيـخ المفيد فی (مسار الشيـعة) فی ضمن وقائع شهر صفر: وفی اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبی عبداللّه

علیه السلام من الشام إلی مدینة الرسول صلی الله علیه و آله، وهو الیوم الذی ورد فیه جابر بن عبداللَّه الأنصاری صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله من المدینة إلی کربلاء لزیارة قبر سیّدنا أبی عبداللَّه علیه السلام فکان أوّل من زاره [من المسلمین] ویستحبّ زیارته «۲» وذکر نحوه الشیخ الطوسی فی مصباح المتهجّد (۷۳۰)، والعلّامة الحلّی فی منهاج الصلاح، والکفعمی فی موضعین من مصباحه (۴۸۹ و ۵۱۰). وظاهر العبارة أنّه یوم خروجهم من الشام لا ورودهم المدینة کما توهّمه بعض، لأنّ السیر من الشام إلی المدینة الذی یزید علی مائتی فرسخ، لا یتعارف أن یکون أقلّ من شهر، خاصّة مع

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰۰

ملاحظة أمر یزید لنعمان (برعایة حالهم فی الطریق) واختلاف العبارة یدلّ علی المراد، إذ لو کان المقصود واحداً لما غیّر التعبیر ولاکتفی بکلمة الرجوع، بینما نجد استعمال کلمتین فی المقام وهما الرجوع والورود، وعلی أیّ حال فهذه الکلمات صریحة فی عدم مجیئهم إلی کربلاء! وإلّا لکان ذکره فی أحداث شهر صفر أجدر، وذلک لجهات متعدّدة.

۴- إنّ تفصیل ورود جابر إلی کربلاء مذکور فی کتابین معتبرین وهما «بشارة المصطفی» للشیخ عماد الدِّین أبی القاسم الطبری- الذی هو من نفائس الکتب الموجودة- و «مصباح الزائر» للسیّد ابن طاووس، ولیس فیهما ذکر عن ورود أهل البیت إلی کربلاء وحصول اللقاء مع جابر، بل المستفاد أنّ الزیارة لم تکن إلّاساعات عدیدة، فمن المستبعد عادةً أن یحصل اللقاء ولم یذکره عطیّة، هذا مضافاً إلی أنّه لا أظنّ أن یقبل ذو العقل السلیم بأن یأتی الإمام السجّاد علیه السلام- ویکون ذلک أوّل زیارته لقبر أبیه فی الظاهر- ولم یُنقل عنه کلام ولا زیارة، وتُنقل الزیارة التی تعمل بها الشیعة عن جابر.

۵- «إنّ أبا مخنف لوط بن یحیی من کبار المحدّثین والمعتمد عند أرباب السیر والتواریخ، ومقتله فی غایة الاعتبار، إلّاأنّه لم یوصل أصل مقتله بأیدینا، والموجود حالیاً المنسوب إلیه مشتمل علی بعض المطالب المنکرة المخالفة لأصول

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰۱

المذهب التی أدخلها الأعداء والجهّال لأغراض فاسدة، فهو ساقط عن الاعتماد والاعتبار ولا یمکن الوثوق علی منفرداته، ولذلک لم ننسب خبر ورود أهل البیت إلی کربلاء فی الأربعین إلیه، مع أنّ الموجود فیه هو نحو ما مرّ عن اللهوف،.. هذا، ولکن مع ذلک نجد أنّ الموجود فی هذا المقتل- مع کثرة النسخ المختلفة- اتّفاق (فی جمیع نسخه) علی أنّه کان سیر أهل البیت من الکوفة نحو الشام من طریق تکریت والموصل ونصیبین وحلب المعبّر عنه بالطریق السلطانی الذی کان معموراً ومارّاً بکثیر من القری والمدن المعمورة، وهناک ما یقرب بأربعین منزلًا من الکوفة إلی الشام، وحصلت قضایا عدیدة وبعض الکرامات فی الطریق بحیث لا یمکن ادّعاء دسّ جمیعها وجعلها بواسطة الوضّاعین، خصوصاً مع عدم وجود الداعی علی وضع بعضها.

أضف إلی ذلک أنّ هناک شواهد کثیرة علی کون تسییرهم من الطریق السلطانی، منها ما ذکر فی سائر الکتب المعتبرة مثل مناقب ابن شهرآشوب حول قصّة دیر راهب قنسرین، وبروز الکرامات الباهرة من الرأس الشریف، وقنسرین یقع بمنزل من حلب، وخرّب سنة ۳۵۱ حین إغارة الروم.

ومنها: قصّة یحیی الیهودی الحرانی وسماعه تلاوة الرأس آیات من القرآن، ثمّ إسلامه وشهادته کما نقله الفاضل

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰۲

المتبحّر الجلیل السیّد جلال الدِّین فی روضة الأحباب، وقال إنّ هناک قبر یحیی المعروف بیحیی الشهید، والدُّعاء عند رأسه مستجاب، والحران یطلق علی موضعین الأوّل:

بلد فی شرقی الفرات من بلاد الجزیرة (وهی ما بین الفرات ودجلة)، الثانی: قریة من توابع حلب، وکلاهما محتمل.

وکذا تصریح العالم الجلیل البصیر عماد الدِّین الطبرسی (الطبری) فی کتابه کامل السقیفة المعروف ب (کامل بهائی) فی أنّ مرور الأسری من آل البیت علیهم السلام من آمِد وموصل ونصیبین وبعلبک ومیّافارقین وشیرز، و "آمد "علی ساحل دجلة مثل موصل، و"

بعلبک "علی ثلاث منازل من الشام، و "میافارقین "فی قرب دیار بکر من بلاد الجزیرة، و "شیزر "بقرب حماة بین حلب والشام، وذُکر بعض القصص والحکایات فی هذه المنازل، وموضع الرأس الشریف فی «معرّة» من قری "حلب "کما ذکره بعض العلماء الأعلام وذکروا ما حصل فیها ومعاملة أهلها مع جیش ابن زیاد.

کما أنّ الفاضل الألمعی ملّا حسین الکاشفی فی «روضة الشهداء» ذکر قضایا عدیدة حین عبورهم من تلک المنازل وغیرها.

ولیس الغرض من ذکر هذه الشواهد التمسّک والاستشهاد بکلّ واحد منها، وإن کان بعضها فی غایة الاعتبار، ولکن الغرض أنّ المنصف یحصل علی اطمئنان تامّ بأنّ المسیر

مع الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰۳

کان فی هذا السیر- أی السلطانی- مضافاً علی أنّه لم نجد معارضاً ومخالفاً له من الأخبار وکلمات الأصحاب إلی زماننا هذا.

وحینما یتأمّل العاقل ویلاحظ السیر من کربلاء إلی الکوفة ومنها إلی الشام ثمّ إلی کربلاء، مع ملاحظة لبثهم أقلّ الأیّام فی کلا البلدین (الکوفة والشام) یعدّ رجوعهم فی الأربعین من الممتنعات.

ومع الإغماض عمّا ذکر، لو فرض أنّ السیر کان من البریة وفی غربی الفرات، فمع التأمّل یصدق الامتناع والاستبعاد أیضاً، لأنّ الفاصلة بین الکوفة إلی الشام- بخط مستقیم- یکون ۱۷۵ فرسخاً، ونعلم أنّهم وصلوا الکوفة فی ۱۲ من المحرّم، وکان المجلس المشؤوم فی ۱۳ منه، وذهاب القاصد منها إلی الشام ورجوعه منها إلیها- فی مسألة استئذان ابن مرجانة من یزید وحمله الأسری إلیه من بعد وصول جوابه کما ذکره السیّد فی اللهوف وابن الأثیر فی الکامل- لا یقلّ من عشرین یوماً، کما فی الإقبال.

وأمّا ما احتمله بعض الأفاضل فی حواشیه علی مزار البحار من وقوع الاستئذان وجواب یزید بواسطة الحمام فاسد، لعدم تداوله فی عصر بنی أُمیّة وبدایة حکم بنی العبّاس، بل علی ما صرّح به شهاب الدِّین أحمد بن یحیی بن فضل اللّه العمری فی کتاب التعریف أنّ أصل تلک النوع من الحمام-

مع الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰۴

الذی یعبّر عنه بحمام الهدی وحمام الرسائلی من الموصل، وکان موضع اعتناء هامّ عند ملوک الفاطمیّین، وأوّل من نقله من الموصل هو نور الدِّین محمود بن زنگی فی سنة ۵۶۵.

وبالجملة مع ملاحظة ما ذکر عن الإقبال حول حبسهم فی الشام شهراً، وإقامتهم العزاء سبعة أیّام بعد خروجهم عن الحبس- کما فی کامل البهائی-، ولبثهم عشرة أیّام فی منزل یزید علی ما ذکره محمّد بن جریر الطبری فی تاریخه، وسیرهم مع نهایة الإجلال والإکرام والتأنّی والوقار لیلًا من الشام- کما ذکره الشیخ المفید وغیره-، (فوصولهم فی الأربعین غیر ممکن)، فلو فرض أن یسیروا کلّ لیلة ثمانیة فراسخ علی ذلک الخطّ المستقیم، لاستمرّ السیر نحو ۲۲ یوماً، مع أنّ السیر فیه غیر میسّر، لقلّة المیاه فیه، خاصّة لتلک المسیرة الحافّة بالنساء والأطفال.

۶- لو کان وصول الإمام السجّاد علیه السلام وجماعة من بنی هاشم وتشرّفهم لزیارة قبر أبی عبداللّه الحسین علیه السلام فی یوم واحد، بل فی وقت واحد، لما کان مناسباً أن یعدّ جابر أوّل زائر قبره، ویجعل ذلک من مناقبه، کما قاله الشیخ المفید فی مسار الشیعة والکفعمی فی مصباحه «۱».

۷- لا یخفی علی الناظر فی کتب المقاتل أنّه بعدما أبرز یزید الندامة الظاهریة وعرض علی آل البیت الخیار فی البقاء أو

مع الرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۰۵

الرجوع وطلبهم الرجوع، ترکوا الشام قاصدین المدینة، ولم یکن هناک ذکر عن العراق وکربلاء، ولم یکن البناء علی الذهاب لذک الصوب، والمسموع من المتردّدین أنّ طریق الشام إلی العراق یختلف من طریق الشام نحو المدینة ویتمایز فی الشام نفسه، فلم یکن هناک قدر مشترک فی السیر، وهو معلوم لمن یلاحظ اختلاف طول هذه البلاد، فبناءً علیه من یرد العراق فلابدّ أن یسیر علی خط

العراق من الشام نفسه، ولو كان تركهم الشام قاصدين العراق- كما هو ظاهر اللهوف- من دون اطّلاع وإذن يزيد فهذا غير ميسّر، ولابدّ أن يعرضوا ذلك عليه فى المجلس، ولا يظنّ أنّه لو عرضوا طلبهم الذهاب إلى العراق- الذى لم يكن القصد إلّازيارة التربة المقدّسة- لرضى بذلك وأذِن، وذلك لخبث سريرته، ودناءة طبعه، وهو الذى أعطى مائتى دينار وقال: هذا عوض ما أصابكم، فكيف يرضى بأن يزداد فى مصارف السفر؟!

فكيف كان، إنّ هذا الاستبعاد يسقط الوثوق بالمرّة عن ذلك الراوى المجهول الذى روى عنه فى اللهوف، ومع ضمّه لتلك الشواهد المتقدّمة يخرب أساس احتمال ورودهم بكربلاء فى الأربعين، من أساسه «۱».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۰۶

مناقشتنا للمحدّث النورى ..... ص : ۳۰۶

مناقشة النقطة الأولى:

إنّ السيّد فى اللهوف لم يصرّح بحصول اللقاء فى خصوص يوم الأربعين، بل ذكر خبر اللقاء فقط، كما ذكره ابن نما أيضاً، ويأتى وجه عدم منع اجتماعهما.

مناقشة النقطة الثانية:

أوّلًا: لقد أجاب الشهيد القاضى حول عدم ذكر الشيخ المفيد لذلك: أنّ بناءه كان هو نقل ما وصل إليه مسنداً ولو كان خلافاً للمشهور «۱»- والعهدة على مدّعيها.

ثانياً: أنّ عدم الذكر أعمّ من عدم الوقوع، وهؤلاء لم ينفوا ذلك.

ثالثاً: وقد ذكرنا تصريح بعضهم حول حصول اللقاء، مثل البيرونى والشيخ البهائى وغيرهما.

مناقشة النقطة الثالثة:

إنّنا نوافقه فى استنباطه من كلمة الرجوع الخروج من الشام لا الوصول إلى المدينة، كما ذكرناه سابقاً، والظاهر أنّ قوله (وإن توهّمه بعض) ناظر إلى ما ذكره السيّد ابن طاووس فى الإقبال، ولكن لا نوافق فى كون هذه الكلمات صريحة فى عدم إتيانهم إلى كربلاء، وقد قلنا إنّ عدم الذكر يكون أعمّ، خاصّة مع ملاحظة ما قيل حول دأب الشيخ المفيد فى كتابة التاريخ.

وأمّا ما ذكره من عدم إمكان الرجوع إلى المدينة فى أقلّ من شهر فقد ذكر الشهيد القاضى الطباطبائى شواهد عديدة على إمكان ذلك، ويأتى كلامه.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۰۷

مناقشة النقطة الرابعة:

أوّلًا: إنّ تعبير هذا المحدّث العظيم عن مصباح الزائر بكونه من الكتب المعتبرة مع تصريحه أنّه ألّف فى أوان تكليفه وهو فى ذلك الوقت كذا وكذا عدول عمّا ذكره سابقاً، فإنّه رفض خبر اللقاء استناداً لضمّه اللهوف إلى مصباح الزائر الذى ألّف فى سنّ مبكّر، تسرياً للضعف منه إليه!

ثانياً: استبعاد المحدّث فى مكانه، إلّاأنّه عدم ذكر عطيّة ذلك فى محلّه، ويأتى وجهه!

مناقشة النقطة الخامسة:

هذا هو أهمّ دليل ذكره المحدّث النورى، حيث المقصود منه وصوله إلى نتيجة الامتناع فى فرض المسألة.

ولقد اهتمّ الشهيد القاضى لإجابته وإثبات الإمكان، وسنذكر أدلّته بعد إتمام أقوال المحدّث النورى.

مناقشة النقطة السادسة:

على فرض ذلک ليس هناک مانع أن يكون جابر سبق القوم فى الزيارة، فينبطق عنوان أوّل زائر عليه، بل المستفاد من النصوص سبق جابر عليهم، حينما قالوا: فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبداللّه «۱»، فتحصّل أنّ اللقاء وإن كان فى يوم واحد، ولكن التشرّف بزيارة القبر لم يكن فى وقت واحد، ويأتى المختار فى المسألة.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۰۸

مناقشة النقطة السابعة:

أوّلًا: إنّ وجود القدر المشترک من الطريق «۱» هو ممّا يستفاد من نقل اللهوف، وأمّا ما نقله ابن نما- الذى هو مقدّم على اللهوف- فليس فيه أثر عن ذلک.

وثانياً: إنّ المستشكل نفى وجود قدر مشترک فى الطريق لأجل شيئين:

أ) اتّكاله على نقل قول المتردّدين فى عصره.

وفيه: أنّ هذا لا يكفى، إذ إنّ التغيير والتبديل فى الطرق ممّا يحصل فى كلّ زمان، فكيف ذلک بالنسبة إلى مسألة راجعة إلى أكثر من ألف سنة، ثمّ نظنّ كونه على تلک الحالة السابقة، فالمسألة تحتاج إلى تتبع وتحقيق أكثر.

ب) اعتماده على ملاحظة طول البلدان الثلاثة.

وهذا ممّا لا يغنى فى المقام، فالطريق قضية ترجع إلى مصالح عامّة لأُناس يقطعونه- من أهالى تلک المناطق- ولأجله نرى أنّه ربّما يكثر فى طول السير لأجل عبوره فى تلكم البلاد والقرى، إذ ليس المقصود هو المبدأ الأعلى والمقصد المنتهى فحسب، فلحاظ طول البلاد يفيد إذا كان السير فى الهواء، لا الأرض!

وثالثاً: إنّ ما استبعده فى المقام غير وارد، إذ مع تصريحه باختلاف حالة يزيد يوم خروج الأسرى من الشام، وإبراز ندامته ظاهراً، ومع ملاحظة أوامر يزيد بلزوم حسن المعاملة معهم، وخاصّة مع الالتفات إلى ما ذكرناه عن ابن سعد بأنّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۰۹

يزيد أمر الرُّسل الذين وجّههم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «۱»، فلو طلبوا الذهاب إلى كربلاء إمّا ابتداءً من نفس الشام، أو بعد الخروج منه، فليس بمستبعد.

وأمّا عدم ذكرهم كربلاء والاكتفاء بذكر المدينة لا ضير فيه، بعد أن كانت هى الغاية القصوى بالنسبة إليهم، لكونها موطنهم ومسقط رأسهم، فما شأن كربلاء فى ذلک الزمان إلّاشأن إحدى المنازل فى الطريق، فسؤال يزيد كان ناظراً إلى اختيار محلّ الإقامة الدائميّة، لا المؤقّتة، ومن الطبيعى أن يكون الجواب مطابقاً للجواب، ولذلک اكتفوا بذكر المدينة، ولا ينافى لقاصد المدينة أن يكون مارّاً بكربلاء.

۲- مع القاضى الطباطبائى ..... ص : ۳۰۹

اشارة

هذا، ولكن الشهيد السعيد القاضى الطباطبائى قد وقف بجدٍّ وعزم على إثبات كون الرجوع فى الأربعين الأولى، وبما أنّ أهمّ أدلّة المحدّث النورى كان الوجه الخامس منها فنذكر ملخّص ما أفاده الشهيد، ثمّ نذكر ملاحظاته على ذلک الوجه. قال:

إنّ رجوع أهل البيت فى الأربعين الأول وإلحاق رؤوس الشهداء إلى أجسادهم هو المشهور بين العلماء وكان موضع وفاقهم إلى القرن السابع، وأوّل من أشكل فى ذلک السيّد ابن طاووس فى الإقبال، وأمّا مسألة لقائهم مع جابر فقد ذكره ابن طاووس وابن نما، وإنّهما وإن لم يصرحا بتحديد يوم الورود، ولكنّه كان ذلک فى الأربعين حتماً، لأنّ أحداً لم يذكره فى غير الأربعين، وهو ما فهمه العلماء، وقد اتّفق العلماء وأرباب‌المقاتل على تشرّف جابر فى يوم‌الأربعين.

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۱۰

ثمّ قال- فی توجيه إمكان السير-:

إنّ البعير الذلول والخيل العربيۀ التی كانت تستعمل فی ذلك الزمان، كانت تسير المسافۀ الكثيرۀ فی مدّۀ قليلۀ، ولعلّه لن يوجد نظيرها فی عصرنا!

القاضی يستدلّ بعشر نقاط ..... ص : ۳۱۰

ثمّ ذكر شواهد عديدۀ على تحقّق السير من العراق إلى الشام- وبالعكس- فی مدّۀ عشرۀ أو ثمانيۀ بل وحتّى سبعۀ أيّام، منها:

۱- ذكر السيّد محسن الأمين رحمه الله فی أعيان الشيعۀ: أنّ هناك طريقاً مستقيماً بين العراق والشام، يسلكه أعراب العقيل فی زماننا هذا خلال أسبوع فقط.

۲- وذكر السيّد الأمين رحمه الله أيضاً: أنّ أعراب صليب- وهم من حوران الواقع فی قبلۀ دمشق- كانوا يسيرون السير إلى العراق فی مدّۀ ثمانيۀ أيّام.

۳- لقد أتى خبر موت معاويۀ إلى الكوفۀ بعد مضىّ أسبوع من موته، ذكر المامقانی فی تنقيح المقال عن الكشی بإسناده عن أبی خالد التمّار قال: كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعۀ، فهبّت ريح وهو فی سفينۀ من سفن الرومان، قال:

فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سفينتكم إنّ هذه ريح عاصف مات معاويۀ الساعۀ، قال: فلمّا كانت الجمعۀ المقبلۀ قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، قلت: يا عبداللّه

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۱۱

ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، توفّی أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد، قال: قلت: أیّ يوم توفّی؟ قال: يوم الجمعۀ «۱».

۴- لقد كان موت معاويۀ فی ۱۵ من رجب سنۀ ۶۰، وخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينۀ فی ۲۸ من شهر رجب، وتحقّق فی هذا الفاصل الزمانی- الذی هو عبارۀ عن ۱۳ يوماً- وصول القاصد، وعدم بيعته عليه السلام، مع أنّ الفاصلۀ بين الشام والحجاز أكثر منه إلى العراق.

۵- ذكر الطبری أنّ بسر بن أرطاۀ أمهل أبا بكر أن يذهب من الكوفۀ نحو الشام ويرجع خلال اسبوع، فصار ذهابه إلى معاويۀ وإيابه إلى بسر فی سبعۀ أيّام، فيعلم من ذلك أنّه ذهب من الكوفۀ إلى الشام فی ثلاثۀ أيّام ونصف، وكذا حال الرجوع.

۶- فی مسألۀ نجاۀ المختار من الحبس، ذهب عميرۀ حاملًا رسالۀ عبد اللّه بن عمر- زوج اخت المختار- إلى يزيد، وأخذ بكتاب استخلاصه منه، وتوجّه نحو الكوفۀ وسار الطريق فی أحد عشر يوماً إلى أن وصل الكوفۀ.

۷- خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّۀ فی الثامن من ذی الحجّۀ، والفاصل بينها وبين الكوفۀ ما يقارب ب ۳۸۰ فرسخاً، والإمام ما كان يسرع فی السير، ووصل إلى كربلاء فی الثانی من

مع‌الركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۱۲

المحرّم، فتحصّل أنّ مسيرته تمكّنت أن تقطع هذه المسافۀ الطويلۀ خلال ۲۴ يوماً، فعلم من ذلك أنّهم ساروا كلّ يوم ما يقرب من ۱۵ فرسخاً (مع أنّه كان يقف فی بعض المنازل).

۸- لقد صرّحت كثير من الكتب المعتبرۀ أنّ ورود أهل البيت فی الشام كان فی الأوّل من صفر، منها ما ذكره أبو ريحان البيرونی فی الآثار الباقيۀ وأنّهم توجّهوا من الكوفۀ نحو الشام فی حوالی العشرين أو الخامس عشر من المحرّم، ثمّ إنّهم ساروا هذه المسافۀ فی حدود عشرۀ أيّام أو خمسۀ عشر يوماً إلى أن وصلوا الشام، ورجوعهم فی هذه المدّۀ نحو العراق غير بعيد، مع أنّ أبا ريحان البيرونی الذی كان عالماً بالأوضاع ومطّلعاً على كيفيّۀ السير فی ذلك الزمان ذكره ولم يستبعده ولم يرفضه.

۹- روى أنّ هارون الرشيد وأبا حنيفة كانا يستهلّان هلال ذى الحجّة فى الكوفة أو بغداد، وبعد رؤيتهما الهلال كانا يخرجان للحجّ.

۱۰- روى الشيخ المفيد بإسناده عن خيزران الأسباطى، قال:

قدمت على أبى الحسن على بن محمّد عليهما السلام المدينة، فقال لى: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك، خلّفته فى عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدى به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لى: إنّ أهل المدينة يقولون إنّه مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، قال: فقال لى: إنّ الناس يقولون إنّه

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۱۳

مات، فلمّا قال لى: إنّ الناس يقولون علمت أنّه يعنى نفسه.. «۱».

تلخيص استنتاج القاضى ..... ص : ۳۱۳

يمكننا أن نلخّص ما أراد القاضى استنتاجه هكذا:

يعلم من قوله: (عهدى به منذ عشرة أيّام) أنّه تمكّن أن يسير هذه المسافة التى نحو ۳۸۰ فرسخاً فى عشرة أيّام.

فتحصّل من جميع ذلك إمكان السير فى زهاء عشرة أيّام، وما ذكره المحدّث النورى ليس إلّاهو صرف استبعاد، وهذه الشواهد التاريخية تثبت الإمكان.

فملخّص القول: أنّه يصحّ ما ذكره سبط ابن الجوزى أنّهم تركوا الكوفة فى (۱۵) من المحرّم نحو الشام، ثمّ إنّهم وصلوا الشام فى الأوّل من صفر، ولبثوا فيه ما يقرب ثمانية أيّام، ثمّ توجّهوا إلى كربلاء خلال ثمانية أو عشرة أيّام فتمكّنوا من الرجوع إلى كربلاء والدخول فيها فى العشرين من صفر- الأربعين-، وهو المطلوب.

ثمّ قال ردّاً على حجج المقابل:

أمّا مسألة استئذان ابن مرجانة من يزيد ورجوع القاصد إليه الذى يحتاج إلى عشرين يوماً، ولبثهم فى الشام شهراً- الذى ذكره المحدّث النورى، وبذلك نفى الرجوع فى الأربعين- ففيه:

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۱۴

أوّلًا: إنّ البريد يتمكّن أن يوصل فى خلال ثلاثة أيّام تقريباً، كما مرّ ذكره فى خبر بسر بن أرطاة.

وثانياً: من الممكن أنّ الاستئذان يكون قد حصل بواسطة حمام الهدى، وكان ذلك ممكناً، إذ إنّ أوّل من استعمل الحمام لهذا القصد هو نوح النبىّ، ثمّ سليمان، وكذلك الإيرانيّون، فحينئذٍ كان استعماله لذلك القصد متداولًا فى ذلك العصر.

وثالثاً: لم يكن هناك دليل معتبر على لبثهم فى الشام شهراً. بل التواريخ المعتبرة تصرّح بكونه أيّاماً، من ثمانية إلى عشرة.

وقال أيضاً:

ثمّ إنّ المشهور بين علماء الإمامية أنّ الرأس المطهّر الحق بالجسد الطاهر فى الأربعين الاول، ألحقه الإمام زين العابدين عليه السلام، وروى المجلسى شهرة الأصحاب حول رجوع أهل البيت فى العشرين من صفر.

ملخّص أدلّة القاضى الطباطبائى ومناقشتها ..... ص : ۳۱۴

اشارة

فملخّص أدلّة القاضى الطباطبائى:

۱- أنّ الشهرة قائمة على رجوع آل البيت فى الأربعين الأول.

۲- أنّ الرجوع فى هذا الوقت ممكن، وذلك بذكر الشواهد التاريخية المتعدّدة.

۳- وبما أنّ جابراً قد زار قبر الإمام الحسين عليه السلام فى الأربعين، فحصول اللقاء أيضاً كان فى الأربعين الأول، إذ لم يقل أحد بغيره، وهو ما فهمه العلماء.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۱۵

وفيه: ..... ص : ۳۱۵

أمّا الأوّل: إنّ هذه الشهرة لا تغنى من الحقّ شيئاً، خاصّة وقد ذكرنا أنّ مدّعيها- وهو العلّامة المجلسى «۱» أعرض عنها واستبعدها بالمرّة.

وأمّا الثانى: الحقّ أنّ ما ذكره الشهيد القاضى الطباطبائى من الشواهد التاريخية المتعدّدة- التى تدلّ على مدى تتبّعه وكثرة تعبه لأجله- يُخرج المسألة عن صورة الامتناع، ويدخلها فى فرض الإمكان، وبذلك يهدم أساس قول المحدّث النورى، إلّاأنّه لا يكفى هذا الحدّ فى إثبات المراد، إذ المطلوب هو ثبوت الوقوع لا الإمكان، وإمكان الشيء أعمّ من وقوعه.

وأمّا الثالث فإنّ الصحيح أنّ زيارة جابر لقبر الإمام عليه السلام كانت فى الأربعين، ولكنّا ننفى حصول اللقاء فيه أيضاً، خاصّة وأنّ ابن نما والسيّد ابن طاووس- وهما المصدران الأساسيّان فى خبر اللقاء- لم يحدّدا زمن اللقاء، فننفى الملازمة بينهما.

القول المختار فى المسألة ..... ص : ۳۱۵

ويتّضح بذلك- واللَّه العالم بحقائق الامور- ما يلى:

إنّ جابر بن عبداللَّه الأنصارى ذلك الصحابى الجليل العالم العارف البصير، الذى تحمّل مشقّة السفر- وهو كبير العمر مكفوف البصر- وشدّ رحله من المدينة نحو كربلاء، لم يكتفِ بزيارة واحدة لقبر سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّه زار قبر الإمام عليه السلام مرّتين على الأقلّ، أمّا زيارته الاولى فهى التى رويناها عن الطبرى «۲»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۱۶

والسيّد ابن طاووس «۱»، والخوارزمى «۲»، تلك الزيارة التى رواها عطيّة، فإنّ هذه الزيارة تختلف عن زيارته المقرونة باللقاء، وذلك لأمور:

۱- فى هذه الزيارة لم نجد ذكراً عن خبر اللقاء، بل لعلّ هناك تصريحاً بعدم اللقاء، إذ جاء فى رواية الطبرى والخوارزمى أنّ جابراً طلب من عطيّة أن يتوجّه نحو أبيات كوفان بقوله: (خذنى نحو أبيات كوفان)، ثمّ صارا فى الطريق، فمن المستبعد جدّاً أن يحصل اللقاء ولم يذكره عطيّة، مع أنّه فى غاية الأهمّية.

۲- إنّ المستفاد من خبر الطبرى والسيّد ابن طاووس والخوارزمى أنّه لم يكن هناك فى حين زيارتهما أحد غيرهما، ولكن جاء فى ضمن الخبر المقرون باللقاء أنّ هناك جماعة من بنى هاشم، حينما قال ابن نما: «ولمّا مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبداللَّه الأنصارى- رحمة اللَّه عليه- وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته» «۳». وقال السيّد: «فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبداللَّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول صلى الله عليه و آله وقد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد».

فالمستفاد منهما ورود عدّة من بنى هاشم ورجال من آل الرسول إلى كربلاء- وإن لم نعرفهم تفصيلًا- ولم نجد هناك اسم عطيّة، ولو كان حاضراً لروى اللقاء مع هؤلاء الجماعة، فتحصّل أنّهما زيارتان.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۱۷

۳- إنّ تصـریح کثیر من العلماء بکون جابر أوّل زائر للحسین علیه السلام، یثبت تقدّم زیارته علی زیارهٔ جماعهٔ من بنی هاشم، وإلّا فما کـان هنـاک وجه فی تلبّسه بهـذا العنوان دون غیره، فتحصّل أنّ الزیارهٔ التی رواها الطبری والسـیّد والخوارزمی- التی فیها ذکر عطیّـهٔ، ولیس فیها ذکر ورود جماعهٔ من بنی هاشم وخبر اللقاء- تختلف عمّا ذکره ابن نما، والسیّد (فی اللهوف)- والذی لیس فیه ذکر عطیّهٔ، وهی زیارهٔ اخری توفّق جابر لها بعـد زیارته الاولی، ولیس ببعیـد علی إنسان ذی معرفـهٔ وبصـیرهٔ مثل جابر أن یکرّر الزیارهٔ ولا یکتفی بزیارهٔ واحدهٔ.

فبنـاءً علیه یکون یوم الأـربعین یوم زیـارهٔ جـابر لقبر الحسـین علیه السـلام، کما ذکرناه عن المصادر المتعـدّدهٔ. وأمّا مجیء أهل البیت وحصول لقائهم معه ومع جماعـهٔ من بنی هاشم فقد حصل فی زیارهٔ أخری بعد ذلک، وإن لم نعلم تحدیدها بالضـبط. کما أنّ ابن نما والسیّد فی اللهوف لم یحـدّداه. وبـذلک تنحـلّ العقـدهٔ وترفع العویصـهٔ فی مسألـهٔ رجوع أهـل البیت إلی کربلاء؛ کیف جاءوا؟ وهل جاءوا؟ وهل یمکن الوصول أم لا؟ ویزول تشتّت الأقوال الموجودهٔ المردّدهٔ بین القبول والردّ والتوقّف فی ذلک.

وأمّا ما ذکره الشـهید القاضـی بفهم العلماء کذلک فإنّه غیر محقّق، وهو ناش عن ثبوت ملازمهٔ زیارهٔ جابر فی الأربعین وحصول اللقاء مع أهل البیت فی کربلاء وهو مبنیّ علی وصولهم فی الأربعین، هذه الملازمهٔ غیر ثابتهٔ.

وأمّا ما ذکره السـیّد الشـهید فإنّه لم یکن إلّالأجل إثبات إمکان رجوعهم ورفع الامتناع والاستبعاد، وهذا غایهٔ ما یمکن أن یستفاد منه- والحقّ أنّه وفّق لذلک- إلّا أنّه لا یمکن الاسـتناد إلیه فی المقام، إذ مع فرض التسـلیم بذلک، فإنّ هذا یتحقّق فی فرض إرسال البرید- وما شابهه- الذی من شأنه السـرعهٔ فی السـیر، أو تکون هناک ظروف خاصّهٔ (کمسألهٔ الوصول لأداء مناسک الحجّ أو تنفیذ الأوامر ... الـخ)، لا فی مثل هذه المسـیرهٔ التی کان شأنها خلاف ذلک، إذ إنّها بطبیعهٔ حالها حاملهٔ للأطفال والنساء، وقد مرّت بالمنازل المتعدّدهٔ قبل وصولها الشام، وبعد الخروج منها تغیّرت المعاملهٔ، وذلک بصدور أوامر بلزوم المحافظهٔ علیهم ورعایهٔ أمرهم

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۱۸

فی السیر واللبث، ولم یکن هناک نـذر للوصول فی الأربعین إلی کربلاء!!، فإذن لا یکون هناک أیّ داع لإیصالهم- أو وصولهم- فی الأربعین إلی کربلاء.

نعم، لو کـانت لـدینا نصوص معتبرهٔ حول رجوعهم فی الأـربعین لالتزمنـا بها، ولکنّ أنّی لنا ذلک، وأمّا ما ذکره البیرونی «۱» والبهائی «۲» من التصـریح بذلک فلا یمکن الالتزام به، لعدم تمحضهما فی روایات التاریخ، ولکونهما ذوی فنون، فلعلّ حصل ذلک من خطور الملازمـهٔ المنتفیـهٔ، أضف إلی ذلک ما یعارضه ممّا ذکره القاضـی نعمان (ت: ۳۶۳ ه)- المقـدّم علیهما زمناً وخبرهٔ (فی الروایهٔ)- وقد صرّح فی کتابه «شرح الأخبار» بلبث أهل بیت رسول اللّه شهراً ونصفاً فی الشام «۳»، وبذلک یظهر الجواب عمّا ذکره السیّد الشهید من عدم وجود دلیل معتبر حول بقاء أهل البیت شهراً فی الشام- کما رواه فی الإقبال-.

فظهر من ذلـک أنّه مع ملاحظـهٔ بقـائهم فی الشـام، مع ضمّ مسألـهٔ استئـذان ابن مرجانـهٔ من یزیـد، ولحاظ حالـهٔ المسیرهٔ فی الـذهاب والإیاب، یکون رجوع هذه المسیرهٔ فی الأربعین إلی کربلاء أمراً مستبعداً جدّاً، وإن کان هو ممکناً فی حدّ نفسه فیما عداها.

فیسـتنتج بذلک عدم الالتزام بإلحاق الرأس الشریف بالجسد الطاهر فی خصوص یوم الأربعین. نعم، أُلحق الرأس فی وقت مجیء أهل البیت، اللّهمّ إلّا أن نلتزم بما ذکره السیّد ابن طاووس من الوجه.

فالمختـار فی المسألـهٔ أنّ رجوع آل بیت الرسول صـلی الله علیه و آله إلی کربلاـء ما کان فی الأربعین الأولی ولا الثانیـهٔ، بل فی الفترهٔ الواقعهٔ بینهما.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۱۹

تحدید یوم الأربعین ..... ص : ۳۱۹

إنّ العشرين من صفر هو يوم الأربعين وهو موضع وفاق الجميع، إلّاما ذكرنا عن الشيخ البهائى، فإنّه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعين «۱»، وهو المتفرّد فى قوله، وذلـك الاختلاف ناش عن احتساب يوم عاشوراء أو عـدمه، والظاهر عـدم احتسابه، لأنّ المقصود مضـى ذلك المقدار من بعد الشـهادة فيكون يوم الحادى عشـر من محرّم مضـىّ يوم عنها وهكذا، فيكون يوم العشرين من صفر مضىّ أربعين يوماً من شهادته عليه السلام.

وقال السيّد ابن طاووس:

«فـإن قيل: كيف يكون يوم العشـرين من صـفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسـين صـلوات اللَّه عليه يوم عاشـر من محرّم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير واحداً وأربعين.

فيقال: لعلّه قد كان شـهر محرّم الذى قتل فيه صـلوات اللَّه عليه ناقصاً، وكان يوم عشـرين من صفر تمام الأربعين يوماً، فإنّه حيث ضُبط يوم الأربعين بالعشـرين من صـفر فإمّا أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً، أو يكون تامّاً ويكون يوم قتله صلوات اللَّه عليه غير محسوب من عـدد الأربعين، لأنّ قتله كان فى أواخر نهاره، فلم يحصل ذلك اليوم كلّه فى العـدد، وهـذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار ربّ العالمين فى تعيين أوقات الزيارة للطاهرين» «۲».

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام فى يوم الأربعين ..... ص : ۳۱۹

سمّى الشيخ الحرّ العاملى باباً باسم «باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۲۰

يوم الأربعين من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر» «۱».

روى الشيـخ المفيـد والشيـخ الطوسـى قالاـ: «روى عن أبى محمّـد الحسن بن على العسـكرى عليهمـا السـلام أنّه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم اللَّه الرحمن الرحيم» «۲»

.وروى الشيـخ الطوسى بإسناده عن صفوان الجمّال قال: «قال لى مولاى الصادق عليه السلام فى زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولىّ اللَّه وحبيبه.. وذكر الزيارة- إلى أن قال:- وتصلّى ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف» «۳».

إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر ..... ص : ۳۲۰

لقد أحسن دعبل الخزاعى فى رثائه، إذ قال:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجّع

كحلت بمنظرك العيون عماية وأصمّ رزؤك كلّ إذن تسمع

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۲۱

ما روضة إلّاتمنّت أنّها لك منزلٌ ولخطّ قبرك مضجع «۱»

قال فخر الشيعة وسند الشريعة العلّامة المجلسى رحمه الله: «والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دفن رأسه مع جسده، ردّه علىّ بن الحسين عليهما السلام» «۲».

وقال السیّد محمّد بن أبی طالب: «وأمّا رأس الحسین علیه السلام فروی أنّه أَعید إلی کربلاء ودفن مع جسده الشریف، وکان العمل من الطائفة علی هذا» «۳».

وأمّا کیفیّته فقد قال البدخشانی: «ثمّ وجّه (یزید) ذرّیة الحسین رضی الله عنه ورأسه مع علیّ بن الحسین إلی المدینة» «۴».

فبناءً علی مرورهم بکربلاء فقد أُلحق الرأس الشریف بالجسد الطاهر، وهو المرویّ کما یأتی.

الأقوال فی موضع دفن رأس الحسین علیه السلام ..... ص : ۳۲۱

اشارة

لقد ذکرنا قول المشهور بین علمائنا علی أنّه دفن الرأس الشریف بکربلاء، وإلیک تفصیل الکلام.

لقد ذُکرت مواضع متعدّدة حول مکان دفن الرأس الشریف، وهی:

۱) کربلاء المقدّسة: صرّح بذلک الکثیر من علمائنا- حتّی أصبح هو المشهور بینهم بل ادّعی البعض الإجماع علی ذلک- بل ذکره بعض علماء العامّة أیضاً، وتدلّ علیه بعض الروایات.

روی الشیخ الصدوق بإسناده عن فاطمة بنت علی (صلوات اللَّه علیهما) أنّها

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۲۲

قالت: «ولم یرفع ببیت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّاوجد تحته دم عبیط، وأبصر الناس الشمس علی الحیطان حمراء کأنّها الملاحف المعصفرة، إلی أن خرج علیّ بن الحسین علیهما السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسین إلی کربلاء» «۱».

ووجّه سؤال إلی السیّد المرتضی- أعلی اللَّه مقامه- وهو: «هل ما روی من حمل رأس مولانا الشهید أبی عبداللَّه علیه السلام إلی الشام صحیح؟ وما الوجه فیه؟

فقال: الجواب: هذا أمر قد رواه جمیع الرواة والمصنّفین فی یوم الطف، وأطبقوا علیه، وقد رووا أیضاً أنّ الرأس أُعید بعد حمله إلی هناک، ودفن مع الجسد بالطف» «۲».

وقال الطبرسی: «وذکر الأجلّ المرتضی رضی الله عنه فی بعض مسائله أنّ رأس الحسین بن علیّ ردّ إلی بدنه بکربلاء من الشام وضمّ إلیه، واللَّه أعلم» «۳».

وذکر ابن فتّال النیسابوری مضمون ما رواه الشیخ الصدوق، الذی یدلّ علی أنّه ارتضاه «۴».

قال ابن نما الحلّی بعد ذکره الأقوال فی موضع الدفن من المدینة ودمشق- عند باب الفرادیس عند البرج الثالث ممّا یلی المشرق- ومصر، قال: «والذی علیه المعوّل من الأقوال أنّه أُعید إلی الجسد بعد أن طیف به فی البلاد ودفن معه» «۵».

وقال السیّد ابن طاووس فی الملهوف: «وأمّا رأس الحسین علیه السلام فروی أنّه

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۲۳

أُعید فدفن بکربلاء مع جسده الشریف صلوات اللَّه علیه، وکان عمل الطائفة علی هذا المعنی المشار إلیه» «۱».

ولقد ذکرنا عن البیرونی «۲» والشیخ البهائی «۳» تصریحهم بإلحاق الرأس الشریف بالجسد بکربلاء.

وقد ذکر السیّد فی الإقبال وجهاً لکیفیّة الإلحاق «۴».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۲۴

وقال السیّد محمّد بن أبی طالب: «وأمّا رأس الحسین علیه السلام فروی أنّه أُعید إلی کربلاء ودفن مع جسده الشریف، وکان العمل

من الطائفة على هذا» «۱».

وذكر الخوارزمى ما فعل سليمان بن عبد الملك بالرأس الشريف، وهو «أنّ الرأس الشريف صلب بدمشق ثلاثة أيّام، ومكث فى خزائن بنى أميّة حتّى ولّى سليمان بن عبد الملك، فطلبه، فجىء به وهو عظم أبيض قد قحل، فجعله فى سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه فى مقابر المسلمين بعدما صلّى عليه، فلمّا ولّى عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلبه منه فأخبره بخبره، فسأل عن الموضع الذى دفن فيه، فنبشه وأخذه واللّه أعلم بما صنع، والظاهر من دينه أنّه بعثه إلى كربلاء، فدفن مع جسده» «۲».

وفيه: إن صحّ الخبر فهو فى حقّ أحد شهداء وقعة الطفّ لا سيّد الشهداء، إذ المشهور عندنا إلحاقه بالجسد بواسطة الإمام زين العابدين عليه السلام ولذلك أجابه العلّامة المجلسى رحمه الله بقوله: «أقول: هذه أقوال المخالفين فى ذلك، والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دُفن رأسه مع جسده، ردّه علىّ بن الحسين عليهما السلام» «۳».

وقال الشبراوى: «وقيل أُعيد إلى الجثّة بكربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله» «۴».

وقال الشبلنجى: «وذهبت الإماميّة أنّه أُعيد إلى الجثّة، ودفن بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل» «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۲۵

بل قد يقال: إنّ حصول الشهرة على الدفن بكربلاء ليس هو عند الإماميّة فقط، بل هو عند المسلمين، كما قال سبط ابن الجوزى: واختلفوا فى الرأس على أقوال أشهرها أنّه ردّه إلى المدينة مع السبايا، ثمّ ردّ إلى الجسد بكربلاء، فدفن معه، قاله هشام وغيره «۱».

ولا يخفى أنّه وإن كانت روايات الشيعة تختلف عن غيرها فى كيفيّة الإلحاق، إذ الشهرة على إلحاق الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام رأس أبيه إلى جسده الطاهر، بينما غيرهم يذكرونه إمّا من بعد رجوع السبايا إلى المدينة، أو غيره، ولكنّ المهمّ هو أصل الإلحاق بالجسد والدفن فى أرض كربلاء.

۲) النجف الأشرف: قال العلّامة المجلسى رحمه الله: وقد وردت أخبار كثيرة فى أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام «۲».

أقول: الظاهر أنّ كلامه رحمه الله ناظر إلى روايات فى باب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

منها: ما رواه الشيخ الكلينى بإسناده عن يزيد بن عمر بن طلحة، قال: قال لى أبو عبداللّه عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى- يعنى الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه- قال: فركب وركب إسماعيل (ابنه معه) «۳»، وركبت معهما حتّى إذا جاز الثوية «۴» وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلِّم على جدّك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۲۶

الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام «۱»

.وروى بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبى عبداللّه عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلًا فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلًا فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صلّيت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم «۲»

.وروى الشيخ ابن قولويه عن علىّ بن أسباط رفعه قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

إنّك إذا أتيت الغرى رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأمّا الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأمّا الصغير فرأس الحسين بن علىّ عليه السلام «۳»

.وروى عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبى عبداللّه عليه السلام بالحيرة أيّام مقدمه على أبى جعفر فى ليلة صحيانة مقمرة، قال: فنظر إلى السماء فقال: يا يونس، أما ترى هذه الكواكب ما أحسنها، أما أنّها أمانٌ لأهل السماء ونحن أمانٌ لأهل الأرض، ثمّ قال: يا يونس أيّهما أحبّ إليك البغل أو الحمار؟ قال:

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۲۷

فظننت أنّ البغل أحبّ إلیه لقوّته، فقلت الحمار، فقال: أحبّ أن تؤثرنی به، قلت: قد فعلت، فرکب ورکبت، ولمّا خرجنا من الحیرة قال: تقدّم یا یونس، قال: فأقبل یقول: تیامن تیاسر، فلمّا انتهینا إلی الذکوات الحمر قال: هو المکان؟ قلت: نعم، فتیامن ثمّ قصد إلی موضع فیه ماء وعین، فتوضّأ، ثمّ دنا من أکمة فصلّی عندها، ثمّ مال علیها وبکی، ثمّ مال إلی أکمة دونها، ففعل مثل ذلک، ثمّ قال: یا یونس افعل مثل ما فعلت، ففعلت ذلک، فلمّا تفرّغت قال لی: یایونس، تعرف هذا المکان؟ فقلت: لا، فقال: الموضع الذی صلّیت عنده أوّلًا هو قبر أمیر المؤمنین علیه السلام، والأکمة الأخری رأس الحسین بن علی بن أبی طالب علیهما السلام إنّ الملعون عبیداللَّه بن زیاد لعنه اللَّه لمّا بعث رأس الحسین علیه السلام إلی الشام ردّ إلی الکوفة، فقال: اخرجوه عنها لا یفتن به أهلها، فصیّره اللَّه عند أمیر المؤمنین علیه السلام، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس «۱».

قال العلّامة المجلسی رحمه الله فی بیان الخبر: «قوله (فالرأس مع الجسد) أی بعدما دفن هناک ظاهراً الحق بالجسد بکربلاء، أو صعد به مع الجسد إلی السماء، کما فی بعض الأخبار، أو أنّ بدن أمیر المؤمنین- صلوات اللَّه علیه- کالجسد لذلک الرأس، هما من نور واحد» «۲».

وروی عن الشیخ الطوسی بإسناده عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق علیه السلام بالقائم المائل فی طریق الغری، فصلّی عنده رکعتین، فقیل له: ما هذه الصلاة؟

فقال: هذا موضع رأس جدّی الحسین بن علی علیه السلام وضعوه هاهنا «۳»

.معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۲۸

ولکن یمکن أن یقال: إنّه مکان وضع الرأس لا دفنه، إلّاأن یرفع هذا الاحتمال بفعل الإمام وهو الصلاة، فتأمّل إذ هو أعمّ.

وروی الشیخ عبد الکریم بن طاووس قال: وذکر محمّد بن المشهدی فی مزاره ما صورته:

«روی محمّد بن خالد الطیالسی عن سیف بن عمیرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال وجماعة من أصحابنا إلی الغری بعدما ورد أبو عبداللَّه علیه السلام فزرنا أمیر المؤمنین علیه السلام، فلمّا فرغنا من الزیارة صرف صفوان وجهه إلی ناحیة أبی عبداللَّه علیه السلام وقال: نزور الحسین بن علی علیهما السلام من المکان هذا من عند رأس أمیر المؤمنین علیه السلام، قال صفوان: وزرت مع سیّدی أبی عبداللَّه الصادق علیه السلام وفعل مثل هذا» «۱».

ثمّ قال المحدّث الحرّ العاملی: هذا یحتمل قصد الزیارة من بُعد، ویحتمل إرادة زیارة رأس الحسین علیه السلام «۲».

کیفما کان فهذا المکان من الأمکنة المقدّسة التی ینبغی للمؤمن العارف أن یظهر أدبه ویزور سیّده، ولأجله نری أنّ المحدّث الحرّ العاملی یعقد باباً فی کتابه، باسم «باب استحباب زیارة رأس الحسین علیه السلام عند قبر أمیر المؤمنین علیه السلام، واستحباب صلاة رکعتین لزیارة کلّ منهما» «۳».

وعلی ذلک نحمل عمل العارف الکامل المجاهد الفقیه المجدّد مؤسّس

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۲۹

الجمهوریة الإسلامیة فی إیران، آیة اللَّه العظمی الإمام الخمینی أعلی اللَّه مقامه الشریف، فإنّه- علی ما قیل- لم یکن یمرّ من أمام رأس الإمام أمیر المؤمنین أبداً خلال حضوره فی النجف الأشرف طیلة ۱۴ سنة؛ احتمالًا لوجود الرأس الشریف فیه واحتراماً له.

وأمّا ما أورده سبط ابن الجوزی بقوله: «وذکر عبداللَّه بن عمرو الورّاق فی کتاب المقتل أنّه لمّا حضر الرأس بین یدی ابن زیاد أمر حجّاماً فقال: قوّره فقوّره، وأخرج لغادیده ونخاعه وما حوله من اللحم، واللغادید ما بین الحنک وصفحة العنق من اللحم، فقام عمرو بن الحریث المخزومی فقال لابن زیاد: قد بلغت حاجتک من هذا الرأس، فهب لی ما ألقیت منه، فقال: ما تصنع به؟ فقال: أُواریه، فقال: خذه، فجمعه فی مطرف خزّ کان علیه وحمله إلی داره، فغسله وطیّبه وکفّنه ودفنه عنده فی داره، وهی بالکوفة تعرف

بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزوميّ» «۱».

ففيه: أنّه على فرض صحّته فإنّه دفن بعض ماكان متّصلًا بالرأس‌الشريف فى الكوفة لا الرأس، كما هو صريح الخبر، لأنّه قبل إرسال الرأس الشريف إلى الشام.

اللعنة الأبدية على كلّ من ارتكب وأمر ورضى بتلك المأساة الكبرى والفاجعة العظمى.

۳- المدينة (البقيع): يأتى فى المبحث الآتى حول أوضاع المدينة بعد قتل الحسين عليه السلام ما ورد حول إرسال يزيد الرأس الشريف إلى عامله فيها وهو عمرو بن سعيد، ولأجل ذلك صارت جنّة البقيع- المدينة- إحدى الأمكنة التى قيل بكونها تشرّفت بضمّ الرأس الشريف فيها.

قال ابن سعد: ثمّ أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين فكفّن ودفن بالبقيع عند

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۳۰

قبر امّه «۱».

وقال ابن نما: «وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، قال قوم: إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، ثمّ ذكر سائر الأقوال» واختار قول الدفن بكربلاء وقال: «هو المعوّل عليه» «۲».

وروى الخوارزمى عن أبى العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بعث رأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إلىّ، ثمّ أمر عمرو برأس الحسين عليه السلام، فكفّن ودفن بالبقيع عند قبر امّه فاطمة عليها السلام» «۳».

وقال الباعونى: «وأمّا رأسه فالمشهور بين أهل التاريخ والسير أنّه بعثه ابن زياد بن أبيه الفاسق إلى يزيد بن معاوية، وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق- لطيم الشيطان- وهو إذ ذاك بالمدينة، فنصبه ودفن عند امّه بالبقيع» «۴».

وفى شذرات الذهب: «والصحيح أنّ الرأس المكرّم دفن بالبقيع إلى جنب امّه فاطمة، وذلك أنّ يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فكفّنه ودفنه» «۵».

وقال الشبلنجى: «وقيل دفن بالبقيع عند قبر امّه وأخيه الحسن، وهو قول ابن

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۳۱

بكار والعلّامة الهمدانى وغيرهما» «۱».

وكيفما كان فهذا الاحتمال ناش عن إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، كما ذكره ابن حجر فى قوله: «وأرسل- يزيد- برأسه وبقيّة بنيه إلى المدينة» «۲».

والجواب هو ما ذكره العلّامة المجلسى، أمّا إرسال الرأس إلى المدينة فلا ضير بالمقام، لاحتمال كون الإرسال فى مدّة وجود أهل البيت بالشام، وعليه يحمل قول يزيد للإمام السجّاد عليه السلام، فأمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً «۳»، فلا يمنع تبدّل رأيه بعد وصول الرأس من المدينة إلى الشام وتسليمه إلى الإمام السجّاد عليه السلام.

وأمّا قول ابن حجر بإرسال يزيد الرأس والاسرة إلى المدينة فلا ينافى مرورهم بكربلاء ودفنهم الرأس فيها ثمّ قصدهم المدينة، وسيأتى خبر البلاذرى حول إرجاع الرأس الشريف من المدينة إلى الشام «۴».

۴- الشام: قال البلاذرى: قال الكلبى: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة، فنصب على خشبة، ثمّ ردّ إلى دمشق، فدفن فى حائط بها، ويقال فى دار الإمارة، ويقال فى المقبرة «۵».

قيل: الحائط: الحديقة أو البستان، ودار الإمارة هى قصر الخضراء وكان بجوار الجامع الأموى إلى الجنوب منه «۶».

وقال: «ودفن رأس الحسين فى حائط بدمشق، إمّا حائط القصر وإمّا غيره،

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۳۲

وقال قوم: دفن في القصر حفر له وأعمق» «۱».

وروى ابن عساكر بإسناده عن ريا حدّثته «أنّ الرأس مكث في خزائن السلاح حتّى ولّي سليمان بن عبد الملك، فبعث إليه فجاء به وقد قحل وبقى عظم أبيض، فجعله في سفط وطيّبه، وجعل عليه ثوباً، ودفن في مقابر المسلمين، فلمّا ولّى عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن- خازن بيت السلاح- وجّه إليّ رأس الحسين بن على، فكتب إليه أنّ سليمان أخذه وجعله في سفط وصلّى عليه ودفنه، فصحّ ذلك عنده، فلمّا دخلت المسوّدة سألوا عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه، واللّه أعلم ما صنع» «۲».

قال ابن كثير: المسوّدة يعنى بنى العبّاس»

.وحكى الخوارزمى: «أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في المنام كأنّه يبرّه ويلطفه، فدعا الحسن البصرى وقصّ عليه وسأله عن تأويله، فقال الحسن: لعلّك اصطنعت إلى أهله معروفاً، فقال سليمان: إنّى وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد بن معاوية، فكسوته خمسة من الديباج وصلّيت عليه في جماعة من أصحابى وقبرته، فقال الحسن: إنّ النبى رضى عنك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البصرى وأمر له بجوائز» «۴».

وقال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبى الدُّنيا أنّهم وجدوا في خزانة يزيد رأس

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۳۳

الحسين فكفّنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس» «۱».

وذكره أيضاً في «الردّ على المتعصّب العنيد» عن ابن أبى الدُّنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمان عن محمّد بن عمر بن صالح- ثمّ نقل الخبر كما في المنتظم- ثمّ قال: «وعثمان ومحمّد ليسا بشيء عند أهل الحديث، والأوّل- أى الدفن بالبقيع- الصحيح» «۲».

وروى ابن نما عن منصور بن جمهور «أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية، لمّا فتحت وجد بها جونة حمراء، فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة، فإنّها كنز من كنوز بنى أميّة، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتنى بثوب، فأتاه به، فلفّه، ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلى المشرق» «۳».

ثمّ ذكر سائر الأقوال، واعتمد على كون الدفن بكربلاء «۴».

وذكر سبط ابن الجوزى ما رواه جدّه عن ابن أبى الدُّنيا بعنوان القول الثالث في المسألة، وفيه: «فكفّنوه ودفنوه بباب الفراديس في دار الإمارة، وكذا ذكر الواقدى أيضاً» «۵».

ثمّ قال: «والرابع أنّه بمسجد الرقّة على الفرات بالمدينة المشهورة، ذكره عبداللّه بن عمر الورّاق في كتاب المقتل، وقال: لمّا حضر الرأس بين يدى يزيد بن

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۳۴

معاوية قال: لأبعثنّه إلى آل أبى معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقّة، فبعثه إليهم، فدفنوه في بعض دورهم، ثمّ أُدخلت تلك الدار في المسجد الجامع قال: وهو إلى جانب سدرة هناك، وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً» «۱».

وروى الذهبى عن أبى أميّة الكلاعى قال: «سمعت أبا كرب قال: كنت فيمن توثّب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سفطاً وقلت فيه غنائى، فركبت فرسى وخرجت به من باب توما، قال: ففتحته فإذا فيه رأس مكتوب عليه هذا رأس الحسين بن على، فحفرت له بسيفى فدفنته» «۲».

وروى ابن كثير ما رواه ابن أبى الدُّنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمّد بن عمر بن صالح، وقال وهما ضعيفان، ثمّ قال: «قلت: ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثانى، ثمّ ذكر ما رواه ابن عساكر عن ريّا» «۳».

وقال ابن الحورانى: «وداخل باب الفراديس مشهد الحسين ويسمّى مسجد الرأس وهو معروف الآن، وهو مشهد حافل عليه جلالة

وهيئة وله وقف على مصالحه، وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدُّعاء والتبرّک والتماس الحوائج، وهو فی غاية القبول» «۴».

وجاء فی دائرة المعارف: «وفی باب الفراديس مشهد الحسين بن علی» «۵».

معالركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۳۵

فتحصّل من جميع ذلک: ..... ص : ۳۳۵

أنّ الروايات حول دفن الرأس الشريف فی الشام على أقسام، منها ما روی بطريق ضعيف كما اعترفوا بذلک، ومنها ما أعرض عنها ناقلوها.

وأنّ الأقوال فی تحديد مكانه مختلفة وهی:

أ) دمشق- فی حائط بها-

ب) فی دار الإمارة بدمشق.

ج) فی المقبرة بدمشق.

د) فی القصر الخضراء بدمشق.

ه) عند باب الفراديس بدمشق.

و) بمسجد الرقّة.

ز) قرب باب توما.

۵) مصر: قال ابن نما: وحدّثنی جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد كريم، عليه من الذهب شیء كثير يقصدونه فی المراسم، ويزورونه، ويزعمون أنّه مدفون هناک «۱».

وقال سبط ابن الجوزی: «واختلفوا فی الرأس على أقوال .. الخامس: أنّ الخلفاء الفاطميّين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان، ثمّ نقلوه إلى القاهرة، وهو فيها، وله مشهد عظيم يزار فی الجملة» «۲».

معالركب الحسينی(ج۶)، ص: ۳۳۶

ولقد ذكرنا اختيار ابن نما وسبط ابن الجوزی القول بدفن الرأس الشريف بكربلاء.

قال ابن كثير: «وادّعت الطائفة المسمّون بالفاطميّين الذين ملكوا الديار المصريّة قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستّين وستّمائة أنّ رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها، وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر الذی يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسمائة، وقد نصّ غير واحد من أئمّة أهل العلم على أنّه لا أصل لذلک» «۱». ثمّ ذكر علّة ذلک على ما زعمه، والذی يظهر حقده من خلاله.

وقال الشبلنجی: «اختلفوا فی رأس الحسين رضی الله عنه بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفی أیّ موضع استقرّ، فذهب طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به فی البلاد، فطيف به حتّى انتهى به إلى عسقلان، فدفنه أميرها بها، فلمّا غلب الأفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميّين بمال جزيل، ومشى إلى لقائه من عدّة مراحل، ووضعه فی كيس حرير أخضر على كرسی من الآبنوس، وفرش تحته المسک والطيب، وبنى عليه المشهد الحسينی المعروف بالقاهرة قريباً من خان الخليلی .. والذی عليه طائفة من الصوفية أنّه بالمشهد القاهری.

قال المناوی فی طبقاته: «ذكر لی بعض أهل الكشف والشهود أنّه حصل له اطّلاع على أنّه دفن مع الجثّة بكربلاء، ثمّ ظهر الرأس بعد ذلک بالمشهد القاهری! لأنّ حكم الحال بالبرزخ حكم الإنسان الذی تدلّى فی تيّار جارٍ فيطفو بعد ذلک فی مكان آخر، فلمّا كان الرأس منفصلًا طاف فی هذا المحل (المسمّى) بالمشهد الحسينی المصری! وذكر أنّه خاطبه» «۲».

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۳۷

وقال: وفي كتاب الخطط للمقريزي بعد كلام على مشهد الحسين رضي الله عنه ما نصّه: «وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان، ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .. ويذكر أنّ هذا الرأس الشريف لمّا اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجفّ، وله ريح كريح المسك» «۱».

وقال الشبراوي: «قال العلّامة الشعراني: لمّا دفن الرأس الشريف ببلاد المشرق ومضى عليه مدّة أرشى عليه الوزير طلائع بن رزيك، وأنفق ثلاثين ألف دينار، ونقله إلى مصر، وبنى عليه المشهد الشريف، وخرج هو وعسكره حفاة إلى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقّون الرأس الشريف، ثمّ وضعه طلايع في برنس من حرير أخضر على كرسي من ابنوس، وفرش تحته المسك والطيب، وقد زرته مراراً. .. ثمّ ذكر رؤيا الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشبلي الحنفي» «۲».

إنّ طلائع بن رزيك كان نائب مصر، كما صرّح بذلك الشبراوي «۳»، وذكر تفصيل ما حصل من نقل الرأس من عسقلان إلى القاهرة سنة ۵۴۸ «۴».

وفي جميع ذلك أنّه على فرض صحّته فلعلّه راجع إلى أحد أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه صلوات اللَّه عليه، وأهل البيت أدرى بما في البيت، ولم يذكر أحد منهم حول دفن الرأس الشريف بمصر.

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۳۸

فالمختار هو قول المشهور من إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر بكربلاء.

ولنختم الكلام بما ذكره سبط ابن الجوزي: ففي أيّ مكان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى «۱»

حسين بأرض شرق أو بغرب

ودعوا الجميع وعرّجوا نحوي فمشهده بقلبي «۲»

ترک کربلاء نحو المدينة ..... ص : ۳۳۸

ثمّ إنّ أهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله تركوا كربلاء قاصدين المدينة، بعدما أقاموا العزاء على سيّد الشهداء بكربلاء.

قال السيّد ابن طاووس: قال الراوي: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة «۳».

ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب أحياناً دول

نضع الأسياف في أكتافكم حيث نهوى عللًا بعد نهل

نخرج الأضياح من أستاهكم كسلاح النّيب يأكلن العصل

إذ تولّون على أعقابكم هرباً في الشعب أشباه الرِسَل

إذ شددنا شدّة صادقةً فأجأناكم إلى سفح الجبل

بخناطيل كأشداف الملا من يلاقوه من الناس يهل

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۳۹

ضاق عنّا الشعب إذ نجزعه وملانا الفرط منه والرِّجَل

برجالٍ لستُمُ أمثالهم أيّدوا جبريل نصراً فنزل

وعلونا يوم بدرٍ بالتّقى طاعة اللَّه وتصديق الرّسل

وقتلنا کلّ رأسٍ منهم وقتلنا کلّ جحجاحٍ رفل

وترکنا فی قریشٍ عورةً یوم بدرٍ وأحادیث المثل

ورسول اللَّه حقّاً شاهدٌ یوم بدرٍ والتنابیل الهبل

فی قریشٍ من جموعٍ جمّعوا مثل ما یجمع فی الخصب الهمل

نحن لا أمثالکم، ولد استها نحضر الناس إذا البأس نزل «۱»

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۴۳

الفصل الثالث إلی مدینة الرسول ..... ص : ۳۴۳

المدینة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسین علیه السلام ..... ص : ۳۴۳

اشارة

کانت المدینة المنوّرة تترقّب سماع خبر أعظم حادثة وأکبر کارثة وأفضع فاجعة فی العالم.. کیف لا وهو خبر قتل من قال جدّه سیّد الکائنات فی حقّه:

«حسین منّی وأنا من حسین» «۱»

.إنّ بعض أقرباء النبیّ صلی الله علیه و آله وأصحابه کانوا یعلمون بمصیر الحسین علیه السلام إجمالًا، وذلک عبر ما سمعوه عن صاحب الرسالة صلی الله علیه و آله مباشرةً أو بالواسطة، فإنّهم- وإن فاتهم الفوز العظیم، أو قصّروا فی سبیل نصرة ابن بنت نبیّهم علیه السلام- ولکن ذلک لم یمنعهم أن یعیشوا فی حالة من الخوف والقلق، وترقّب الأحداث!

لقد قامت زوجة الرسول الکریم صلی الله علیه و آله امّ سلمة- التی حصلت علی شرف العلم والمعرفة وأصبحت موضع سرّ الرسول صلی الله علیه و آله- بدورها العظیم تجاه هذه المأساة، إذ استودعها النبیّ صلی الله علیه و آله تربة من تراب کربلاء قبل مقتل الحسین علیه السلام بسنوات عدیدة، ولقد احتفظت بها، وصار احمرارها علامة تحقّق المأساة. وهی التی روت أحادیث کثیرة فی هذا الشأن، کما ستری.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۴۴

وروی ابن عبّاس بدوره عدّة روایات حول هذا الموضوع، واتّخذ مواقف جیّدة- ولا نرید بذلک توجیه عدم حضوره فی کربلاء.

وثمّة بعض القصائد والأشعار التی ربما نسبت إلی الجنّ، وإنّها وإن کانت بموضع من الإمکان بل الوقوع، فإنّ مصیبة قتل الحسین علیه السلام شملت الکون بکامله والخلائق بأجمعها، والموجودات کلّها، إلّاأنّ هناک احتمالًا آخر وهو صدورها من بعض الناس الموالین لأبی عبداللَّه الحسین علیه السلام ومحبّی أهل بیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، أو أنّ بعضها کذلک، ولا ضیر بأن نجمع حصول کلا الأمرین وتحقّقهما- أی صدور بعضها من الجنّ وبعضها من شیعة الإمام من الإنس.

کما رویت بعض المنامات والرؤی الصادقة من أمثال امّ سلمة وابن عبّاس وغیرهما تناقلها الناس وأثّرت فی أوساط المجتمع الذی تهیّأ لسماع خبر الفاجعة.

ولا ننسی أنّ الآیات السماویة والأرضیة الکثیرة التی حصلت فی مناطق عدیدة بعد مقتل الإمام الحسین علیه السلام خلقت الجوّ المناسب لذلک.

وإلیک- أیّها القارئ الکریم- بعض النصوص التی تعالج هذا الموضوع وتبیّن ما جری فی هذه الفترة من الزمان.

دور أمّ سلمة ..... ص : ۳۴۴

* أمّ سلمة تعلم بمصير الإمام عليه السلام ..... ص : ۳۴۴

فقد روى الطبراني بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أُمّ سلمة قالت:

«قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: يُقتل حسين بن على رضى الله عنه على رأس ستّين من

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۴۵

مهاجرتى» «۱»

* أمّ سلمة ترى تربة الحسين عليه السلام ..... ص : ۳۴۵

اشارة

روى الطبراني بإسناده عن عتبة بن عبداللَّه بن زمعة، عن أُمّ سلمة:

«أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله اضطجع ذات يوم، فاستيقظ وهو خاثر النفس وفى يده تربة حمراء يقلّبها، فقلت: ما هذه التربة يارسول اللَّه؟ فقال: أخبرنى جبريل عليه السلام أنّ هذا- الحسين عليه السلام- يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها. فهذه تربتها» «۲»

.وروى الحاكم بإسناده عن عبداللَّه بن وهب بن زمعة قال:

أخبرتنى أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثمّ اضطجع فرقد، ثمّ استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرّة الأولى، ثمّ اضطجع فاستيقظ وفى يده تربة حمراء يقبّلها، فقلت: ما هذه التربة يارسول اللَّه؟ قال: أخبرنى جبريل عليه الصلاة والسلام أنّ هذا- الحسين- يُقتل بأرض العراق فقلت لجبريل: «أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها»، فهذه تربتها.

ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۴۶

وروى الطبراني بإسناده عن المطلب بن عبداللَّه بن حنطب، عن أُمّ سلمة قالت:

«كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم جالساً ذات يوم فى بيتى فقال: لا يدخل علىَّ أحد، فانتظرت فدخل الحسين رضى الله عنه، فسمعت نشيج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يبكى، فاطّلعتُ فإذا حسين فى حجره والنبىّ صلى الله عليه و سلم يمسح جبينه وهو يبكى، فقلت: واللَّه ما علمت حين دخل، فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام كان معنا فى البيت، فقال: تحبّه؟ قلت: أمّا من الدُّنيا فنعم، قال: إنّ أُمّتك ستقتل هذا بأرض يُقال لها كربلاء، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبىّ صلى الله عليه و سلم، فلمّا أُحيط بحسين حين قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق اللَّه ورسوله أرض كربٍ وبلاء» «۱».

وروى بإسناده عن صالح بن أربد عن أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها قالت:

«قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: اجلسى بالباب ولا يلجنّ علىَّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء الحسين رضى الله عنه، فذهبت أتناوله، فسبقنى الغلام، فدخل على جدّه، فقلت: يا نبىّ اللَّه، جعلنى اللَّه فداك، أمرتنى أن لا يلج عليك أحد، وإنّ ابنك جاء، فذهبت أتناوله فسبقنى، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب، فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل، والصبى على بطنك، قال:

نعم.

أتانى جبريل، فأخبرنى أنّ أُمّتى يقتلونه، وأتانى بالتربة التى يقتل عليها، فهى التى أقلّب بكفّى» «۲».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۴۷

ملاحظتان ..... ص : ۳۴۷

اشارة

۱- إنّ أُمّ سلمة ليست الوحيدة فى نقل أخبار إتيان جبرئيل بتربة الحسين عليه السلام إلى جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، بل هناك روايات عديدة عن غيرها مثل عائشة وزينب بنت جحش حول هذا الموضوع الهامّ «۱» التى لا مجال لذكرها الآن.

۲- إنّها لم تكن الوحيدة التى رأت تربة الحسين عليه السلام قبل مقتله، بل هناك أشخاص رأوها وعلى رأسهم أبوه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، نذكر بعضهم:

أ) الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ..... ص : ۳۴۷

روى الطبرانى بإسناده عن عبداللَّه بن نجى عن أبيه أنّه سافر مع علىّ رضى الله عنه، فلمّا حاذى نينوى قال: صبراً أبا عبداللَّه صبراً بشط الفرات، قلت:

وما ذاك؟ قال: دخلتُ على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يارسول اللَّه؟ ما لى أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندى جبريل عليه السلام، فأخبرنى أنّ أُمّتى تقتل الحسين ابنى، ثمّ قال: هل لك أن أُريك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة، فلمّا رأيتها لم أملك عينىّ أن فاضتا «۲»

ب) أبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ: ..... ص : ۳۴۷

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۴۸

روى الطبرانى بإسناده عن عائشة قالت:

«دخل الحسين بن على رضى الله عنه على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: أتحبّه يا محمّد؟ قال: ياجبريل، وما لى لا أحبّ ابنى؟ قال: فإنّ أُمّتك ستقتله من بعدك. فمدّ جبريل عليه السلام يده، فأتاه بتربة بيضاء، فقال: فى هذه الأرض يُقتل ابنك هذا يامحمّد واسمها الطفّ. فلمّا ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم والتربة فى يده يبكى، فقال: يا عائشة إنّ جبريل عليه السلام أخبرنى أنّ الحسين ابنى مقتول فى أرض الطفّ، وأنّ أُمّتى ستفتن بعدى.

ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علىّ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ- رضى اللَّه عنهم- وهو يبكى، فقالوا: ما يبكيك يارسول اللَّه؟ فقال: أخبرنى جبريل أنّ ابنى الحسين يُقتل بعدى بأرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه» «۱».

* تربة الحسين عليه السلام عند أُمّ سلمة ..... ص : ۳۴۸

روى الطبرانى بإسناده عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك قال:

«استأذن مَلَك القطر ربّه عزّوجلّ أن يزور النبىّ صلى الله عليه و سلم، فأذِن له، فجاءه وهو فى بيت أُمّ سلمة، فقال: يا أُمّ سلمة، احفظى

علينا الباب لا يـدخل علينا أحد، فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين، ففتح الباب، فجعل يتقفّز على ظهر النبيّ صلى الله عليه و سلم، والنبيّ صلى الله عليه و سلم

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۴۹

يلثمه ويقبّله، فقال له المَلَك: تحبّه يا محمّد؟ قال: نعم [قال:] أما أنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أن أُريك من تربة المكان الذى يُقتل فيها، قال: فقبض من المكان الـذى يُقتل فيه، فأتاه بسهلة حمراء، فأخذته أُمّ سلمة، فجعلته فى ثوبها، قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلاء» «۱».

وروى الطبرانى بإسناده عن شقيق بن سلمة عن أُمّ سلمة قالت:

«كان الحسن والحسين رضى اللّه عنهما يلعبان بين يدى النبيّ صلى الله عليه و سلم فى بيتى فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ أُمّتك تقتل ابنك هـذا من بعدك- فأومأ بيده إلى الحسين- فبكى رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: وديعة عندك هذه التربة، فشمّها رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وقال: ويح كرب وبلاء.

قالت: وقال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: يا أُمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمى أنّ ابنى قد قتل.

قال: فجعلتها أُمّ سلمة فى قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحولين دماً ليوم عظيم» «۲».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۵۰

وقال الشيخ المفيد: وروى بإسناد آخر عن أُمّ سلمة- رضى اللّه عنها- أنّها قالت:

«خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنّا طويلًا، ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يارسول اللّه، ما لى أراك شعثاً مغبرّاً؟! فقال: أسرى بى فى هـذا الوقت إلى موضع من العراق يُقال له كربلاء، فأُريت فيه مصرع الحسين ابنى وجماعة من ولدى وأهل بيتى، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هى فى يدى، وبسطها إليّ فقال: خذيها واحتفظى بها، فأخذتها فإذا هى شبه تراب أحمر، فوضعته فى قارورة، وسددتُ رأسها واحتفظتُ به، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة فى كلّ يوم وليلة فأشمّها وأنظر إليها، ثمّ أبكى لمصابه، فلمّا كان فى اليوم العاشر من المحرّم- وهو اليوم الذى قُتل فيه عليه السلام- أخرجتها فى أوّل النهار وهى بحالها، ثمّ عدت إليها آخر النهار فإذا هى دم عبيط، فصمت فى بيتى وبكيت وكظمت غيظى مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة، فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظةً للوقت حتّى جاء الناعى ينعاه، فحقّق ما رأيت» «۱».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۵۱

وقال ابن الأثير:

«وروى أنّ النبى صلى الله عليه و سلم أعطى أُمّ سلمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبرائيل، فقال النبيّ صلى الله عليه و سلم لأُمّ سلمة: إذا صار هذا التراب دماً فقد قُتل الحسين، فحفظت أُمّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها، فلمّا قُتل الحسين صار التراب دماً، فأعلمت الناس بقتله أيضاً» «۱».

وقال الطبرى:

«إنّ أُمّ سلمة أخرجت يوم قتل الحسين بكربلاء وهى بالمدينة قارورة فيها دم، فقالت: قُتل- واللّه- الحسين، فقيل: من أين علمتِ؟ قالت: دفع إليّ رسول اللّه من تربته وقال لى: إذا صار هذا دماً فاعلمى أنّ ابنى قد قتل، فكان كما قالت» «۲».

وذكر الخوارزمى «أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله أخذ تلك القبضة- من تربة الحسين عليه السلام- التى أتاه بها المَلَك فجعل يشمّها ويبكى ويقول فى بكائه:

اللّهمّ لا تبارك فى قاتل ولدى، واصله نار جهنّم.

ثمّ دفع تلك القبضة إلى أُمّ سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، وقال: يا أُمّ سلمة، خذى هذه التربة إليك، فإنّها إذا تغيّرت وتحوّلت دماً عبيطاً فعند ذلك يُقتل ولدى الحسين» «۳»

.بل المستفاد من بعض النصوص أنّ أُمّ سلمة كانت تحمل قارورتين من تراب الحسين عليه السلام، إحداهما سلّمها إليها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، والاخرى تسلّمتها من

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۵۲

يدى الحسين عليه السلام.

لقد روى الفقيه المحدّث القطب الراوندى أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا أراد العراق

«قالت له أُمّ سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: يقتل ابنى الحسين ب [أرض] العراق، وعندى تربة دفعها إلىّ فى قارورة.

فقال: واللَّه إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضاً، وإن أحببت أن أُريك مضجعى ومصرع أصحابى، ثمّ مسح بيده على وجهها، ففسح اللَّه فى بصرها حتّى أراها ذلك كلّه، وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً فى قارورة أُخرى، وقال عليه السلام: فإذا فاضتا دماً فاعلمى أنّى قد قتلت.

فقالت أُمّ سلمة: فلمّا كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً.

فصاحت، ولم يقلّب فى ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّاوجد تحته دم عبيط» «۱».

ويظهر من رواية الفقيه ابن حمزة عن الباقر عليه السلام مرسلًا- بعد ذكر ما يقرب من نقل الخرائج فى المضمون- أنّها خلطت التربة التى أعطاها الإمام الحسين عليه السلام مع التربة التى كانت عندها «۲».

* ما سمعته أُمّ سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام ..... ص : ۳۵۲

روى الخوارزمى بإسناده عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبى سلمة يذكر عن

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۵۳

أبيه عن جدّه عن امّ سلمة قالت:

«جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: إنّ أُمّتك تقتله- يعنى الحسين- بعدك، ثمّ قال له: ألا أُريك من تربة مقتله؟ قال: نعم، فجاء بحصيّات، فجعلهنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى قارورة، فلمّا كانت ليلة قتل الحسين- قالت أُمّ سلمة- سمعت قائلًا يقول:

أيّها القاتلون جهلًا حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

قال: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا قد حدث فيها دم» «۱».

* ما رأته امّ سلمة فى منامها ..... ص : ۳۵۳

روى الترمذى بإسناده عن سلمى قالت: «دخلتُ على امّ سلمة وهى تبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم- تعنى فى المنام- وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لكَ يارسول اللَّه؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً» «۲».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۵۴

وزاد الباعونی- بعد ذکره خبر سلمی-: ثمّ قالت: «فعلوها؟ ملأ اللّه قبورهم وبیوتهم ناراً». ثمّ استیقظتْ مغشیّاً علیها «۱».

وقال الخوارزمی بعد ذکره الخبر: «وجاء فی المراسیل أنّ سلمی المدنیّة قالت: رفع رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم إلی أُمّ سلمهٔ قارورهٔ فیها رمل من الطف، وقال لها: إذا تحوّل هذا دماً عبیطاً فعند ذلک یقتل الحسین، قالت سلمی: فارتفعت واعیهٔ من حجرهٔ أُمّ سلمهٔ فکنت أوّل من أتاها، فقلت لها: ما دهاک یا أُمّ المؤمنین؟ قالت:

رأیت رسول اللّه فی المنام والتراب علی رأسه، فقلت: ما لکَ؟ قال: وثب الناس علی ابنی فقتلوه، وقد شهدته قتیلًا الساعهٔ، فاقشعرّ جلدی وانتبهت وقمت إلی القارورهٔ، فوجدتها تفور دماً، قالت سلمی: ورأیتها موضوعهٔ بین یدیها» «۲».

روی الشیخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبی البختری وهب بن وهب عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن آبائه علیهم السلام عن أُمّ سلمهٔ رضی اللّه عنها «أنّها أصبحت یوماً تبکی، فقیل لها: ما لکِ؟ قالت: لقد قُتل ابنی الحسین علیه السلام، وما رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله منذ مات إلّاالیلهٔ، فقلت: بأبی أنت وأُمّی، مالی أراک شاحباً؟ فقال: لم أزل منذ اللیلهٔ أحفر قبر الحسین وقبور أصحابه» «۳».

.وذکر الشیخ الطوسی بإسناده عن عبداللّه بن عبّاس قال: «بینا أنا راقد فی منزلی إذ سمعت صراخاً عظیماً عالیاً من بیت أُمّ سلمهٔ زوج النبیّ صلی الله علیه و آله فخرجت یتوجّه بی قائدی إلی منزلها، وأقبل أهل المدینهٔ إلیها الرجال والنساء، فلمّا انتهیت إلیها قلت: یا أُمّ المؤمنین، ما بالک تصرخین وتغوثین؟ فلم تجبنی، وأقبلت علی

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۵۵

النسوهٔ الهاشمیّات وقالت: یا بنات عبد المطّلب، اسعدننی وابکین معی، فقد واللّه قُتل سیّدکنّ وسیّد شباب أهل الجنّهٔ، قد واللّه قُتل سبط رسول اللّه وریحانته الحسین، فقیل: یا أُمّ المؤمنین، ومن أین علمت ذلک؟ قالت: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام الساعهٔ شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلک، فقال: قتل ابنی الحسین وأهل بیته الیوم، فدفنتهم، والساعهٔ فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتّی دخلت البیت، وأنا لا أکاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربهٔ الحسین التی أتی بها جبرئیل من کربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربهٔ دماً فقد قُتل ابنک، وأعطانیها النبیّ صلی الله علیه و آله، فقال: اجعلی هذه التربهٔ فی زجاجهٔ- أو قال: فی قارورهٔ- ولتکن عندک، فإذا صارت دماً عبیطاً فقد قُتل الحسین، فرأیت القارورهٔ الآن، وقد صارت دماً عبیطاً تفور، قال: وأخذت أُمّ سلمهٔ من ذلک الدم، فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلک الیوم مأتماً ومناحهٔ علی الحسین علیه السلام، فجاءت الرکبان بخبره وأنّه قد قُتل فی ذلک الیوم.

قال عمرو بن ثابت: قال أبی: فدخلت علی أبی جعفر محمّد بن علیّ علیهما السلام منزله، فسألته عن هذا الحدیث، وذکرت له روایهٔ سعید بن جبیر هذا الحدیث عن عبداللّه بن عبّاس، فقال أبو جعفر علیه السلام: حدّثنیه عمر بن أبی سلمهٔ عن أُمّه ام سلمهٔ.

قال ابن عبّاس- فی روایهٔ سعید بن جبیر عنه قال-: فلمّا کانت اللیلهٔ رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی منامی أغبر أشعث، فذکرت له ذلک وسألته عن شأنه، فقال لی:

ألم تعلمی أنّی فرغت من دفن الحسین وأصحابه.

قال عمرو بن أبی المقدام: فحدّثنی سدیر عن أبی جعفر علیه السلام أنّ جبرئیل جاء إلی النبیّ صلی الله علیه و آله بالتربهٔ التی یُقتل علیها الحسین علیه السلام، قال أبو جعفر: فهی عندنا» «۱»

.معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۵۶

وروی الفقیه ابن حمزهٔ عن الإمام الباقر علیه السلام:

«فلمّا کانت تلک اللیلهٔ التی صبیحتها قُتل الحسین بن علیّ صلوات اللّه علیهما فیها، أتاها (أُمّ سلمهٔ) رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام أشعث باکیاً مغبرّاً، فقالت: یارسول اللّه، مالی أراک باکیاً مغبرّاً أشعث؟ فقال: دفنت ابنی الحسین علیه السلام وأصحابه الساعهٔ.

فانتبهت أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت: وا ابناه، فاجتمع أهل المدينة، وقالوا لها: ما الذى دهاك؟
فقالت: قُتل ابنى الحسين بن على صلوات اللَّه عليهما، فقالوا لها:
وما علمك [بذلك]؟ قالت: أتانى فى المنام رسول اللَّه صلوات اللَّه عليه باكياً أشعث أغبر، فأخبرنى أنّه دفن الحسين وأصحابه الساعة،
فقالوا: أضغاث أحلام، فقالت: مكانكم، فإنّ عندى تربة الحسين عليه السلام، فأخرجت لهم القارورة فإذا هى دم عبيط» «۱».

*** أُمّ سلمة تسمع نوح الجنّ ..... ص : ۳۵۶**

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أُمّ سلمة- زوجة النبيّ صلى الله عليه و آله- قالت:
ما سمعت نوح الجنّ منذ قُبض النبيّ صلى الله عليه و آله إلّااللیلة، ولا أرانى إلّاوقد أصبت بابنى.
قالت: وجاءت الجنّية منهم:
ألا يا عين فانهملى بجهد فمن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبّر فى ملك عبد «۱»

*** صراخ أُمّ سلمة وضجّة المدينة ..... ص : ۳۵۶**

لقد ذكرنا عن ابن عبّاس أنّ أهل المدينة- رجالًا ونساءً- توجّهوا نحو بيت أُمّ سلمة، بعدما سمعوا صراخها وبكاءها.
وممّا يؤيّد ذلك ما أورده اليعقوبى فى تاريخه، قال: «وكان أوّل صارخة صرخت فى المدينة أُمّ سلمة زوج النبى، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها:
إنّ جبريل أعلمنى أنّ أُمّتى تقتل الحسين، وأعطانى هذه التربة، وقال لى: إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمى أنّ الحسين قد قُتل، وكانت عندها، فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة فى كلّ ساعة، فلمّا رأتها قد صارت دماً صاحت واحسيناه! وا ابن رسول اللَّه! وتصارخت النساء من كلّ ناحية، حتّى ارتفعت المدينة بالرجّة التى ما سُمع بمثلها قطّ» «۲».
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۵۸

*** خلاصة الكلام ..... ص : ۳۵۸**

إنّ أُمّ سلمة- بما حازت من موقع انتمائها لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، وبما نالت من موضع ائتمانها من قبل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وبما فازت من معرفتها بآل بيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، وبما قامت برسالتها تجاه آل اللَّه ...- أخذت دورها المحورى فى فترة عدم حضور آل بيت المصطفى صلى اللَّه عليه و آله بالمدينة، وأثّرت تأثيراً بالغاً، بحيث ضجّت المدينة بصراخها ورجفت بأنينها، سلام اللَّه ورضوانه عليها، ولعلّ عدم إجابتها لسؤال ابن عبّاس- فى ما رواه الشيخ الطوسى- عتاب منها عليه فى عدم نصرته سبط الرسول عليه السلام، واللَّه العالم.

دور ابن عبّاس ..... ص : ۳۵۸

* علمه بمصیر سیّد الشهداء علیه السلام ..... ص : ۳۵۸

کان ابن عبّاس من الذین یعلمون بمصیر الإمام علیه السلام، فمن الطبیعی أن یکون ممّن یترقّب خبر استشهاده علیه السلام.
أخرج الحاکم عن ابن عبّاس قال: «ما کنّا نشکّ وأهل البیت متوافرون أنّ الحسین یُقتل بالطف» «۱».

* رؤیا ابن عباس وإخباره بعض الناس ..... ص : ۳۵۸

روی أحمد بإسناده عن ابن عبّاس قال: «رأیت النبیّ صلی الله علیه و سلم فیما یری النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بیده قارورة فیها دم، فقلت: بأبی أنت وأُمّی یارسول اللَّه، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسین وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ الیوم، فأحصینا ذلک الیوم، فوجدوه قُتل فی ذلک الیوم» «۲».
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۵۹
وروی ابن عساکر بإسناده عن علیّ بن زید بن جدعان قال: «استیقظ ابن عبّاس من نومه، فاسترجع وقال: قُتل حسین واللَّه، فقال له أصحابه: کلّا، قال:
رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعتْ أُمّتی من بعدی؟ قتلوا ابنی الحسین وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلی اللَّه عزّوجلّ، قال: فکتب ذلک الیوم الذی قال فیه، وتلک الساعة، فما لبثوا إلّاأربعة وعشرین یوماً حتّی جاءهم الخبر بالمدینة أنّه قُتل ذلک الیوم، وتلک الساعة» «۱».
وقال الزرندی: وفی روایة أنّ ابن عبّاس کان فی قایلة له، فانتبه من قایلته وهو یسترجع، ففزع أهله فقالوا: ما شأنک؟ ما لکَ؟ قال: رأیت النبیّ صلی الله علیه و آله وهو یتناول من الأرض شیئاً، فقلت: بأبی وأُمّی یارسول اللَّه صلی الله علیه و آله ماهذا الذی تصنع؟
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۶۰
قال: دم الحسین أرفعه إلی السماء «۱».
وکیفما کان فقد أیقن ابن عبّاس بالمأساة، وأخبر الناس بقتل الحسین علیه السلام، وهذا ما صرّح به ابن الأثیر فی قوله: قال ابن عبّاس:
«رأیت النبیّ صلی الله علیه و سلم اللیلة التی قُتل فیها الحسین وبیده قارورة، وهو یجمع فیها دماً، فقلت: یارسول اللَّه ما هذا؟ قال:
هذه دماء الحسین وأصحابه أرفعها إلی اللَّه تعالی، فأصبح ابن عبّاس فأعلَمَ الناس بقتل الحسین، وقصّ رؤیاه، فوُجد قد قُتل فی ذلک الیوم» «۲».
ولقد ذکر ابن شهرآشوب فیما رواه خصوصیّات لابدّ من ذکرها، قال: «إنّ ابن عبّاس: رأی النبیّ صلی الله علیه و سلم فی منامه بعد [ما] قتل الحسین علیه السلام وهو مغبرّ الوجه حافی القدمین باکی العینین، وقد ضمّ حجز قمیصه إلی نفسه، وهو یقرأ هذه الآیة: «تَخ لَا مَخسْمیَهنَحنَّج ثما للَّهَ نَزتمائِر لًا ثَن لَّج تما یَتْن لَج لُثم ثما لنمنَّی تما لِنملُ جیخلَح» «۳»
وقال: «إنّی مضیت إلی کربلاء والتقطت دم الحسین من الأرض، هو ذا فی حجری، وأنا ماضٍ أُخاصمهم بین یدیّ ربّی» «۴».

ما سمعه أهل المدینة ..... ص : ۳۶۰

اشارة

روى الشيخ الجليل ابن قولويه بإسناده عن عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا ليلة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة، فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة منادياً ينادى ويقول:

أيّها القاتلون جهلًا حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۶۱

كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داود وذى الروح حامل الإنجيل «۱»

وقال الشيخ مطهر بن طاهر المقدسى: وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين فى نهارها هاتفاً يهتف:

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود

أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود «۲»

وقال الشيخ الثقة ابن نما الحلّى: وممّا انفرد به النطنزى فى كتاب الخصائص عن أبى ربيعة عن أبى قبيل: قيل: سُمع فى الهواء بالمدينة قائل يقول:

يا من يقول بفضل آل محمّد بلّغ رسالتنا بغير توانى

قتلتْ شرارُ بنى أُميّة سيّداً خير البريّة ماجداً ذا شان

ابن المفضّل فى السماء وأرضها سبط النبىّ وهادم الأوثان

بكت المشارق والمغارب بعدما بكت الأنام له بكلّ لسان «۱»

وقال ابن نما:

«وناحت عليه- أى على الحسين عليه السلام- الجنّ، وكان نفر من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله منهم المسوّر بن مخزمة ورجال يستمعون النوح ويبكون» «۲».

وروى الشيخ ابن قولويه بإسناده عن الحلبى قال: قال لى أبو عبداللّه عليه السلام:

«لمّا قُتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلًا يقول بالمدينة: اليوم نزل البلاء على هذه الأُمّة، فلا يرون فرحاً حتّى يقوم قائمكم فيشفى صدوركم ويقتل عدوّكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً، قد حدث ما لا نعرفه. فأتاهم خبر الحسين عليه السلام بعد ذلك، فحسبوا ذلك فإذا هى تلك الليلة التى تكلّم فيها المتكلِّم» «۳».

وروى الشيخ المفيد بإسناده عن محفوظ بن المنذر قال: «حدّثنى شيخ من بنى تميم كان يسكن الرابية قال: سمعت أبى يقول: ماشعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء فإنّى لجالس بالرابية ومعى رجل من الحىّ فسمعنا هاتفاً يقول:

واللّه ما جئتكم حتّى بصرتُ به بالطفّ منعفر الخدّين منحورا

وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يعلون الدّجى نورا

وقد حثثت قَلوصى كى أصادفهم من قبل أن يلاقوا الخُرَّد الحورا

فعاقنى قدرٌ واللّه بالغه وكان أمراً قضاه اللّه مقدورا

كان الحسين سراجاً يُستضاء به اللّه يعلم أنّى لم أقل زورا

صلّى الإله على جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاوراً لرسول اللّه فى غُرَف وللوصىّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك اللّه؟ قال: أنا وأبى من جنّ نصيبين، أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا، فانصرفنا من الحجّ، فأصبناه قتيلًا» «۱».

إلّا أنّ سبط ابن الجوزى ذكره بنحو آخر قال: «وذكر المداينى عن رجل من أهل المدينة قال: خرجت أريد اللحاق بالحسين عليه السلام– لمّا توجّه إلى العراق– فلمّا وصلت الربذة إذا برجل جالس، فقال لى: يا عبد اللّه، لعلّك تريد أن تمدّ الحسين؟ قلت: نعم، قال: وأنا كذلك، ولكن اقعد فقد بعثت صاحباً لى والساعة يقدم بالخبر، قال: فما مضت إلّاساعة وصاحبه قد أقبل وهو يبكى، فقال له الرجل: ما الخبر؟ فقال:

واللّه ما جئتكم حتّى بصرتُ به فى الأرض منعَفر الخدّين منحورا

وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى نورا

وقد حثت قلوصى كى أُصادفهم من قبل ما ينكحون الخرّدَ الحورا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۶۴

يالهف نفسى لو أنّى لحقتهم إذاً لقرّت إذا حلّوا أساريرا

فقال له الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبراً أنت ساكنه حتّى القيامة يُسقى الغيث ممطورا

فى فتيةٍ بذلوا للّهأنفسهم قد فارقوا المال والأهلين والدورا» «۱»

.والمستفاد منه ومن بعض النصوص أنّه سيطرت حالة من الندامة على بعض أوساط المجتمع من بعد خروج أبى عبداللّه الحسين عليه السلام إلى العراق، ولعلّه أصابهم الخجل فى عدم نصرتهم ابن بنت نبيّهم، وأحسّوا لذلك فى نفسهم الذلّ.

ولقد روى الزرندى الخبر بتفصيل أكثر، قال: «ونقل أبو الشيخ فى كتابه بسنده إلى محمّد بن عبّاد بن صهيب عن أبيه، قال: قدم رجل المدينة يطلب الحديث والعلم بها، فجلس فى حلقة، فمرّ بهم رجل، فسلّم عليهم، فقال له ذلك الرجل:

نحبّ أن تخبرنا بما جئت له، تريد نصرة الحسين بن على؟ قال: نعم، خرجت أُريد نصرة الحسين، فلمّا صرت بالربذة إذا برجل جالس، فقال لى: يا أبا عبداللّه، أين تريد؟ قلت: أريد نصرة الحسين، قال: وأنا أريد ذلك أيضاً، ولنا رسول هناك يأتينا بالخبر الساعة، قال: فتعجّبت من قوله: يأتينا بالخبر الساعة، فلم يلبث وهو يُحدّثنى إذ أقبل رجل وقال له الذى كان معى: ما وراءك؟ فأنشأ يقول:

واللّه ما جئتكم حتّى بصرت به لحب العجاجة لحب السيف منحورا

وحوله فتيةٌ تُدمى نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى نورا

وقد حثت قلوصى كى أُصادقهم من قبل ما أن يلاقوا الخرّد الحورا

يا لهف نفسى لو أنّى قد لحقت بهم إنّى تحليت إذ حلّت أساويرا

فأجابه الذى كنت معه واستعبر وقال:

فى فتيةٍ وهبوا للّهأنفسهم قد فارقوا المال والأهلين والدورا

فلا زال قبراً أنت تسكنه حتّى القيامة يُسقى الغيث ممطورا

ثمّ التفتُّ فلم أرهما، فعلمت أنّهما من الجنّ، فرجعت إلى المدينة وإذا الخبر قد لحقنا أنّ الحسين قد قُتل، وأنّ رأسه حمله سنان بن أنس النخعى إلى يزيد» «۱».

ولا يخفى أنّ سماع الهاتف لم ينحصر بالمدينة وضواحيها، بل حصل فى أمكنة شتّى وبقاع عديدة منها:

مكّة وضواحيها: روى القاضى نعمان عن عبداللّه بن زواق، قال: «سمعت رجلًا من الأنصار يحدّث معمراً، قال: لمّا كان اليوم الذى قُتل فيه الحسين بن علىّ عليه السلام مرّ رجل فى بعض الليل فى منى، فسمع صوتاً على كبكب «۲» كأنّه صوت امرأة تنوح: «ابك ابكى حسينا أيما»، فأجابتها أُخرى من ثبير «۳» تقول: «إبك ابكى ابن الرسول ايما». قال الرجل: فكتبت تلك الليلة، فإذا هى الليلة التى تتلو اليوم الذى قُتل الحسين عليه السلام» «۴»

ومنها: البصرة. قال ابن نماء: وروى أنّ هاتفاً سُمع بالبصرة ينشد ليلًا:

إنّ الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۶۶

ويهلّلون بأنْ قُتلت وإنّما قَتلوا بك التكبير والتهليلا

فكأنّما قتلوا أباك محمّداً صلّى عليه اللّه أو جبريلا «۱»

رؤيا عامر بن سعد البجلی ..... ص : ۳۶۶

أورد ابن عساكر بإسناده عن عامر بن سعد البجلى، قال: «لمّا قُتل الحسين بن على رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فى المنام، فقال: إن رأيت البراء بن عازب فاقرأه منّى السلام وأخبره أنّ قتلة الحسين بن على فى النار، وإن كاد اللّه أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم.

قال: فأتيت البراء، فأخبرته، فقال: صدق رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإنّ الشيطان لا يتصوّر بى» «۲».

تقاطر الدم من شجرة ..... ص : ۳۶۶

إنّ مصيبة قتل الحسين عليه السلام شملت الكون كلّه، ولذلك نرى حدوث الآيات الكونية فى الأرض والسماء بعد مقتله- صلوات اللّه عليه- وبكاء العالَم عليه «۳»،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۶۷

وتفصيلها خارج عن المقام، إلّاإنّنا نكتفى بذكر هذا الخبر:

روى العلّامة المجلسى عن بعض كتب المناقب المعتبرة عن سيّد الحفّاظ أبى منصور الديلمى بإسناده عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله بخيمة خالتها أُمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان من أمره فى الشاة ما قد عرفه الناس، فقال «۱» فى الخيمة هو وأصحابه حتّى أبرد، وكان يوم قائظ شديد حرّه، فلمّا قام من رقدته دعا بماء، فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح برأسه ورجليه وقال: «لهذه العوسجة «۲» شأن» ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحىّ من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلّياً قبله، فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى، وخضّد اللّه شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة فى لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشهد، واللّه

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۶۸

ما أكل منها جائع إلّاشبع، ولا ظمآن إلّاروى، ولا سقيم إلّابرأ، ولا ذو حاجة وفاقة إلّااستغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّاسمنت ودرّ لبنها، ورأينا النماء والبركة فى أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت، فكنّا نسمّى تلك الشجرة: «المباركة»، وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادى يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها فى الأسفار، ويحملون معهم فى الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلك وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفرّ ورقها، فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما

كان إلّاقليل حتّى جاء نعى رسول اللّه، فإذا هو قد قُبض ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك فى العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة، فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أوّلها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلّايسيراً حتّى وافى مقتل أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلًا ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوى مرضانا بها، ونستشفى به من أسقامنا.

فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا إن قد حدث عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلًا من تحتها وجلبةً شديدة ورجّة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيابن النبىّ ويابن الوصىّ ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرنّات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة، وجفّت، فكسّرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۶۹

قال عبد اللّه بن محمّد الأنصارى: فلقيت دعبل بن على الخزاعى بمدينة الرسول، فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدّثنى أبى عن جدّى عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد علىّ بن أبى طالب عليهما السلام، وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ فحفظت من جنيّة منهنّ:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار

عجباً لمصقول أصابك حدّه فى الوجه منك وقد علاه غبار «۱»

ولقد روى ذلك أيضاً الخوارزمى «۲» والسيّد محمّد بن أبى طالب «۳» بتفاوت يسير.

قصّة الغراب وفاطمة بنت الحسين- الصغرى ..... ص : ۳۶۹

روى الخوارزمى بإسناده عن المفضّل بن عمر الجعفى، سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: حدّثنى أبى محمّد بن على، حدّثنى أبى علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قتل الحسين جاء غراب فوقع فى دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار، فوقع بالمدينة على جدار دار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه، فنظرته فبكت وقالت:

نعب الغراب. فقلت: من تنعاه ويلك من غراب!؟

قال: الإمام. فقلت: من؟ قال: الموفّق للصواب

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۷۰

إنّ الحسين بكربلا بين المواضى والحراب

قلت: الحسين؟ فقال لى: مُلقىً على وجه التراب

ثمّ استقلّ به الجناح ولم يطق ردّ الجواب

فبكيت منه بعبرةٍ تُرضى الإله مع الثواب

قال محمّد بن علىّ عليهما السلام: فنعتْهُ لأهل المدينة، فقالوا: جاءت بسحر عبد المطّلب، فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام «۱»

الطير المتلطّخ بالدم في المدينة ..... ص : ۳۷۰

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: (روى بعض أصحابنا قال: وروى من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقى في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدّم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم: يا ويلكم! أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدُّنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ مُلقى على الرمضاء، ظاميء مذبوح، ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام مُلقى في الأرض، جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۷۱

السوافي، وبدنه مرضوض قد هشّمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره، فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلنّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبي عبداللّه الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدّم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيّدنا رسول اللّه يعلن بالنداء: «ألا ـ قُتل الحسين بكربلا، ألا ذُبح الحسين بكربلا»، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدّم يتقاطر من الطير، لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين، علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول اللّه بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرسول.

وقد نُقل أنّه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة، كان في المدينة رجل يهودي، وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شجرة يبكي طول ليلته، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه، فمن القضاء والقدر أنّ تلك الليلة عرض لليهوديّ عارض، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة، والبنت لمّا نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها، لأنّ أباها كان يحدّثها ويسلّيها حتّى تنام، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض، إلى أن صارت تحت

معالركب الحسيني(ج۶)، ص: ۳۷۲

الشجرة التي عليها الطير، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدّم، فوقعت على عينها ففتحت، ثمّ قطرة أُخرى على عينها الأُخرى فبرئت، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت، ثمّ على رجليها فبرئت، وعادت كلّما قطرت قطرة من الدّم تلطّخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنّها ابنته، فسألها أنّه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرّك، فقالت ابنته: واللّه أنا ابنتك، فلمّا سمع كلامها وقع مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قام على قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشجرة يئنّ من قلبٍ حزين محترق ممّا رأى ممّا فُعل بالحسين عليه السلام، فقال له اليهودي: أقسمت عليك- بالذي خلقك أيّها الطير- أنْ تكلّمني بقدرة اللّه تعالى، فنطق الطير مستعبراً، ثمّ قال: إنّي كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيّها الطيور، تأكلون وتتنعّمون، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاة عرايا، فلمّا سمعنا بذلك تطايرنا إلى كربلاء، فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً، الغسل من دمه، والكفن الرّمل السافي عليه، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف، وكان كلّ منّا طار إلى ناحية، فوقعت أنا في هذا المكان.

فلمّـا سـمع اليهودى ذلـك تعجبّ وقـال: لو لم يكن الحسـين ذا قـدر رفيع عنـد اللَّه مـا كان دمه شـفاء من كلّ داء، ثمّ أسـلم اليهودى وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه) «۱».

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۷۳

المدينة بعد تلقّيها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ۳۷۳

اشارة

ضجّت المدينة المنوّرة أربع مرّات لخبر مقتل الإمام أبى عبداللَّه الحسـين عليه السـلام منذ استشـهاده عليه السلام حتّى وصول أهل بيته إليها، كما يلى:

۱- بعد فزع أُمّ سلمة حين ملاحظتها انقلاب ما فى القارورة دماً، وبعد أن رأت النبى صلى الله عليه و آله فى منامها.

۲- بعد وصول مبعوث ابن زياد، وإذاعة السلطة الفاجرة- رسميّاً- خبر تحقّق الفاجعة والمأساة.

۳- بعد مجىء مبعوثى يزيد بالخبر- أو برأس الحسين عليه السلام كما فى بعض الروايات-.

۴- بعد وصول آل بيت الحسين إلى المدينة، واستقبال الناس لهم بالعويل والبكاء.

وإليك التفاصيل:

أمّـا الموقف الأوّل (انقلاب ما فى القارورة دماً ورؤيـة أم سـلمة رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله فى المنام وتأثّرها) فقـد مرّت تفاصـيله آنفاً، فلا نعيد.

وأمّا الموقف الرابع (أعنى: ضـجّة المدينـة بعد وصول آل بيت الحسـين عليه السـلام إليها) فهذا ما سـنتناوله تفصـيلًا فى المبحث الآتى (عودة بقيّة الركب الحسينى إلى المدينة المنوّرة) تحت عنوان «حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام».

أمّا ما سـنتعرّض له فهما الموقفان الباقيان، أى الموقف الثانى (بعد وصول مبعوث ابن زياد) والثالث (بعد دخول الرأس الشريف حسب بعض الروايات):

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۷۴

وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنوّرة ..... ص : ۳۷۴

اشارة

لقد أنفذ اللعين ابن زياد رسولًا إلى عمرو بن سـعيد بن العاص والى المدينة يحمل خبر قتل الحسـين عليه السـلام، وهو عبد الملك بن أبى الحُدَيث السُّلمى «۱»، أو عبد الملك بن أبى الحارث السلمى «۲»، أو عبيداللَّه بن الحرث السلمى «۳».

* ولقد اكتفى بعضٌ بذكر العنوان العام، ولم يصرّح باسمه:

قال السيّد ابن طاووس: «وكتب عبيـداللَّه بن زياد إلى يزيـد بن معاويـة يخبره بقتل الحسـين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك» «۴».

وقال ابن الأثير: «فأرسل عبيد اللَّه بن زياد مبشّراً!! إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد» «۵».

وقال ابن كثير: «ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بمقتل الحسين!» «۶»

* فيما رواه آخرون بتفاصـيل أكثر كالطبرى، فإنّه قال: «قال هشام: حـدّثنى عوانـة بن الحكم قال: لمّا قتل عبيداللَّه بن زياد الحسـين بن

عليّ وجيء برأسه إليه

دعا عبد الملك بن أبى الحارث السلمى فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له، فزجره، وكان عبيداللّه لا يُصطلى بناره، فقال: انطلق حتّى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير، وقال: لا تعتلّ، وإنْ قامت بك راحلتك فاشتر راحلة» «۱».

ولقد ذكرنا مراراً أنّ أهل المدينة كانوا يترقّبون سماع خبر المأساة، ومن الشواهد على ذلك ما رواه الطبرى فى الخبر نفسه: قال: «قال عبد الملك: فقدمت المدينة، فلقينى رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال:

إنّا للّهوإنّا إليه راجعون، قُتل الحسين بن على» «۲».

مبعوث ابن زياد عند والى المدينة ..... ص : ۳۷۵

قال الطبرى: «قال عبد الملك: فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟

فقلت: ما سرّ الأمير. قُتل الحسين بن على.

فقال: ناد بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين، فقال عمرو بن سعيد- وضحك-:

عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

- والأرنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من

رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب-.

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان!

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس بقتله «۱»، ودعا ليزيد بن معاوية ونزل» «۲».

ضجّة الناس عند سماع الخبر ..... ص : ۳۷۶

«ولمّا بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النوائح والصوارخ عليه» «۳».

وروى الشيخ المفيد والشيخ الطوسى وابن شهرآشوب عن أبى هياج عبداللّه بن عامر أنّه قال: «فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم» «۴».

اشتداد الواعية فى دور بنى هاشم ..... ص : ۳۷۶

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن مبعوث ابن زياد إلى المدينة: «فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين بن عليّ عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله» «۵».

وقال البلاذرى: واشتدّت الواعية فى دور بنى هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان.

وقال مروان حین سمع ذلک:

عجّت نساء بنی زبید عجّة کعجیج نسوتنا غداة الأزیب «۱»

وقال ابن کثیر: ثمّ کتب ابن زیاد إلی عمرو بن سعید أمیر الحرمین یبشّره بقتل الحسین، فأمر منادیاً فنادی بذلک، فلمّا سمع نساء بنی هاشم ارتفعت أصواتهنّ بالبکاء والنوح، فجعل عمرو بن سعید یقول: هکذا ببکاء نساء عثمان بن عفّان «۲».

وروی عن القاسم بن نجیب أنّه قال: ولمّا بلغ أهل المدینة مقتل الحسین بکی علیه نساء بنی هاشم ونحن علیه «۳».

وقال السیّد محمّد بن أبی طالب: وکان ابن زیاد حین قُتل الحسین علیه السلام أرسل یخبر یزید بذلک، وکتب أیضاً إلی عمرو بن سعید بن العاص ... أمیر المدینة بمثل ذلک، فأمّا عمرو بن سعید فحیث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلک، فعظمت واعیة بنی هاشم، وأقاموا سنن المصائب والمآتم «۴».

جلاوزة السلطة تظهر کفرها وحقدها ..... ص : ۳۷۶

یستبشرون بقتله وبسبّه وهمُ علی دین النبیّ محمّدا!

واللَّه ما هم مسلمون وإنّما قالوا بأقوال الکفور الملحد

قد أسلموا خوف الردی وقلوبُهم طُویَت علی غلٍّ وحقدٍ مکمد «۵»

من جلاوزة السلطة الحاکمة ممّن أظهر کفره باللَّه وبغضه وحقده لآل بیت رسوله: عمرو بن سعید أحد أفراد هذه الشجرة الملعونة.

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۷۸

قال العلّامة الحجّة الشیخ الأمینی رحمه الله:

«عمرو بن سعید بن العاص بن أمیّة الأموی المعروف بالأشدق الذی جاء فیه فی «مسند أحمد» من طریق أبی هریرة مرفوعاً: لیرعفنّ علی منبری جبّار من جبابرة بنی أمیّة یسیل رعافه «۱»

. قال: فحدّثنی من رأی عمرو بن سعید رعف علی منبر رسول اللَّه حتّی سال رعافه، کان هذا الجبّار ممّن یسبّ علیّاً علیه السلام علی صهوة المنابر، قال القسطلانی فی «إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری»، والأنصاری فی «تحفة الباری شرح البخاری المطبوع فی ذیل إرشاد الساری»، فی الصفحة المذکورة: سمّی عمرو بالأشدق، لأنّه صعد المنبر فبالغ فی شتم علیّ رضی الله عنه، فأصابته لقوة- أی داء فی وجهه..» «۲»

وقال- بعد ذکر وصول مبعوث ابن زیاد إلیه، وعلمه بخبر قتل الحسین علیه السلام-:

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس قتله، وفی «مثالب أبی عبیدة»: ثمّ أومأ إلی القبر الشریف وقال: «یا محمّد یوم بیوم بدر»، فأنکر علیه قوم من الأنصار «۳».

وممّا یدلّ علی خبثه ما أردفه العلّامة الأمینی رحمه الله قال: «کان أبو رافع عبداً لأبی أُحیحة سعید بن العاص بن أمیّة، فأعتق کلّ من بنیه نصیبه منه إلّاخالد بن سعید، فإنّه وهب نصیبه للنبیّ صلی الله علیه و آله فأعتقه، فکان یقول: أنا مولی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فلمّا ولّی عمرو بن سعید بن العاص المدینة أیّام معاویة أرسل إلی البهیّ بن أبی رافع، فقال له: مولی مَن أنت؟ فقال: مولی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فضربه مائة سوط، ثمّ ترکه ثمّ دعاه، فقال: مولی مَن أنت؟ فقال: مولی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فضربه مائة سوط،

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۷۹

حتّی ضربه خمسمائة سوط، فلمّا خاف أن یموت قال له: أنا مولاکم» «۱».

وممّن أبرز خبثه وحقده على آل الرسول صلى الله عليه و آله مروان بن الحكم كما روى عن التنبيه على أبى القالى فى أماليه أنّه قال: «وقد رأيت أبا محمّد ابن حبيب البصرى:

أدرج هذا البيت (عجّت نساء) فى خبر ذكره، فقال: لمّا جاء نعى الحسين رضى الله عنه ومن كان معه قال مروان: يوم بيوم الخفض المجوّر؟! أى يوم بيوم عثمان، ثمّ تمثّل بقول الأسدى: عجّت نساء ...» «۲».

موقف أُمّ سلمة ..... ص : ۳۷۹

إنّ لأمّ المؤمنين أُمّ سلمة- سلام اللّه عليها- مواقف صريحة وجريئة تجاه هذه الجريمة النكراء التى جرت فى حقّ ثمرة فؤاد الرسول ومهجة قلب بنته البتول وأهل بيته، ولقد ذكرنا شيئاً منها فى أوّل هذا الفصل.

وأمّا بالنسبة إلى بعد وصول خبر نعى أبى عبداللّه الحسين سلام اللّه عليه فنجد منها مواقف بطولية وكلمات صريحة وواضحة تجاه المأساة، نذكر بعض ما ظفرنا به:

قال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبى الدُّنيا أنّه لمّا بلغ أُمّ سلمة قتل الحسين قالت: فعلوا؟! ملأ اللّه قبورهم وبيوتهم ناراً، ثمّ وقعت مغشيّاً عليها» «۳».

روى ابن سعد بإسناده عن عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب قال:

«أنا لعند أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه و سلم قال: فسمعنا صارخة، فأقبلت حتّى انتهت إلى أُمّ

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۸۰

سلمة، فقالت: قتل الحسين، قالت: قد فعلوها، ملأ اللّه بيوتهم- أو قبورهم- عليهم ناراً، ووقعت مغشيّاً عليها. قال: وقمنا» «۱».

وروى أيضاً بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال:

«سمعت أُمّ سلمة حين أتاها قتل الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه، قتلهم اللّه، غرّوه وذلّوه، لعنهم اللّه» «۲».

وروى الحاكم الحسكانى بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام قال: «حدّثنا شهر بن حوشب قال: سمعت أُمّ سلمة حين جاء نعى الحسين بن على لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم اللّه، غرّوه وذلّوه لعنهم اللّه، وإنّى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم جاءته فاطمة غدية ببرمة لها قد صنعت له فيها عصيدة تحملها فى طبق لها حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو فى البيت، قال: اذهبى فادعى به وائتينى بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد، وعلىّ يمشى فى أثرهم [فى أثرها «خ»]، حتّى دخلوا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فأجلسهما فى حجره، وجلس علىّ على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتذب من تحتى كساءً خيبريّاً كان بساطاً لنا على المنامة بالمدينة، فلفّه رسول اللّه عليهم جميعاً، فأخذ بشماله بطرفى الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه وقال: اللّهمَّ إنّ هؤلاء أهلى

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۸۱

أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً- ثلاث مرّات- قلت: يارسول اللّه، ألست من أهلك؟ قال: بلى، فأدخلنى فى الكساء. فدخلت فى الكساء بعدما قضى دعاؤه لابن عمّه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام» «۱».

إنّ أُمّ سلمة- مع أنّها كانت تعيش فى ظروف صعبة جدّاً- وضّحت أنّ القوم أجرموا بحقّ آخر من بقى من أصحاب الكساء وهو الطاهر ابن الطاهر الحسين بن علىّ عليهما السلام.

ولم تكتف هذه المرأة الجليلة بهذا الحدّ من إبراز الموقف، بل أعلنت الحداد ولبست السواد علناً وفى الملأ العام من الناس، وفى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

روی القاضی نعمان عن أبی نعیم بإسناده عن أُمّ سلمة:
«أنّها لمّا بلغها مقتل الحسین صلی الله علیه و آله ضربت قبّة فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، جلست فیها ولبست سواداً» «۲».

نعی أسماء بنت عقیل ..... ص : ۳۸۱

روی الشیخ المفید بإسناده عن أبی الهیاج عبداللَّه بن عامر قال: «لمّا أتی نعی الحسین علیه السلام إلی المدینة خرجت أسماء بنت عقیل بن أبی طالب- رضی اللَّه عنها- فی جماعة من نسائها، حتّی انتهت إلی قبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فلاذت به، وشهقت عنده، ثمّ التفتت إلی المهاجرین والأنصار وهی تقول:
ماذا تقولون إن قال النبیّ لکم یوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتی أو کنتم غیّباً والحقّ عند ولیّ الأمر مجموع
أسلمتموهم بأیدی الظالمین فما منکم له الیوم عند اللَّه مشفوع
ما کان عند غداة الطف إذ حضروا تلک المنایا ولا عنهنّ مدفوع
قال: فما رأینا باکیاً ولا باکیة أکثر ممّا رأینا ذلک الیوم» «۱».

وصول مبعوثی یزید إلی المدینة ..... ص : ۳۸۱

اشارة

لقد أرسل یزید رسولین إلی المدینة، وهما محرز بن حریث بن مسعود الکلبی ورجل من بهرا، کما صرّح بذلک ابن نما فی قوله: «وروی أنّ یزید بن معاویة بعث بمقتل الحسین إلی المدینة محرز بن حریث بن مسعود الکلبی من بنی عدی بن حباب ورجلًا من بهرا «۲»، وکانا من أفاضل أهل الشام، فلمّا قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قیل هی زینب بنت عقیل ناشرة شعرها، واضعة کمّها علی رأسها، تتلقّاهم وهی تبکی وتقول: ماذا تقولون .. (الأبیات)» «۳».

رأس الحسین علیه السلام بالمدینة ..... ص : ۳۸۱

ثمّة روایات تدلّ علی إرسال الرأس الشریف إلی المدینة، بغیة إشاعة الرعب والخوف والقضاء علی کلّ حرکة مضادّة، وذکرنا بعض الأخبار فی بحث «الأقوال فی موضع دفن رأس الحسین علیه السلام»، فلا نعیدها، والظاهر أنّه کان فی فترة وجود أهل البیت علیهم السلام فی الشام، ثمّ إنّه أرجع الرأس الشریف إلی الشام، کما صرّح
معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۸۳
بذلک البلاذری عن الکلبی بقوله: وبعث یزید برأسه إلی المدینة فنصب علی خشبة ثمّ ردّ إلی دمشق «۱»، ثمّ دفع إلی الإمام زین العابدین علیه السلام، حتّی ألحقه علیه السلام بالجسد الشریف، وهذا ینسجم مع روایة القاضی نعمان بوجود أهل البیت علیهم السلام فی الشام مدّة شهر ونصف «۲»، أو مع نقل السیّد ابن طاووس بوجودهم فیه ما یقارب شهراً «۳».
قال ابن سعد: وبعث یزید برأس الحسین إلی عمرو بن سعید بن العاص وهو عامل له یومئذٍ علی المدینة، فقال عمرو: وددت أنّه لم

یبعث به إلیّ، فقال مروان: اسکت، ثمّ تناول الرأس، فوضعه بین یدیه، وأخذ بأرنبته فقال:

یا حبّذا بردک فی الیدین ولونک الأحمر فی الخدّین

کأنّما بات بمجسدین

واللّه لکأنّی أنظر إلی أیّام عثمان، وسمع عمرو بن سعید الصیحة من بنی هاشم فقال:

عجّت نساء بنی زیاد عجّة کعجیج نسوتنا غداة الأرنب «۴»

وجاء فی نقل البلاذری:

قال عمرو بن سعید: وددت أنّ أمیر المؤمنین لم یبعث إلینا برأسه، فقال مروان: بئس ما قلت، هاته:

یا حبّذا بَرْدُک فی الیدین ولونک الأحمر فی الخدّین «۱»

وقال: حدّثنا عمر بن شبه، حدّثنی أبو بکر عیسی بن عبداللّه بن محمّد بن عمر بن علی بن أبی طالب عن أبیه قال: رعف عمرو بن سعید علی منبر رسول اللّه صلی الله علیه و سلم، فقال بیار الأسلمی- وکان زاجراً-: إنّه لیوم دم.

قال: فجیء برأس الحسین، فنصب، فصرخت نساء أبی طالب، فقال مروان:

عجّت نساء بنی زبید عجّة کعجیج نسوتنا غداة الأزیب

ثمّ صحْن أیضاً، فقال مروان:

ضربت ذو شرّ فیهم ضربة أثبتت إن کان ملک فاستقرّ» «۲»

وقال ابن نما:

«ونقلت عن تاریخ البلاذری أنّه لمّا وافی رأس الحسین علیه السلام المدینة سمعت الواعیة من کلّ جانب، فقال مروان بن الحکم:

ضربت دوسر فیهم ضربة أثبتت أوتاد حکم فاستقرّ

ثمّ أخذ ینکت وجهه بقضیب ویقول:

یا حبّذا بردک فی الیدین ولونک الأحمر فی الخدّین

کأنّه بات بمجسدین شفیت منک النفس یا حسین» «۳»

لقد کشف القاضی نعمان عن بعض زوایا القضیّة بقوله: «ثمّ أُتی برأس الحسین إلی عمرو بن سعید، فأعرض بوجهه عنه واستعظم أمره، فقال مروان

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۸۵

اللعین لحامل الرأس: هاته. فدفعه إلیه، فأخذه بیده وقال:

یا حبّذا بردک فی الیدین ولونک الأحمر فی الخدّین» «۱»

وفی شرح الأخبار أیضاً: «ولمّا أمر اللعین (یزید) بأن یُطاف برأس الحسین علیه السلام فی البلدان أتی به إلی المدینة، وعامله علیها عمرو بن سعید [الأشدق]، فسمع صیاح النساء، فقال: ما هذا؟ قیل: نساء بنی هاشم یبکین لمّا رأین رأس الحسین، وکان عنده مروان بن الحکم، فقال مروان اللعین متمثّلًا:

عجّت نساء بنی زیاد عجّة کعجیج نسوتنا غداة الأذیب

عنی اللعین عجیج نساء بنی عبد شمس ممّن قتل منهم یوم بدر، فأمّا ما أقاموه ظاهراً من أمر عثمان فمروان اللعین فیمن ألبّ علیه وشمت بمصابه وهو القائل:

لمّا أتاه نعیه ذینه من کسر ضلعاً کسر جنبه

ولکن ذحول بنی أمیّة بدماء الجاهلیة التی طلبوا بها رسول اللّه فی عترته وأهل بیته، ولمّا قال ذلک مروان اللعین قال عمرو بن سعید-

عامل المدينة يومئذٍ:

لوددت واللَّه أنّ أمير المؤمنين لم يكن يبعث إلينا برأس الحسين فقال له مروان:

اسكت لا امّ لك، وقل كما قال الأوّل:

ضربوا رأس شريز ضربة اشتت أوتاد ملك فاستتر» «۲»

وروى ابن أبى الحديد المعتزلى عن الإسكافى قوله: «أمّا مروان.. فأخبث عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذى خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة وهو يومئذٍ أميرها «۳» وقد حمل الرأس على يديه فقال:

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۸۶

يا حبّذا بردك فى اليدين وحمرة تجرى على الخدّين

كأنّما بتّ بمحشدين

ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبىّ، وقال: يا محمّد، يومٌ بيوم بدر!

وهذا القول مشتقّ من الشعر الذى تمثّل به يزيد بن معاوية، وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس إليه، والخبر مشهور «۱».

نعم، إنّ بنى أُميّة وأذنابهم أثبتوا بفعلتهم النكراء استمرار جاهليّتهم السوداء، ولقد أظهروا أحقادهم المكنونة، وأرادوا استيفاء ثأرهم من صاحب الرسالة بإبادتهم لعترته، وإنّهم ما آمنوا باللَّه ورسوله طرفة عين أبداً.

رثاء ابنة عقيل ...... ص : ۳۸۶

كان لبنات عقيل دور مهمّ فى إثارة مشاعر الناس وانقلابهم نفسيّاً بعد مقتل أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ذكرنا سابقاً ما يتعلّق بإحداهنّ وهى أسماء بنت عقيل، وذلك بعد وصول خبر استشهاد أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام.

ثمّ هانجد هنا دوراً بارزاً لُاختها وهى- على ما صرّح به أكثر المؤرِّخين- زينب بنت عقيل، وإن اكتفى بعضهم بذكر عنوان «امرأة من بنات عبد المطّلب» «۲»، أو «ابنة عقيل» «۳» أو «أُمّ لقمان بنت عقيل» «۴» لكن الأكثر ذكر أنّها «زينب بنت عقيل» «۵».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۸۷

وأمّا كيفيّة خروجها فقد ذكر المسعودى أنّها خرجت فى نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهنّ من قتل السادات «۱».

وقال الطبرى: إنّها خرجت ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها «۲».

وقال الشيخ المفيد: «وخرجت أُمّ لقمان بنت عقيل بن أبى طالب حين سمعت نعى الحسين حاسرة ومعها أخواتها أُمّ هانى وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبى طالب- رحمة اللَّه عليهن- تبكى قتلاها بالطفّ وهى تقول ..» «۳».

وذكره ابن الفتّال «۴» والأربلى «۵» كذلك.

وقال ابن الجوزى: «ولمّا أتى المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل ومعها نساؤها حاسرة وهى تبكى وتقول..» «۶».

وقال سبط ابن الجوزى: قال الواقدى: «لمّا وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد «۷»، وخرجوا يضجّون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح: واحسيناه وا إخوتاه وا أهلاه وا محمّداه، ثمّ قالت..» «۸».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۸۸

وقال ابن نما: «فلمّا قدما (مبعوثا يزيد إلى المدينة) خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قيل هى زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمّها على رأسها، تتلقّاهم وهى تبكى وتقول..» «۱».

وأمّا مكان ذلك فقد صرّح البلاذرى والطبرانى والقاضى نعمان بكونه فى البقيع «۲»، وأمّا الآخرون فلم يحدّدوا الموضع من المدينة.

وأمّا ما قالته فقد ذكر البلاذرى أنّه: وقالت زينب بنت عقيل ترثى قتلى أهل الطف، وخرجت تنوح بالبقيع:

ماذا تقولون إن قال النبىّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم

بأهل بيتى وأنصارى أما لكمُ عهد كريم أما توفون بالذمم

ذرّيتى وبنو عمّى بمضيعةٍ منهم أسارى وقتلى ضُرِّجوا بدم

ما كان ذا جزائى إذ نصحتكمُ أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى «۳»

وأمّا غيره- ما عدا سبط ابن الجوزى والخوارزمى- فقد ذكر من الأبيات ثلاثاً مع تفاوت. وجاء فى ضمن نقل المسعودى:

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى نصف أسارى ونصف ضرّجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بشرٍّ فى ذوى رحمى «۴»

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۸۹

ثمّ إنّ الطبرانى قال بعد ذلك: فقال أبو الأسود الدؤلى: نقول: «ربنا ظلمنا انفسنا» الآية «۱»، ثمّ قال أبو الأسود:

أقول وزادنى جزعاً وغيظاً أزال اللَّه ملك بنى زياد

وأبعدهم كما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد

ولا رجعت ركابهم إليهم إذا وقفت إلى يوم التناد «۲»

.وقال القاضى نعمان: «فقال أبو الأسود الدؤلى: وقد سمعتها تقول: (ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» «۳»

، وهذا قول من لم يعتقد عداوة أهل بيت محمّد، فأمّا الذين اعتقدوا عداوتهم وقصدوا لما قصدوا إليه منهم مصرّون على كفرهم وعلى ما ارتكبوه منهم، وقد قتلوا من أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بعد هذا خلقاً كثيراً قلّ من يحصر عددهم ظلماً لهم، واستخفافاً

مع‌الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۰

لحقّهم غير من تعاطى ما ليس له منهم، فصرعه تعاطيه ما ليس له، وتعدّيه إلى غير حظّه وتسمية اسمه» «۱».

خطبة عمرو بن سعید ..... ص : ۳۹۰

أورد ابن سعد- بعدما ذكر وصول الرأس الشريف إلى المدينة-:

«ثمّ خرج عمرو بن سعيد إلى المنبر، فخطب الناس، ثمّ ذكر حسيناً وما كان من أمره، وقال: واللَّه لوددتُ أنّ رأسه فى جسده، وروحه فى بدنه، يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته.

فقام ابن أبى حبيش أحد بنى أسد بن عبد العزى بن قصى، فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة لأحزنها ما ترى.

فقال عمرو: اسكت لا سكتّ، أتنازعنى فاطمة وأنا من عفر ظبايها، واللَّه إنّه لابننا، وأنّ امّه لابنتنا، أجل واللَّه لو كانت حيّة لأحزنها قتله ثمّ لم تلم من قتله! يدفع عن نفسه!

فقال ابن أبى حبيش: إنّه ابن فاطمة، وفاطمة بنت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى» «۲».

لقد ذكرنا فيما سبق حقد ابن سعيد وبغضه لآل بيت رسول اللَّه، بل ما يثبت بذلك كفره، وإنّ المتأمِّل فى هذه الخطبة والعارف بأجوائها لا يستغرب منها، إذ يعلم أنّها أُلقيت فى ظلّ أجواء مضطربة بعد وصول الخبر المدينة، ووصول الرأس الشريف إليها، ولذلك ترى هذا الحاقد يظهر التراجع فى كلامه ويظهر

مع الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۱

نفسه فى موقف المدافع والمتأثّر، ولكنّه مع ذلك تراه لا يستطيع التستّر على خبث سريرته حتّى فى هذه الكلمات التى يتفوّه بها فى هذه الظروف الخاصّة.

قال البلاذرى: «وقام ابن أبى حبيش وعمرو يخطب فقال: رحم اللَّه فاطمة، فمضى فى خطبته شيئاً، ثمّ قال: واعجباً لهذا الألثغ، وما أنت وفاطمة؟ قال: أُمّها خديجة- يريد أنّها من بنى أسد بن عبد العزّى- قال: نعم واللَّه، وابنة محمّد أخذتها يميناً وأخذتها شمالًا، وددت أنّ أمير المؤمنين كان نحّاه عين (عنّى ظ) ولم يرسل به إلىّ، وددت واللَّه أنّ رأس الحسين كان على عنقه وروحه كانت فى جسده» «۱».

وقال الخوارزمى: «قالوا: ثمّ صعد عمرو بن سعيد- أمير المدينة- المنبر، وخطب وقال فى خطبته:

إنّها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، وموعظة بعد موعظة «قِميْزلَجلًا بَحتمالِنمَملًا تَرلَجتما مُخثْمتجى ثمالنمتُّجُمُلَم» «۲»

، واللَّه لوددت أنّ رأسه فى بدنه وروحه فى جسده أحيان كان يسبّنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريد قتلنا؟! إلّاأن ندفع عن أنفسنا.

فقام إليه عبداللَّه بن السائب فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك! أبوها عمّنا! وزوجها أخونا! وابنها ابننا! أما لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها، وحزن كبدها، ولكن ما لامت من قتله، ودفع عن نفسه» «۳».

مع الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۲

إنّ سخافة ما استدلّ به هذا اللعين هو ممّا يضحك الثكلى، أمن الدفاع أن يحاصر آلاف الفسقة الفجرة عدّة قليلة وفيهم آخر سبط بقى من آخر رسول لربّ العالمين، وعترته وذريّته والنساء والأطفال، وعدّة من خيار الأصحاب الذين كانوا رهبان الليل وأسد النهار، ثمّ يُقتلون عطاشى وتحتزّ رؤوسهم الطاهرة وتسبى نساؤهم وتُحمل من مدينة إلى مدينة ونقطة إلى نقطة.. وهل هذا إلّاالانتقام من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كما اعترف بذلك الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية وسائر أذنابه بما فيهم عمرو بن سعيد ومروان بن الحكم وغيرهم.

وأمّا فاطمة وأبوها وزوجها، وسائر الأنبياء من قبل الرسول صلى الله عليه و آله فلقد بكوا على مصاب الحسين عليه السلام، ولعنوا من أمر وارتكب ورضى بقتل الحسين عليه السلام.

موقف عبداللَّه بن جعفر ...... ص : ۳۹۲

إنّ لعبد اللَّه بن جعفر مواقف مشّرفة بعد وقوع مأساة كربلاء واستشهاد ولديه- وهما عون وعبداللَّه- فى ركاب خالهما أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام.

وممّا يمكن أن يستند إليه فى توجيه عدم حضوره فى كربلاء ما جاء فى زيارة الناحية المقدّسة المنسوبة للإمام الحجّة عليه السلام، حيث قال فى حقّ ولده:

«السلام على محمّد بن عبداللَّه بن جعفر الشاهد مكان أبيه» «۱»

.فلعلّ عذراً لم نعلمه منعه من الحضور.

وممّا يرشدنا إلى موقفه الإيجابى ما ذكره الطبرى بإسناده عن عبد الرحمن

مع الركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۳

ابن عبيد أبى الكنود قال: «لمّا بلغ عبداللَّه بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه، قال-

ولاـ أظنّ مولاـه ذلـک إلّاأبا اللسـلاس- فقال: هـذا ما لقینا ودخل علینا من الحسـین، قال: فحـذفه عبـداللَّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: یابن اللخنـاء، أللحسـین تقول هـذا؟ واللَّه لو شـهدتُه لأـحببت أن لاـ أُفـارقه حتّی أُقتل معه، واللَّه إنّه لممّا یسـخی بنفسـی عنهما ویهوّن علیَّ المصاب بهما أنّهما أُصیبا مع أخی وابن عمّی مواسیین له صابرین معه.

ثمّ أقبل علی جلسائه فقال: الحمد للَّهعزّوجلّ علیَّ بمصرع الحسین إن لا یکن آستْ حسیناً یدی فقد آساه ولدی» «۱».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۹۴

عودهٔ بقیّهٔ الرکب الحسینی إلی المدینهٔ المنوّرهٔ ..... ص : ۳۹۴

اشارهٔ

إنّهم علی مقربهٔ من المدینهٔ، مدینهٔ جدّهم، ومهاجر أبیهم، ومأوی امّهم، مسـقط رأسهم، وموطن أحبّتهم، ما أصعب الدخول إلیها وهم علی هذه الحالهٔ..

لقد خرجوا مع الحسین علیه السلام والیوم رجعوا بلا حسین إلّامن رایته الحمراء.

ومن الطبیعی أن تأخـذ المسـیرهٔ منحیً عاطفیّاً أکثر من أیّ شـیءٍ، فلقـد عاش أهل المدینهٔ مع الحسـین وتعوّدوا علیه، ورأوا فی وجوده وجود جـدّه بعلمه وهیبته وخُلقه وشـجاعته وغیرته وبکـلّ مکـارم الأخلاـق، والیوم یسـمعون بوصول أهـل بیته قرب موطنه، أهـل بیت خرجوا معه ورجعوا وحدهم، ولکنّهم یحملون رسالته.

ومن هذا المنطلق نری أنّ المسیرهٔ لم تکتف بالتزام الظاهر العاطفی فحسب، بل أنّها عنیت بالجانب المبدئی والمنهجی أکثر، واستمرّت علی ذلـک فی أشـکال مختلفـهٔ، سواء کـان ذلک علی شـکل إقامـهٔ العزاء والمأتم، أو اسـتمرار البکاء، أو إلقاء الخطب أو بثّ الأدعیهٔ العالیـهٔ المضامین أو غیر ذلک. والغایـهٔ من کلّ ذلک هو تنویر الأفکار وإیقاظ المجتمع من السبات العمیق الـذی اسـتولی علی جمیع أفراده، ما خلا من تمسّک بالقرآن والعترهٔ.

نعم، إنّها لحظات صعبهٔ..

یقول الشـیخ ابن نما الحلّی- واصـفاً تلک الحال-: ولمّا رجع صـحب آل الرسول من السـفر بعد طول الغیبهٔ.. وقد خلّفوا السبط مفترشاً للتراب بعیداً من الأحباب، بقفرهٔ بهماء، وتنوفهٔ شوهاء، لا سـمیر لمناجیها، ولا سفیر لمفاجیها، وأعینهم باکیهٔ لیتم البقیّهٔ الزاکیّهٔ، فأسفت ألا أکون رائد أقدامهم ورافد حذی

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۳۹۵

لموطئ أقدامهم، وقلت هذه الأبیات بلسان قالی ولسان حالهم:

ولمّا وردنا ماء یثرب بعدما أسلنا علی السبط الشهید المدامعا

ومدت لما نلقاه من ألم الجوی رقاب المطایا واستکانت خواضعا

وجرّع کأس الموت بالطفّ أنفساً کراماً وکانت للرسول ودایعا

وبدّل سعد الشم من آل هاشم بنحس فکانوا کالبدور طوالعا

وقفنا علی الأطلال نندب أهلها أسی وتبکی الخالیات البلاقعا «۱»

ما قالته أُمّ کلثوم ..... ص : ۳۹۵

روی العلّامهٔ المجلسی عن بعض مؤلّفات أصحابنا قال: وأمّا أُمّ کلثوم فحین توجّهت إلی المدینهٔ جعلت تبکی وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فاخبر رسول اللَّه عنّا بأنّا قد فجعنا فى أبينا
وأنّ رجالنا بالطفّ صرعى بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا
وأخبر جدّنا أنّا اسرنا وبعد الأسر يا جدّا سبينا
ورهطك يارسول اللَّه أضحوا عرايا بالطفوف مُسلّبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يارسول اللَّه فينا
فلو نظرتْ عيونك للأُسارى على أقتاب الجمال محمّلينا
رسول اللَّه بعد الصّون صارت عيون الناس ناظرة إلينا
وكنتَ تحوطُنا حتّى تولّت عيونُك ثارت الأعدا علينا
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۶
أفاطم لو نظرتِ إلى السبايا بناتك فى البلاد مشتّتينا
أفاطم لو نظرتِ إلى الحيارى ولو أبصرتِ زين العابدينا
أفاطم لو رأيتنا سهارى ومن سهر الليالى قد عمينا
أفاطم ما لقيتى من عِداكى ولا قيراط ممّا قد لقينا
فلو دامت حياتكِ لم تزالى إلى يوم القيامة تندبينا
وعرّجْ بالبقيع وقف ونادِ أيابن حبيب ربّ العالمينا
وقل يا عمّ يا حسن المزكّى عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أياعمّاه إنّ أخاك أضحى بعيداً عنك بالرّمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاى ساقوا حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشّفينا
مدينة جدّنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا فى الخروج بجمع شملٍ رجعنا حاسرين مسلّبينا
وكنّا فى أمان اللَّه جهراً رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء ونحن المخلصون المصطفونا
معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۷
ونحن الصابرات على البلايا ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدّنا قتلوا حسينا ولم يرعوا جناب اللَّه فينا

ألا يا جدّنا بلغت عدانا مُناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوها على الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها وفاطم والهٌ تبدى الأنينا
سكينة تشتكى من حرّ وجدٍ تنادى الغوث ربّ العالمينا
وزين العابدين بقيد ذيل وراموا قتله أهل الخؤونا
فبعدهمُ على الدُّنيا تراب فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذى قصّتى مع شرح حالى ألا يا سامعون ابكوا علينا «۱»

الإمام زين العابدين عليه السلام يوفد بشير بن حذلم ..... ص : ۳۹۷

المتتبع لمسيرة الركب الطاهر من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، يدرك أنّ الإمام عليه السلام كان هو المسيطر على الأوضاع وكان يخرق الاعلام المشوّه ويقلّب الأمر على الحكّام ويبيّن الحقائق المستورة، فكان نهجه وسلوكه نهج الفعل والتأثير، لا الانفعال والتأثّر.

ومن هذا المنطلق نفهم سرّ إيفاد الإمام عليه السلام بشير بن حذلم الشاعر إلى المدينة، فلقد تمكّن- بصفته رسول الإمام عليه السلام، وبكونه شاعراً قويّاً ومؤثّراً عاطفياً- من التأثير فى المجتمع حتّى كاد أن يقلب الوضع فى المدينة، بحيث تحرّك أهل المدينة- بما فيها من الرجال والنساء والكبار والصغار- إلى خارجها لاستقبال آل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، واستثمر الإمام عليه السلام هذه الفرصة وألقى عليهم

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۳۹۸

كلمته التى سوف ترى مدى تأثيرها بعد ذلك.

قال السيّد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فلمّا قربنا منها- أى المدينة- نزل علىّ بن الحسين عليهما السلام، فحطّ رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال:

يا بشير، رحم اللَّه أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شىء منه؟ قلت: بلى يابن رسول اللَّه، إنّى لشاعر، قال: فادخل المدينة وانْعَ أبا عبداللَّه عليه السلام.

قال بشير: فركبتُ فرسى وركضت حتّى دخلت المدينة «۱».

وقال: فلمّا بلغت مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله رفعت صوتى بالبكاء، وأنشأتُ أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعى مدرارُ
الجسمُ منه بكربلاء مضرّجٌ والرأس منه على القناة يُدارُ

قال: ثمّ قلت: هذا علىّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرّفكم مكانه» «۲».

الفصل الثالث ..... ص : ۳۹۸

حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام ..... ص : ۳۹۸

وروى السيّد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أنّه قال: «وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول:

نعى سيّدى ناعٍ نعاه فأوجعا فأمرضنى ناعٍ نعاه فأفجعا

أعينيّ جودا بالمدامع واسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا

على من دهى عرش الجليل فزعزعا وأصبح أنف الدِّين والمجد أجدعا

على ابن نبيّ اللَّه وابن وصيّه وإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

ثمّ قالت: أيّها الناعى جدّدت حزننا بأبى عبداللَّه عليه السلام، وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت يرحمك اللَّه؟

قلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهنى مولاى علىّ بن الحسين، وهو نازل موضع كذا وكذا مع عيال أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام ونسائه» «۱».

وروى السيّد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أيضاً أنّه قال: «فما بقيت فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّابرزن من خدورهن، مكشوفة شعورهنّ، مخمشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعون بالويل والثبور، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله» «۲».

وقال ابن نما: «فلم يبق فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّابرزت وهنّ بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم يرَ يوم أمرّ على أهل المدينة منه» «۳».

وقال فى أخبار الزينبات: «حدّثنى إبراهيم بن محمّد الحريرى، قال: حدّثنى عبد الصمد بن حسّان السعدى، عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن قال: لمّا حملنا إلى يزيد وكنّا بضعة عشر نفساً أمر أن نسير إلى المدينة، فوصلناها فى مستهلّ.. «۴» وعلى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق... «۵»، فجاء عبد الملك بن الحارث السهمى فأخبره بقدومنا، فأمر أن ينادى فى أسواق المدينة ألا- إنّ زين العابدين وبنى عمومته وعمّاته قد قدموا إليكم، فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخات باكيات، وخرجت نساء

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۰۰

بنى هاشم حاسرات تنادى واحسيناه واحسيناه، فأقمنا ثلاثة أيّام بلياليها ونساء بنى هاشم وأهل المدينة مجتمعون حولنا» «۱».

استقبال الناس بقيّة العترة الطاهرة ..... ص : ۴۰۰

قال ابن نما: «وخرج الناس إلى لقائه (علىّ بن الحسين عليه السلام)، وأخذوا المواضع والطرق» «۲».

قال السيّد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فتركونى مكانى وبادروا، فضربتُ فرسى حتّى رجعتُ إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسى، وتخطّيت رقاب الناس، حتّى قربت من باب الفسطاط» «۳».

وهذا التوصيف يكشف عن مدى زحام الناس حول الإمام عليه السلام، بحيث لم يجد بشير بُدّاً إلّاأن يتخطّى رقاب الناس، ويوصل نفسه قرب باب الفسطاط.

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ۴۰۰

روى السيّد ابن طاووس عن بشير: «وكان علىّ بن الحسين عليهما السلام داخلًا، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسى، فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة، فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجوارى والنساء، والناس من كلّ ناحية يعزّونه، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم، فقال عليه السلام: «۴»

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۰۱

الحمد للَّهربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، بارئ الخلائق أجمعين، الذى بَعُد فارتفع فى السماوات العُلى، وقرب فشهد

النجوی، نحمده علی عظائم الامور، وفجائع الدهور، وألم الفواجع، ومضاضة اللواذع، وجلیل الرزء، وعظیم المصائب الفاظعة الکاظة الفادحة الجائحة.

أیّها القوم، إنّ اللّه تعالی وله الحمد ابتلانا بمصائب جلیلة، وثلمة فی الإسلام عظیمة، قُتل أبو عبداللّه علیه السلام وعترته، وسبی نساؤه وصبیته، وداروا برأسه فی البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزیّة التی لا مثلها رزیة.

أیّها الناس، فأیّ رجالات منکم یسرّون بعد قتله؟! أم أیّة عین منکم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟!

فلقد بکت السبع الشداد لقتله، وبکت البحار بأمواجها، والسماوات بأرکانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحیتان فی لجج البحار، والملائکة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون.

أیّها الناس، أیّ قلبٍ لا ینصدع لقتله؟! أم أیّ فؤاد لا یحنّ إلیه؟! أم أیّ سمعٍ یسمع هذه الثلمة التی ثلمت فی الإسلام ولا یصمّ؟!

أیّها الناس، أصبحنا مطرودین مشرّدین مذمومین شاسعین عن الأمصار، کأنّنا أولاد ترک أو کابل، من غیر جرم اجترمناه، ولا مکروه ارتکبناه، ولا ثلمة فی الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فی آبائنا الأوّلین، إن هذا إلّااختلاق.

واللّه، لو أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله تقدّم إلیهم فی قتالنا کما تقدّم إلیهم فی الوصایة

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۰۲

بنا لما زادوا علی ما فعلوا بنا، فإنّا للّهوإنّا إلیه راجعون، من مصیبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأکظّها وأفظعها وأمرّها وأفدحها، فعند اللّه نحتسب فیما أصابنا وأبلغ بنا، إنّه عزیز ذو انتقام» «۱».

ثمّ قام- علیه السلام- ومشی إلی المدینة لیدخلها.. «۲».

تأمّل وملاحظات ..... ص : ۴۰۲

إنّ هذا الخطاب مع قصره یحتوی علی أمور مهمّة، نذکر بعضها:

۱- الترکیز علی حمد اللّه وثنائه المستمرّ وعلی کلّ حال وفی کلّ الظروف.

۲- بیان ما وقع فی عالم الکون، وأنّ العوالم بما فیها من البحار والسماوات والأرض والأشجار والحیتان والملائکة وأهل السماوات و... بکت علی الحسین وأنّ ما حدث مصیبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأفظعها وأمرّها وأفدحها و..

۳- بیان عمق ما ارتکبوه من الفاجعة، بحیث لم یمکن أن یقع أبشع منها، وأنّه لم یعهد فی التاریخ، حتّی لو أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله کان أوصاهم بذلک- فرضاً- لما زادوا علی ما فعلوا بهم، وإلیه یشیر العلّامة الآیة السیّد مهدی بحر العلوم فی قوله:

لو أنّهم أمروا بالبغض ما صنعوا فوق الذی صنعوا لو جدّ جدّهم «۳»

۴- إیقاظ الناس وتوجیههم علی ذلک بلزوم اتّخاذ الموقف، فی قوله علیه السلام:

أیّ قلب لا ینصدع لقتله؟! أم أیّ فؤاد لا یحنّ إلیه؟! أم أیّ سمعٍ یسمع هذه الثلمة التی ثلمت فی الإسلام ولا یصمّ؟!

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۰۳

فی المدینة المنوّرة ..... ص : ۴۰۳

حالة أهل البیت علیهم السلام حین دخولهم المدینة ..... ص : ۴۰۳

قال الشیخ ابن نما الحلّی یصف الحالة: ثمّ دخل زین العابدین علیه السلام وجماعته دار الرسول صلی الله علیه و آله فرآها مقفرة الطلول، خالیة من سکّانها، خالیة بأحزانها، قد غشیها القدر النازل، وساورها الخطب الهائل، وأطلّت علیها عذابات المنایا، وأظلّتها

جحافل الرزايا، وهى موحشة العرصات، لفقد السادات ...

وقفت على دار النبيّ محمّد فألفيتها قد أقفرت عرصاتها

وأمست خلاءً من تلاوة قارئٍ وعطّل منها صومها وصلاتها

وكانت ملاذاً للعلوم وجنّة من الخطب يغشى المعتقين صلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها

فعينى لقتل السبط عبرى ولوعتى على فقده ما تنقضى زفراتها

فيا كبدى كم تصبرين على الأذى أما آن أن يغنى إذن حسراتها «۱»

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب الكركى: «ولمّا شاهد عليه السلام منازل أحبّائه التى كانت مشارق أنوار الإيمان ومظاهر أسرار القرآن ومواطن مصابيح العرفان ومعادن مجاويع الإحسان تندب بلسان حالها وتنحب لفقد رجالها وتذرف عبراتها من مآقيها وتصاعد زفراتها من تراقيها، وتنادى بصوت ينبئ عن شدّة لوعتها، ويخبر بحدّة كربتها، ويستخبر كلّ راكب وراجل، وينشد كلّ ظاعن ونازل:

أين من كانوا شموسى وبدورى أين من كانوا جمالى وسرورى

أين من كانوا حماتى ورعاتى وهداتى حين تعيينى أمورى ... «۱»

مذ نأوا بالبُعد عن إنسان عينى كثر الشامت إذ قلّ نصيرى يا عيونى إن تكن عزّت دموعىفاذرفى بالدم من قلبٍ كسير

نادى مجالس كراماتهم ومدارس تلاواتهم ومقامات عباداتهم ومحاريب صلواتهم، أين من كُتب رياض الكرم بجودهم وحماة الامم بوجودهم؟ أين عمّارك بركوعهم وسجودهم وقوّامك فى طاعة معبودهم؟ أين من كانت حدائق أنعمهم فى فنائك مغدقة، وجداول كرمهم فى خلالك متدفّقة، وأعلام علومهم منصوبة، وأروقة شرفهم مضروبة؟ كم أضاءوا بمصابيح نفقاتهم ظلمتك؟ وكم آنسوا بنغمات تلاوتهم وحشتك؟ وكم أحيوا بصلاتهم ليلك ونهارك؟ وكم أناروا بنور تهجّدهم حنادس أسحارك؟

فأجابه صداها بلسان حالها وأخبره فناؤها بتنكّر أحوالها: رحلوا عن تقنّعى فسكنوا فى بيت الأحزان قلبى، ونأوا عن ربوعى، فأطالوا لطول نواهم كربى، فآه فياشوقاه لمواطئ أقدامهم على صعيدى، آه وا أسفاه لانتقال أقمار وجوههم عن منازل سعودى، خابنى زمانى بإبعادهم عنّى، فأصبح باب سرورى مرتجى، وعاندنى دهرى إذ أسلبهم منّى، فليس لى بعدهم فى الخلق مرتجى، فيا كلم قلبى ذُب أسفاً فما لك مأوى فى رميم عظامى، ويا سقيم جسمى مت كمداً قبل تقضّى مدّتى وأيّامى...

وشاهد صلوات اللَّه عليه منازل أحبّائه مظلمة لوحشتها، مقفرة لخلوتها،

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۰۵

فكأنّى بلسان حاله قد ناجاها، وببيان مقاله ناداها: يا أيّتها المنازل التى غابت عنها حماتها، وغيّرت صفاتها، وحلّت مرابعها، وأقوت مجامعها، حزنى لفقد عمّارك سرمد، ووجدى لبُعد سمائك لا ينفد، وأنباء مصيبتهم ترسل عبراتى، وأحاديث محنتهم تهيّج حسراتى، وديارهم الخالية تحرق قلبى، وربوعهم الخاوية تذهل لبّى، وكيف لا يقدح زند الفراق نار الاشتياق فى جوانحى وأحشائى، ويفرغ فرط الغرام ثوب السقام على جوارحى وأعضائى..» «۱».

حالة المدينة بعد دخول حرم الحسين عليه السلام ..... ص : ۴۰۵

اشارة

قال الخوارزمى: «قالوا: ولمّا دخل حرم الحسين عليه السلام المدينة عجّت نساء بنى هاشم، وصارت المدينة صيحةً واحدةً..» «۲».

وقـال ابن فتّال النیسـابوری: «.. حتّی دخلوا المدینـة، فلم یسـمع واعیـة مثـل واعیـة بنی هاشم فی دورهم علی الحسـین بن علیّ علیهما السلام» «۳».

رثاء امرأة من بنات عبد المطّلب ..... ص : ۴۰۵

روی ابن الجوزی بإسـناده عن عمّار الدهنی، عن أبی جعفر قال: [لمّا] قدموا المدینة خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب ناشـرة شعرها واضعة کمّها علی رأسها تلقّاهم وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبیّ لکم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۰۶

بعترتی وبأهلی بعد مفتقدی منهم أُساری وقتلی ضرّجوا بدم

ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم أن تخلفونی بسوءٍ فی ذوی رحمی «۱»

عند مسجد الرسول صلی الله علیه و آله ..... ص : ۴۰۶

قال العلّامة المجلسی رحمه الله: «روی فی بعض مؤلّفات أصحابنا: قال الراوی:

«وأمّا زینب فأخذت بعضادتی باب المسـجد، ونادت ":یا جدّاه، إنّی ناعیة إلیک أخی الحسین، "وهی مع ذلک لا تجفّ لها عبرة، ولا تفتر من البکاء والنحیب، وکلّما نظرت إلی علی بن الحسین تجدّد حزنها، وزاد وجدها» «۲».

لبس السواد وإقامة المأتم ..... ص : ۴۰۶

روی البرقی بإسـناده عن عمر بن علی بن الحسـین، قـال: «لمّـا قتل الحسـینبن علی علیه السـلام لبس نساء بنی هاشم السواد والمسوح، وکنّ لا یشتکین من حرّ ولا برد، وکان علیّ بن الحسین یعمل لهنّ الطعام للمأتم» «۳».

مکافأة الحرس ..... ص : ۴۰۶

لقـد شـکرت العلویـات کلّ الـذین قاموا برعایتهنّ من الشام حتّی المدینـة، قال الشـبلنجی: «وکان [الرجل الحارس] یسألهم عن حالهم ویتلطّف بهم فی جمیع

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۰۷

أُمورهم، ولا یشقّ علیهم فی مسیرهم إلی أن دخلوا المدینة، فقالت فاطمة بنت الحسـین لُاختها سکینة: قد أحسن هذا الرجل إلینا، فهل لک أن تصلیه بشیء؟

فقالت: واللّه ما معنا ما نصـله به إلّاما کان من هـذا الحلی، قالت: فافعلی، فأخرجنا له سوارین ودملجین وبعثا بهما إلیه فردّهما، وقال: لو کان الذی صـنعته رغبةً فی الدُّنیا لکان فی هذا مقنع بزیادة کثیرة، ولکنّی واللّه ما فعلته إلّاللّه، ولقرابتکم من رسول اللّه صلی الله علیه و سلم» «۱».

ولقـد ذكرنا فيما سـبق فى مبحث «حسن المعاملـة فى الطريق» ما يدلّ على ذلك، إلّاأنّ الكلام جرى بين فاطمة بنت على واختها زينب سلام اللَّه عليهما، وأنّ التى أرسلت السوار والدملج إلى ذلك الرجل هى زينب عليها السلام، وهو الأنسب «۲».

ولكن الإمام زين العابدين عليه السلام كافأ بعضهم بأحسن ما يمكن وفوق مايتصوّر.

روى الطبرى الإمـامى بإسـناده عن أبى نمير علىّ بن يزيـد، قال: «كنت مع علىّ بن الحسـين عليه السـلام عنـدما انصـرف من الشام إلى المدينـة، فكنت أُحسن إلى نسائه وأتوارى عنهم عنـد قضاء حوائجهم، فلمّا نزلوا المدينة بعثوا إلىّ بشـىء من حليّهن فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا للَّهعزّ وجلّ (ولرسوله خ) فأخذ علىّ بن الحسين عليه السلام حجراً أسود أصمّاً، فطبعه بخاتمه، ثمّ قال: خذه وسل كلّ حاجة لك منه، فواللَّه الـذى بعث محمّداً بالحقّ لقد كنت أسأله الضوء فى البيت فينسـرج فى الظلماء، وأضـعه على الأقفال فتفتح لى، وآخذه بين يدى السلاطين فلا أرى إلّاما أحبّ» «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۰۸

هدم بيوت تتعلّق بأسرة الحسين عليه السلام ..... ص : ۴۰۸

وممّا يكشف القناع عن سـياسة القمع الأموى ما ارتكبوه من هـدم لبعض البيوت التى تتعلّق بأسـرة أبى عبـداللَّه عليه السـلام، وهـذا هو تأييد آخر لما ذكرناه مراراً.

قال القاضى نعمان: «وروى عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

أُصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضع وسبعون ألف دينار.

قال: وكفّ يزيـد عن أموال الحسـين عليه السـلام، غير أنّ سـعيد بن العاص هـدم دار علىّ بن أبى طالب، ودار عقيل ودار الرباب بنت امرئ القيس وكانت تحت الحسين، وهى أُمّ سكينة» «۱».

وهـذا هو تأييـد آخر لما هو مسلّم فى التاريخ، وركّزنا عليه وأكّدناه مراراً وقلنا إنّ ما هو يظهر من بعض الكتب من إظهار يزيد الحزن على ما وقع لم يكن إلّاكذباً ونفاقاً وزوراً، وإلّا فلماذا هذا الفعل الشنيع؟

لاحظوا ما قيل من طلب يزيد من الإمام عليه السلام أن يكتب إليه كتاباً إذا اضطرّ إلى أمر! ثمّ يفعل بهم هذا!

إقامة العزاء على الحسين عليه السلام ..... ص : ۴۰۸

روى القاضى نعمان عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

«نيـح على الحسـين بن على سـنة كاملـة كلّ يوم وليلـة، وثلاث سـنين من اليوم الـذى أُصـيب فيه، وكان المسْوَر بن مخرمة وأبو هريرة وتلك المشيخة من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يأتون مستترين ومقنّعين، فيسمعون ويبكون» «۲».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۰۹

وهـذا الخبر يدلّ على مدى حزن الهاشـميّين واهتمامهم بعزاء سـيّد الشـهداء عليه السـلام، بحيث حزنوا كأشدّ ما يكون الحزن واللوعة، واستمرّوا على ذلك، إبقاءً لذكر أبى عبداللَّه عليه السلام واستمراراً لنهجه.

نوح الجنّ ..... ص : ۴۰۹

قال الزرندى: روى جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: نيح (على) الحسين بن على ثلاث سنين، وفى اليوم الذى قتل فيه، فكان وائلة بن الأصقع ومروان بن الحكم ومسور بن مخرمة وتلك المشيخة من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يجيئون متقنّعين فيسمعون نوح الجنّ ويبكون «۱».

رثاء أمّ البنين ..... ص : ۴۰۹

روى عن صاحب رياض الأحزان أنّه قال: «وأقامت أُمّ البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بنى هاشم يندبن الحسين وأهل بيته» «۲».

وقال المامقانى: «ويستفاد قوّة إيمانها.. أنّ بشراً كلّما نعى إليها بعد وروده المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت ما معناه أخبرنى عن الحسين عليه السلام، فلمّا نعى إليها الأربعة قالت: قد قطّعت أنياط قلبى، أولادى ومن تحت الخضراء كلّهم فداءً لأبى عبداللَّه الحسين عليه السلام» «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۱۰

قال أبو الفرج الإصفهانى: «وكانت أُمّ البنين.. تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجىء فيمن يجىء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكى!

ذكر ذلك علىّ بن محمّد بن حمزة، عن النوفلى، عن حمّاد بن عيسى الجهنى، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد» «۱».

وقال أبو الحسن الأخفش فى شرح الكامل: «وقد كانت تخرج إلى البقيع كلّ يوم ترثيه، تحمل ولده (أى ولد العبّاس عليه السلام) عبيداللَّه، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم، فيبكون لشجى الندبة.

ومن قولها رضى اللَّه عنها:

يا من رأى العبّاس كرّ على جماهير النقد ووراه من أبناء حيدر كلّ ليثٍ ذى لبد
أنبئت أنّ ابنى أُصيب برأسه مقطوع يد ويلى على شبلى أمال برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك فى يديك لما دنا منك أحد

وقولها أيضاً:

لا تدعونّى ويك أُمّ البنين تذكّرينى بليوث العرين
كانت بنون لى ادعى بهم قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم فكلّهم أمسى صريعاً طعين
ياليت شعرى أكما أخبروا بأنّ عبّاساً قطيع اليمين» «۲»

حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها ..... ص : ۴۱۰

لقد حزنت الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام حزناً بالغاً، ووجدت عليه وجداً شديداً، وقد أبدت من الوفاء شيئاً غريباً.

قال ابن الأثير: «وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهى أُمّ ابنته سكينة، وحُملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثمّ عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حمواً بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمداً» «۱».

وقال ابن کثیر: «ولمّا قتل (الحسین علیه السلام) بکربلاء کانت (رباب) معه، فوجدت علیه وجداً شدیداً.. وقد خطبها بعده خلقٌ کثیر من أشراف قریش، فقالت: ما کنت لأتّخذ حمواً بعد رسول اللَّه صلی الله علیه و سلم، وواللَّه لا یؤوینی ورجلًا بعد الحسین سقف أبداً، ولم تزل علیه کمدهْ حتّی ماتت. ویقال إنّها عاشت بعده أیّاماً یسیرهْ، فاللَّه أعلم» «۲».

وما ذکر من إقامتها علی قبر أبی عبد اللَّه الحسین علیه السلام سنهْ، ثمّ رجوعها إلی المدینهْ قائلهْ:

إلی الحول ثمّ اسم السلام علیکما ومن یبک حولًا کاملًا فقد اعتذر «۳»

ممّا لا یمکننا المساعدهْ علیه، وهو بعید جدّاً، والمستفاد من البیت البکاء

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۱۲

علی الحسین علیه السلام سنهْ لا البقاء علی قبره الشریف، ولذلک ذکر بعض المؤرِّخین ذلک بقوله «قیل» الدالّ علی ضعفه «۱».

نعم، قال سبط ابن الجوزی: «وعاشت بعد الحسین سنهْ، ثمّ ماتت کمداً، ولم تستظلّ بعد الحسین بسقف» «۲».

وبذلک یستظهر أنّها قالت ذلک البیت فی آخر أیّام حیاتها، ولعلّها أنشدته حینما رأت بوادر الموت وعلمت بفراق الروح من الجسم، وإلّا فمن شأنها أن تکون علی هذه الحالهْ إلی آخر أیّام حیاتها ولو طالت.

وذکر بعض المؤرِّخین أنّها رثته رثاءً حزیناً فقالت فیه:

إنّ الذی کان نوراً یستضاء به بکربلاء قتیل غیر مدفون

سبط النبیّ جزاک اللَّه صالحهْ عنّا وجبیت خیر الموازین

قد کنت جبلًا صعباً ألوذ به وکنت تصحبنا بالرحم والدِّین

مَن للیتامی ومن للسائلین ومن یغنی ویأوی إلیه کلّ مسکین

واللَّه لا أبتغی صهراً بصهرکم حتّی أغیَّب بین الرمل والطین «۳»

رثاء عاتکهْ بنت زید ..... ص : ۴۱۲

قیل: إنّه بلغ من وفاء أزواج الإمام الحسین علیه السلام أنّ زوجته السیّدهْ عاتکهْ بنت زید بن عمرو بن نفیل کانت تنوح علیه، وقد رثته بذوب روحها قائلهً:

واحسیناً فلا نسیتُ حسینا أَقْصَدَتْه أسِنَّهُ الأعداء

غادروه بکربلاء صریعاً لا سَقی الغیثُ بعده کربلاء «۴»

هذا، ولکن نُسبت هذه الأبیات- مع تفاوتٍ یسیر- إلی رباب زوجهْ الإمام الحسین، وأنّها رثت بها الحسین علیه السلام فی الشام بعدما أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فی حجرها وقالتها «۱».

أُمّ سلمهْ تردّ الأمانات إلی أهلها ..... ص : ۴۱۲

روی الشیخ الکلینی أیضاً بإسناده عن أبی بکر الحضرمی عن أبی عبداللَّه علیه السلام قال: «إنّ الحسین صلوات اللَّه علیه لمّا صار إلی العراق استودع أُمّ سلمهْ رضی اللَّه عنها الکتب والوصیّهْ، فلمّا رجع علیّ بن الحسین علیه السلام دفعتها إلیه» «۲».

ونحوه ما ذکره المسعودی بقوله: «ثمّ أحضر (أی الإمام الحسین علیه السلام) علیّ بن الحسین علیه السلام وکان علیلًا، فأوصی إلیه بالاسم الأعظم ومواریث الأنبیاء علیهم السلام وعرّفه أن قد دفع العلوم والصحف والسلاح إلی أُمّ سلمهْ رضی اللَّه عنها، وأمرها أن

تدفع جميع ذلک إليه» «۳».

وقال أيضاً: «فلمّا قرب استشهاد أبی عبداللَّه عليه السلام دعاه (أی علیّ بن الحسين عليه السلام)، وأوصی إليه، وأمره أن يتسلّم ما خلّفه عند امّ سلمة- رحمها اللَّه- مع مواريث الأنبياء والسلاح والكتاب» «۴».

وهذا أيضاً ممّا يدلّ على مدى جلالة وعظمة اُمّ سلمة رضوان اللَّه عليها، بحيث إنّها كانت مؤتمنة عند الرسول وآله إلى آخر أيّام حياتها، والأشياء التی حفظتها هی الأشياء التی لابدّ أن تكون عند حجّة اللَّه فی الأرض فی كلّ زمان.

وممّا يُظهر أهمّية ذلک ما رواه الفقيه ابن حمزة الطوسی عن أبی خالد الكابلی أنّه

معالركب الحسينی(ج۶)، ص: ۴۱۴

قال: «لمّا قُتل أبو عبداللَّه الحسين صلوات اللَّه عليه، وبقيت الشيعة متحيّرة، ولزم علیّ بن الحسين صلوات اللَّه عليهما منزله، اختلفت الشيعة إلی الحسن بن الحسن، وكنت فيمن يختلف إليه، وجعلت الشيعة تسأله عن مسألة ولاـ يجيب فيها، وبقيت لا أدری من الإمام متحيّراً، وإنّی سألته ذات يوم فقلت له: جعلت فداک، عندک سلاح رسول اللَّه صلی الله عليه و آله؟

فغضب، ثمّ قال: يا معشر الشيعة، تعنّونا (تعيبوننا خ)؟!

فخرجت من عنده حزيناً كئيباً لا أدری أين أتوجّه، فمررت بباب علیّ بن الحسين زين العابدين عليه الصلاة والسلام قائم الظهيرة، فإذا أنا به فی دهليزه قد فتح بابه، فنظر إلیّ فقال: «يا كنكر»، فقلت: جعلت فداک، واللَّه إنّ هذا الاسم ما عرفه أحد إلّااللَّه عزّوجلّ وأنا، وامّی كانت تلقّبنی به وتنادينی وأنا صغير.

قال: فقال لی: كنت عند الحسن بن الحسن؟ قلت: نعم.

قال: إن شئت حدّثتک، وإن شئت تحدّثنی؟

فقلت: بأبی أنت وأُمّی فحدّثنی، قال: سألته عن سلاح رسول اللَّه صلی الله عليه و آله، فقال: يا معشر الشيعة، تعنّونا؟ فقلت: جعلت فداک، كذا واللَّه كانت القضيّة، فقال للجارية: ابعثی إلیّ بالسفط، فأخرجتْ إليه سفطاً مختوماً، ففضّ خاتمه وفتحه، ثمّ قال: هذه درع رسول اللَّه صلی الله عليه و آله، ثمّ أخذها ولبسها، فإذا هی إلی نصف ساقه، قال: فقال لها: اسبغی، فإذا هی تنجرّ فی الأرض، ثمّ قال: تقلّصی، فرجعت إلی حالها، ثمّ قال صلوات اللَّه عليه: إنّ رسول اللَّه صلی الله عليه و آله إذا لبسها قال لها هكذا، وفعلت هكذا مثله» «۱».

.معالركب الحسينی(ج۶)، ص: ۴۱۵

فاطمة بنت الحسين عليه السلام تردّ الأمانات إلی أهلها ..... ص : ۴۱۵

روی الشيخ الكلينی رحمه الله بإسناده عن أبی الجارود، عن أبی جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الحسين بن علیّ عليهما السلام لمّا حضره الذی حضره دعا ابنته الكبری فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان علیّ بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلّاأنّه لما به، فدفعَت فاطمة الكتاب إلی علیّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صار واللَّه ذلک الكتاب إلينا يا زياد.

قال: قلت: ما فی ذلک الكتاب جعلنی اللَّه فداک؟ قال:

فيه واللَّه ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق اللَّه آدم إلی أن تفنی الدُّنيا، واللَّه إنّ فيه الحدود، حتّی أنّ فيه أرش الخدش» «۱».

ويبدو أنّ هذه غير الأمانات التی قامت بردّها اُمّ سلمة، فيظهر أنّ الإمام عليه السلام قسّم الأمانات والوصيّة وبعض المواريث إلی قسمين، فجعل بعضها بيد ابنته فاطمة، والآخر بيد اُمّ سلمة، لكی يسلّماهما من بعده إلی حجّة اللَّه فی أرضه. هذا وعقولنا قاصرة عن

إدراك ذلك تفصيلًا.

استمرار بكاء وحزن الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ۴۱۵

روى الشيخ الصدوق عن أبى عبداللَّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال:

«البكّاءون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله، وعلىّ بن الحسين عليهما السلام، فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار فى خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: «عز و جل الحمد لله عز و جل ف الله اكبر الحمد لله عز و جل مقدمه كر يو صدق الله العظيم ف صلى الله عليه و آله و سلم الله اكبر ى عز و جل كون صلى الله عليه و آله و سلم رض الحمد لله

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۱۶

او عز و جل كون من اله الحمد لله لكين» «۱»

، وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكى بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكى بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما، وأمّا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله فبكت على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء، فتبكى حتّى تقضى حاجتها ثمّ تنصرف، وأمّا علىّ بن الحسين فبكى على الحسين عليهما السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعام إلّابكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول اللَّه، إنّى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّى وحزنى إلى اللَّه، وأعلم من اللَّه ما لا تعلمون، إنّى لم أذكر مصرع بنى فاطمة إلّا خنقتنى لذلك عَبْرة» «۲»

.وقال ابن نما: «فقد رويت عن والدى رحمة اللَّه عليه أنّ زين العابدين عليه السلام كان- مع حلمه الذى لا توصف به الرواسى وصبره الذى لا يبلغه الخلّ المواسى- شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه وليله بقيامه، فإذا أحضر الطعام لإفطاره ذكر قتلاه وقال: واكرباه، ويكرّر ذلك ويقول: قتل ابن رسول اللَّه جائعاً، قتل ابن رسول اللَّه عطشانا حتّى يبلّ [بالدمع] ثيابه» «۳».

معالركب الحسينى(ج۶)، ص: ۴۱۷

وقال: «قال أبو حمزة الثمالى: سُئل عليه السلام عن كثرة بكائه، فقال:

إنّ يعقوب فقد سبطاً من أولاده فبكى عليه حتّى ابيضّت عيناه وابنه حىّ فى الدُّنيا ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أبى وسبعة عشر من أهل بيتى قُتلوا فى ساعة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبى؟!» «۱»

.وقال السيّد ابن طاووس: «فاسلك أيّها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حملة الكتاب، فقد روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام- وهو ذو الحلم الذى لا يبلغ الوصف إليه- أنّه كان كثير البكاء لتلك البلوى، عظيم البثّ والشكوى، فروى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضره الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه، فيقول: كُلْ يا مولاى، فيقول: قُتل ابن رسول اللَّه جائعاً، قُتل ابن رسول اللَّه عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكى حتّى يبلّ طعامه من دموعه، ويمتزج شرابه منها، فلم يزل كذلك حتّى لحق باللَّه عزّوجلّ» «۲».

وروى الخوارزمى بإسناده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال:

«كان أبى علىّ بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة يقشعرّ جلده ويصفرّ لونه وترتعد فرائصه، ويقف شعره ويقول ودموعه تجرى على خدّيه: لو علم العبد من يناجى ما انفتل.

وبرز یوماً إلی الصحراء، فتبعه مولی له، فوجده قد سجد

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۱۸

علی حجارهٔ خشـنهٔ، قال مولاه: فوقفت حیث أسمع شهیقه وبکاءه، فواللّه لقد أحصیت علیه ألف مرّهٔ وهو یقول: لا إله إلّا اللّه حقّاً حقّاً، لا إله إلّااللّه تعبّداً ورقّاً، لا إله إلّااللّه إیماناً وصدقاً، ثمّ رفع رأسه من سـجوده وإنّ لحیته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عینیه، فقال له مولاه: یا سیّدی، أما آن لحزنک أن ینقضی، ولبکائک أن یقلّ؟! فقال له: ویحک، إنّ یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم کان نبیّاً ابن نبیّ وله اثنا عشر ابناً، فغیّب اللّه تعالی واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البکاء وابنه حیّ فی دار الدُّنیا، وأنا رأیت أبی وأخی وسبعهٔ وعشرین «۱» من أهل بیتی صرعی مقتولین، فکیف ینقضی حزنی ویقلّ بکائی» «۲».

وقال الأربلی: وعن جعفر بن محمّد علیهما السلام قال:

«سُئل علیّ بن الحسین عن کثرهٔ بکائه، قال: لا تلومونی، فإنّ یعقوب فَقَدَ سِبْطاً من ولده فبکی حتّی ابیضّت عیناه ولم یعلم أنّه مات، وقد نظرت إلی أربعهٔ عشر رجلًا من أهل بیتی فی غداهٔ واحدهٔ قتلی، فترون حزنهم یذهب من قلبی؟ «۳»».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۱۹

دور الإمام زین العابدین علیه السلام فی استمرار الرسالهٔ ..... ص : ۴۱۹

إنّ الإمام علیه السـلام قد أدّی فی دوره بأحسن ما یمکن بالنسـبهٔ إلی استمرار الرسالهٔ الحسینیّهٔ وتثبیت دعائمها وثمرتها وتربیهٔ النفوس علیها، وذلک بعدّهٔ أمور:

۱- تثبیت أمر الإمامهٔ: إنّ السلطهٔ الغاشمهٔ والزمرهٔ الحاکمهٔ أرادت وأحبّت أن تری انخماد کلّ شیء بعد مقتل أبی عبداللّه الحسین علیه السـلام، ولکن الإمام علیه السـلام بدوره أثبت أنّ الإمامهٔ أمرٌ خارج عن نطاق إرادهٔ البشر، وأنّها أمر إلهی یلازمها لطف ربّانی وعنایهٔ ربّانیّهٔ مخصوصهٔ، وبذلک یحمل ما جری بینه علیه السـلام وبین عمّه محمّد ابن الحنفیّهٔ «۱»، وممّا یؤیّد ذلک ما ذکرناه فی روایهٔ أبی خالد الکابلی آنفاً.

۲- تربیـهٔ الناس: إنّ الإمام علیه السـلام بما أنّه یمتلک قوّهٔ وموهبـهٔ إلهیّـهٔ، فقـد قام بتربیهٔ الناس، وذلک عبر کلماته ومواعظه التی ربما کانت تلقی فی یوم الجمعهٔ وفی مسجد رسول اللّه علیه السلام، ومعلوم أنّ حضور الناس فی یوم الجمعهٔ یختلف عمّا سواه.

روی ورّام بن أبی فراس عن سـعید بن المسیب أنّه قال: «کان علیّ بن الحسین یعظ الناس ویزهّدهم فی الدُّنیا ویرغّبهم فی الآخرهٔ بهذا الکلام فی کلّ جمعهٔ فی مسجد الرسول» «۲».

۳- بثّ المعارف الإلهیّـهٔ: لمّا کان الإمام علیه السـلام یعیش فی ظروف سیاسـیّهٔ شاقّـهٔ جـدّاً، فمن الطبیعی أنّه ما کان یسعه أن یحضـر الساحهٔ بالنحو المطلوب، ولذلک نری أنّه علیه السلام قدّم ثروهٔ علمیّهٔ عظیمهٔ فی قالب الدُّعاء، وهو یعالج أموراً

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۲۰

عدیدهٔ فی جوانب مختلفهٔ کالمجال التربوی والعرفانی والاجتماعی والسیاسی..

۴- الإمام ومسألـهٔ أخذ الثأر من قتلهٔ الإمام علیه السـلام: إنّ المتتبّع فی التاریخ ربما یحصل علی قرائن وشواهد عدیدهٔ علی قیادهٔ الإمام علیه السـلام مسألهٔ أخذ ثأر قتلهٔ الإمام الحسین علیه السلام، وتفصیل ذلک خارج عن عهدهٔ هذا المقال «۱»، بل إنّنا نجد أنّه کان یهتمّ فی هذه المسألهٔ فی دعائه المستمرّ لیلًا ونهاراً.

قـال القاضـی نعمـان: «وکان علیّ بن الحسـین علیه السـلام یـدعو فی کلّ یوم ولیلـهٔ أن یریه اللّه قاتل أبیه مقتولًا، فلمّا قتل المختار قَتَلهٔ الحسـین علیه السـلام بعث برأس عبیـداللّه بن زیـاد ورأس عمر بن سـعد مع رسول من قِبله إلی علیّ بن الحسـین علیهما السـلام، وقال

لرسوله أنّه یصلّی من اللیل، فإذا أصبح وصلّی الغداهٔ هجع ثمّ یقوم [فیستاک] فیؤتی بغذائه، فإذا أتیت بابه فاسأل عنه، فإذا قیل لک: إنّ المائدهٔ وضعت بین یدیه فاستأذن علیه وضع الرأسین علی [مائدته] وقل له: «المختار یقرأ علیک السلام، ویقول لک: یابن رسول اللَّه، قد بلّغک اللَّه ثارک»، ففعل الرسول ذلک.

فلمّا رأی علیّ بن الحسین رأسین علی [مائدته] خرّ للَّهساجداً، وقال: الحمد للَّه الذی أجاب دعائی وبلغنی ثأری من قتلهٔ أبی، ودعا للمختار وجزّاه خیراً» «۲».

وممّا یدلّ علی مدی تأثیر الإمام علیه السلام هو ملاحظهٔ ردود فعل السلطهٔ، نذکر بعضها:

۱- إیذاؤهم له وشتمه علی المنبر: ذکر سبط ابن الجوزی عن ابن سعد أنّ والی المدینهٔ هشام بن إسماعیل المخزومی کان یؤذی علی بن الحسین ویشتم علیّاً علی المنبر وینال منه «۳».

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۲۱

وقال القاضی نعمان: «وولّی هشام بن إسماعیل المخزومی المدینهٔ، فنال علیّ بن الحسین علیه السلام من الأذی والمکروه عظیماً» «۱».

وهکذا کان دأب سائر الولاهٔ، وإن کانت تختلف أحیاناً شدّهً وضعفاً.

۲- قصد قتل الإمام أو سمّه: روی الطبری- الإمامی- بإسناده عن إبراهیم بن سعد قال: «لمّا کانت واقعهٔ الحرّهٔ وأغار الجیش علی المدینهٔ وأباحها ثلاثهٔ وجّه بَرْدَعَهَ الحمار صاحب یزید بن معاویهٔ (لعنه اللَّه) فی طلب علیّ بن الحسین علیهما السلام لیقتله أو یسمّه..» «۲».

دور زینب الکبری سلام اللَّه علیها فی استمرار الرسالهٔ ..... ص : ۴۲۱

لقد اطّلع القارئ الکریم علی مواقف بطولیهٔ لزینب الکبری فی مواطن عدیدهٔ، ولم تترک زینب الکبری هذه الرسالهٔ إلی آخر حیاتها، ومن تلک المواطن هی المدینهٔ المنوّرهٔ، فقد أخذت بدورها العظیم تجاه هذه المأساهٔ بحیث إنّها کانت تحرّض الناس علی أخذ ثأر الحسین علیه السلام، وخطبت بالناس فی ذلک، وأثّرت، بحیث لم تتمکّن السلطهٔ أن تتحمّل وجودها بالمدینهٔ، وقامت بنفیها عنها.

روی صاحب «أخبار الزینبات» بإسناده عن مصعب بن عبداللَّه، قال: «کانت زینب بنت علیّ وهی بالمدینهٔ تؤلّب الناس علی القیام بأخذ ثأر الحسین، فلمّا قام عبداللَّه بن الزبیر بمکّهٔ وحمل الناس علی الأخذ بثأر الحسین وخلع یزید، بلغ

معالرکب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۲۲

ذلک أهل المدینهٔ، فخطبت فیهم زینب، وصارت تؤلّبهم علی القیام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلک عمرو بن سعید، فکتب إلی یزید یعلمه بالخبر، فکتب إلیه أنْ فرّق بینها وبینهم، فأمر أن ینادی علیها بالخروج من المدینهٔ والإقامهٔ حیث تشاء، فقالت:

قد علم اللَّه ما صار إلینا، قُتل خیّرنا، وانسقنا کما تساق الأنعام، وحُملنا علی الأقتاب، فواللَّه لا خرجنا وإن اهریقت دماؤنا.

فقالت لها زینب بنت عقیل: یابنهٔ عمّاه، قد صدقنا اللَّه وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ منها حیث نشاء، فطیبی نفساً، وقرّی عیناً، وسیجزی اللَّه الظالمین، أتریدین بعد هذا هواناً، ارحلی إلی بلد آمن.

ثمّ اجتمع علیها نساء بنی هاشم، وتلطّفن معها فی الکلام، وواسینها» «۱».

بل المستفاد من بعض النصوص أنّ یزید لعنه اللَّه هو الذی أشار بنقلها عن المدینهٔ، فقد رُوی عن عبیداللَّه بن أبی رافع أنّه قال: «سمعت محمّداً أبا القاسم بن علی یقول: لمّا قدمت زینب بنت علی من الشام إلی المدینهٔ مع النساء والصبیان ثارت فتنهٔ بینها وبین عمرو بن سعید الأشدق والی المدینهٔ من قِبل یزید، فکتب إلی یزید یشیر علیه بنقلها من المدینهٔ، فکتب له بذلک، فجهّزها هی ومن أراد السفر معها من نساء بنی هاشم إلی مصر، فقدمتها لأیّام بقیت من رجب» «۲».

وهذا یدلّ على مدى تأثیر زینب الكبرى سلام اللَّه علیها فی المجتمع، بحیث أحسّت الزمرة الفاسدة الحاكمة بالخطر، وقامت بنفیها عن المدینة.

وأمّا ذهابها إلى مصر أو الشام والتحقیق فی موضع دفنها فخارج عن عهدة هذا الكتاب، ولكن المهمّ التركیز على أنّها أدّت واجبها بنجاح بإبلاغ الرسالة الحسینیّة، وتحمّلت أنواع المشاقّ والآلام فی هذا السبیل.

مع الركب الحسینی(ج۶)، ص: ۴۲۳

روى بإسناد عن محمّد بن عبداللَّه عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبیه عن الحسن بن الحسن أنّه قال: «لمّا خرجت عمّتی زینب من المدینة خرج معها من نساء بنی هاشم فاطمة ابنة عمّ الحسین واختها سكینة» «۱».

وقال: وبالسند المرفوع إلى رقیّة بنت عقبة بن نافع الفهری قالت: كنت فیمن استقبل زینب بنت علی لما قدمت مصر بعد المصیبة، فتقدّم إلیها مسلمة بن مخلد، وعبداللَّه بن الحارث وأبو عمیرة المزنی، فعزّاها مسلمة وبكى وبكت وبكى الحاضرون، وقالت: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون..

*** وهكذا كانت حركة المسیرة المظفّرة، وهذا هو تاریخ الركب الحسینی الطاهر. ولنختم الكتاب بما أورده الباعونی بقوله:

«ولم تقم لبنی حرب بعدهم قائمة حتّى سلبهم اللَّه ملكهم وقطع دابرهم وأورثهم اللعنة والخزی والعار إلى آخر الأبد، وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن یوسف: جنّبنی دماء أهل البیت، فأنّی رأیت بنی حرب سلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسین» «۲».

۱/ ذو القعدة/ ۱۴۱۹ ه

محمد أمین الأمینی

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَیْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ یوم.

مركز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (كتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الكمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِقِ و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّـِی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّـِقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩